الخليج العربي

دراسة ثقافية

حديثة ومعاصرة

ح محمد بن علي بن صالح الشرفاء ، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشرفاء، محمد بن علي بن صالح
الخليج العربي: دراسة ثقافية حديثة ومعاصرة. / محمد بن علي بن صالح الشرفاء
القطيف ١٤٢٨هـ
.. ص ؛ .. سم
ردمك: ٤-٤٨١-٧هـ-٩٩٦٠

١- الثقافة العربية، دول الخليج العربي ٢- التعليم: تاريخ دول الخليج العربي أ.العنوان
ديوي ٣٠١،٢٩٥٣٠٠١ ١٤٢٨/١٩٦٥

رقم الإيداع : ١٤٢٨/١٩٦٥
ردمك : ٤-٤٨١-٥٧-٩٩٦٠



دار الكفاح للنشر والتوزيع
AL-KIFAH PUBLISHING HOUSE

الإدارة العامة :
General Administration :

الدمام - شارع الملك خالد - حي الربيع
Dammam - King Khalid St. - Rabie Area

تلفون : ٠٣٨٣٣٠٥٠٧ - فاكس : ٠٣٨٣٤٣٦٣٣
Tel.: 03 8330507 - Fax : 03 8343633

الفروع :
الدمام - العدامة - تقاطع ١٣- تلفون : ٠٣٨٠٥٨٧٧٥
الرياض - الديرة - شارع العطايف - تلفون : ٠١٢٨٧٦٧١٨
جدة - شارع فلسطين - تلفون : ٠٢٦٧٥٥٥٦٥ - فاكس : ٠٢٦٧٥٥٢٨٥

E-mail: publishing@kifahprint.com

الإشراف الفني
Technical Supervision by
الكفاح للإبداع والتصاميم
Al-Kifah for Innovation & Design

الخليج العربي

دراسة ثقافية
حديثة ومعاصرة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م

محمد بن علي بن صالح الشُرَفاء



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

قال تعالى :

{ وقل اعملوا فسيرى اللّٰهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ و المُؤمِنُونَ..}

صدق اللّٰه العظيم

سورة التوبة آية: ١٠٥

يقول الشاعر:

دقـــاتُ قَلبِ الـمــرءِ قائلةٌ لـــه
إنَّ الحـيــــاةَ دقـائـقٌ و ثـــــوانِ
فارفع لنفِسكَ بعد مَوتِكَ ذِكرَها
فـالـذكـرُ لـلإنـسـانِ عـمـرٌ ثـــانِ

شوقي

أعزُّ مكانٍ في الدُّنا سَرجُ سابحٍ
و خيرُ جليسٍ في الزمانِ كتــابُ

المتنبي

بَسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

المقدمة:

الثقافةُ: كلمةٌ عربيةٌ قديمة وليست وليدةُ هذا العصر، إنما هي معروفة عند العرب في عصر ما قبل ظهور الإسلام وما بعد ظهوره، وتطرقت لمعانيها معظم وأشهر معاجم اللغة العربية القديمةِ والحديثة، ومن ضمن هذه المعاني: الحذق والدراية والتهذيب، وهي التي تُترجم أصحابها إلى الكون والحياة والإنسان، وهي أيضاً أساس المجتمع.

وبهذا قد نكون أقربَ للصواب إذا قلنا إنَّ الثقافة هي: المجتمع، ولامجتمع دون ثقافة، فكل مجتمع إنساني يتمتع بثقافة يتسم بها، وتُحدِدُ أهدافه في ظل عناصرها، وفي نسيج متكامل يبرز من خلاله كل ماله مساس بجوانب حياته البشرية: روحياً وأخلاقياً وفكرياً ومادياً ومعنوياً.. وغيرها من هذه العناصر.

وبما أنَّ الثقافة تستحوذُ على كل هذه العناصر وتؤثر في الكثير من شئون الحياة البشرية، فهي أيضاً تتأثرُ بعددٍ من العواملِ والمؤثرات الداخلية والخارجية، إيجاباً وسلباً، ويتوقف ذلك أولاً وأخيراً على مستوى ثقافة أفراد المجتمع وكيفية تعاملهم مع كل مؤثر من تلك المؤثرات، وبحسب قدرتهم على زرع روح المبادرة وتحجيم روح التقليد.

هذا وإذا ما بحثنا عن الرابط بين الثقافة والمجتمع نجده يتمثل في **المثقف** حيث قد بات من المؤكد أنّ كلَّ إنسان عاقل سواء كان رجلاً أو

امرأة يعيش في مجتمع ما يتمتع بثقافة ورؤية معينة للعالم، وخطاً لسلوكه الأخلاقي والاجتماعي، ومستوىً من المعرفة والإنتاج الفكري، وبالطبع فإنّ التقييم الحقيقي لثقافة الشخص يتوقف على نوع ثقافته ومدى استيعابه لها، وأيضاً على مدى تفعيل دوره في رفد ثقافته على مجتمعه.

وعلى ضوء هذا فكلما كانت ثقافة المجتمع حيةً وقويةً استطاعت الاندماج والاتساق مع الثقافات الأخرى، حيث تقتطف إيجابياتها وتنبذ ما سواها، وهي بهذا التفاعل تزداد ثراءً وصفاءً، وعلى العكس من ذلك تماماً ما يحدث للثقافة الهشة غير الواثقة بنفسها فإنها قد لا تبقى على مستواها الهش، وإنما قد تزداد هشاشة وضموراً.

هذا وبما أنَّ مجتمعَ الخليج العربي جزءٌ من الوطن العربي الكبير، ويتمتع بثقافة عربية إسلامية، ويعيش في منطقة حيوية ذات أهمية إستراتيجية منفتحة ثقافياً على نفسها وعلى غيرها، إذاً فهو لم يكن يوماً ما منعزلاً عن المجتمعات الأخرى، وإنما هو متواصل معها في الحركة الروحية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية ... وغيرها من سمات التواصل البشري.

ويظل هذا التواصل مستمراً بحيويةٍ وتيرة سماته عبر عصور طويلة من الزمن تحت ظل دولة واحدة، وهي الدولة الإسلامية الكبرى، إلى أن تعرضت هذه المنطقة والمناطق العربية والإسلامية الأخرى إلى حركات مناوئة وتدخلات أجنبية كان من أهدافها تجزئة وحدة مجتمعاتها الإسلامية سياسيّاً وثقافيّاً. بدءاً بحركة صاحب الزنج وما أحدثه من تفرقة وفوضى

بين المسلمين، ومن ثمَّ حركة القرامطة وغاراتهم على البلاد الإسلامية، مروراً بسيطرة المغول على هذه المنطقة بزعامة هولاكو حفيد جنكيز خان الذي استولى على بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ -١٢٥٨م، وقضى على معظم سكانها، وما صاحب هذه الحادثة المؤلمة من تدمير للتراث والثقافة العربية الإسلامية. وصولاً إلى حركة الاستعمار الأوروبي متمثلة في البرتغاليين والبريطانيين. ومن ثمَّ ما تلا ذلك من نشاطات قامت بها الإرساليات التبشيرية خصوصاً البروتستانتية الأمريكية ذات الأهداف التبشيرية الصليبية.

هذه المحاولات والتوجهات لم تتوقف وإن خَفَّت وتيرتها حيناً فهي لاتزال تراوح مكانها. ففي وقتنا الحاضر تتعرض هذه المنطقة والمناطق العربية والإسلامية بشكل عام إلى محاولة فرض هيمنة ثقافية غربية بدأت نغمتها تعلو مجدداً من أفواه بعض مسئولي الولايات المتحدة الأمريكية، وبتنسيق ومشاطرة مع الحكومة الإسرائيلية، إضافة إلى ما يُبثُ في وسائلهمُ الإعلاميةِ من محاولات محمومة إلى التدخل في الشئون الثقافية الإسلامية ومنها: النظم التعليمية والبرامج الثقافية وأساليب التربية، ومحاولة فرض نوعٍ من السيطرة الفكرية على مستقبل هذه المنطقة، إضافة إلى أمور أخرى أشرنا إليها في موضعها في هذا الكتاب.

ولكن وعلى الرغم من كل تلك المحاولات و التوجهات المسعورة فإنّ الثقافة الإسلامية تبقى حية لا تُرهب أو تزعزع، حيث قوتُها مستمدةٌ من العقيدة الإسلامية وهي سرٌّ وجودها وديمومتها، ولأنها تمتلك مقوماتِ عقيدةٍ

سماويةٍ، وتراثاً ثقافيّاً ثريّاً تتغذى منه وترفد وجودها من فيضه، وهي قادرة على الصمود والاستمرار في طريق الهداية والرشاد والتكامل، والانفتاح والتجدد الفكري والتطور العصري.

وتأسيساً على ضوء هذا وباختصار شديد فنحن إذا تمسكنا جميعاً بتلك المقومات الروحية وطبقناها قولاً وعملاً، واتحدنا بفيض هديها وسرنا على نهجها القويم، وإذا ما نظرنا أيضاً بعين الاعتبار إلى وشائج الرموز الروحية والثقافية واللغوية التي ضمنت توحيد اللحمة العربية والإسلامية منذ أمد بعيد وجعلت من الصعوبة على غوائل الدهر أن تؤثر في استمرار خفقان نبضاتها، تأكد لنا من خلال ذلك كلهِ أنه باستطاعتنا صياغة ذاتنا على نحوٍ يمكننا إدراك التحديات المعاصرة والتصدي لتداعياتها، ولا نحتاج إلى من ينبهنا فالكل منا يعرف نقاط القوة والضعف لديه، كما يدرك أسباب القصور.

ولذا ينبغي علينا ألا نهمل ماضينا وما قدمه أسلافنا، حيث من الخطأ التطلع إلى الماضي ودفنه والتباكي على ما فاتنا والاستسلام إلى ما يعيق مسيرتنا، وإنما علينا الاستفادة من ايجابيات الماضي ودمجها بإيجابيات الحاضر، ومع هذا وذلك ينبغي علينا أيضاً القيام بدراسة علمية دقيقة معمقة نساير من خلالها بعناية المستجدات الثقافية وتطوراتها المتسارعة ونأخذ المفيد منها وندع ما سواها.

ولعل أهم توجه يُؤخذُ الاعتبار به في هذه المرحلة التاريخية التي نعيشها هو الاهتمام بتطوير التنمية الشاملة والتي تَمَّ تعريفها في الفصل الثاني وإيضاح عددٍ من جوانبها المهمة في الحياة البشرية، وبالإضافة إلى ذلك

ومن ضمن ما تتطلبه المرحلة الحالية أيضاً هو ما يلي: الاستمرار في محو الأمية، ومواصلة الارتقاء بمستوى التعليم في كافة مراحله وتخصصاته، ومخرجاته وجعلها متوائمة مع متطلبات سوق العمل، وتشجيع التفاعل العلمي والثقافي بين كليات الإنسانيات في المنطقة وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني في حماية الثقافة الوطنية، وتشجيع المثقفين على التواصل والتفاعل وتبادل الكتب و الدوريات الثقافية فيما بينهم ، و تطوير أطروحاتهم ومهارتهم كافة ومناقشة نِتاجهم الأدبي والفكري، كما ويضاف إلى ذلك أيضاً التبادل الثقافي بين المجتمعات الأخرى ليوسع إيجابيته للذات و للآخر، ويؤدي إلى التعاون المنشود على أساس الندية والاحترام و ذلك بإجراء حوار في إطار مفهوم التقريب بين أصحاب الديانات السماوية والمذاهب المختلفة لتوطيد الأواصر الثقافية ووأد التفرقة المذهبية الطائفية. وبهذا التوجه السليم و المفيد يمكننا التوصل لثقافةٍ قوية تصبح قادرة على الثبات ، صامدة في وجه التيارات الفكرية المناوئة لها.

إن التزام كل منا بالقيام بدوره المعرفي بنيةٍ وإخلاص على أكمل وجه، هو الذي يؤهلنا للمشاركة الفعلية في ثقافةِ مستقبلٍ مشرقٍ قوي ثري ترفد ثقافته وبحيوية على الأجيال الحالية والقادمة والتي ترفده بدورها على الأجيال التي تليها.

خطة الدراسة:

هذا ولكي تكون الدراسة بصورة موضوعية في هذا الكتاب عمَّا أتحدثُ بصدده، فقد انتهجتُ خطة البحث فيه وفق الطريقة التالية:

قَسَّمتُه إلى خمسة فصول، أوضحتُ في صدر كل فصل ما يتضمنه وعلى شكل عناوين مرتبة حسبما هي عليه في الداخل، والفصول الخمسة هي على النحو التالي:

الفصل الأول: استهليتُه بتعريف الثقافة والمثقف، بالمفهومين اللغوي والعام، ومن ثمَّ أوضحت وظائفهما وأثرهما على الفرد والمجتمع.

الفصل الثاني: دار الحديث فيه حول ثقافات مختارة، أستهليتها بالثقافة الإسلامية، وأوضحت معنى وخصائص كل منها، كما أنني لم أغفل الحديث عن التنمية الشاملة وتلاحمها بالثقافة، وذلك لِمَا لها من أهميةٍ قصوى على جوانب حياة الفرد والمجتمع.

الفصل الثالث: بدأ الحديث فيه عن الروافد الأولى للنهضة الثقافية، والتي تتمثل في التعليم لدى الكتاتيب، ودور علماء الدين الأفاضل في نشر التعليم والثقافة، وفي السياق جاء الحديث عن الإرسالية التبشيرية البروتستانتية وأهدافها التبشيرية في المنطقة وما قدمته من خدمات إيجابية وسلبية، ومن ثم فشلها في تحقيق هدفها الأساسي وهو تنصير أبناء هذه المنطقة، وتواصل الحديث عن الديوانيات والأندية الثقافية في هذه المنطقة، وما شهدته من تحولات مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

الفصل الرابع: أنصب الحديث فيه حول بدايات مسيرة الثقافة التعليمية الحديثة (التعليم العام والجامعي) والتي بدأت في هذه المنطقة مع إطلالة عام ١٩١٢م، وما حدث عليها من تغيرات وتطورات مسايرة للمستجدات، كما دار الحديث حول الايجابيات والسلبيات والنتائج لهذه المسيرة، وفي السياق

تطرقت إلى الاقتراحات والتوصيات التي لها مساس بهذا القطاع الحيوي المهم.

الفصل الخامس: حاولت خلاله وبشكل موضوعي التعريف بالإعلام ووسائله وتطورها في دول مجلس التعاون، ومنذ ظهور المطابع والصحافة فيها مروراً بالإذاعة والتلفاز ووكالات الأنباء، وصولاً إلى الإنترنت، وقد أوضحت في سياق كل موضوع من تلك الموضوعات إيجابيات وسلبيات كل وسيلة من تلك الوسائل، والتوصيات التي يمكن من خلالها معالجة السلبيات وتطوير الإيجابيات، ومن ثم ختمته بإيضاح عدد من الأدوار المهمة التي يقوم بها الإعلام العلمي الصحيح في نشر التوعية حيال عدد من جوانب حياة المجتمع مع اختيار الدور الملائم لكل جانب من تلك الجوانب المختارة.

وعلى هذا النحو آمل أن أكون قد وضعت من خلال مادة هذا الكتاب أمام نظر القارئ الكريم صورة مختصرة عمّا تناولته حول الثقافة في هذه المنطقة المعطاء.

وفي الختام أرجو أن يجد القارئ في هذا الكتاب المتواضع شيئاً حديثاً مفيداً وبعض ما ينشده، وأن يتجاوز عمّا فيه من هفوات لا يخلو أي إنسانٍ من الوقوع فيها، إذ أن الكمال المطلق لله وحده سبحانه وتعالى، لذا أتمنى من القارئ الكريم أن يتحفني بما لديه من ملاحظات ونقد هادف بناء، مشاطرة ثقافية منه نفيد منها جميعاً. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المؤلف

محمد بن علي بن صالح الشُرَفَاء

المملكة العربية السعودية – المنطقة الشرقية

القطيف – القُديح

الرمز البريدي: ٣١٩١١ صندوق بريد: ١٦٠١٧

بريد إلكتروني: mohammedshurafa@hotmail.com

الثقافة والمثقف

أولاً : الثقافة

أ- معناها بشكل مختصر وموسع.

ب- من خصائصها.

ج- من وظائفها وأثرها على الفرد والمجتمع.

د- مبدأ المنطلق الثقافي في ثقافتنا

هـ - الحوار مع الآخر

ثانياً : المثقف

أ- تعريفه.

ب- دوره حيال وطنه، واستشراف المستقبل.

أولاً: الثقافة

أ- معناها بشكل مختصر وموسع

- الثقافةُ كلمة ذاتَ معانٍ و مفاهيمَ متعددة - و لم تنل كلمةٌ في العصر الحديث من التداول والاستخدام ما نالته هذه الكلمة؛ نظراً للأهميةِ المتزايدة التي منحناها إياها من خلال جعلها القاعدةَ الأساسية لتشكيل وعينا بذاتنا وبالعالم، ومن خلال مساعدتها لنا على التعامل مع المشكلات المختلفة عبر مفاهيمَ ومعاييرَ محددة.(١)

إنَّ النظرةَ الفاحصةَ لمفهوم الثقافة تفرض علينا الحديثَ عن معناها اللغوي ومفهومها العام وخصائصها ووظائفها، إضافة إلى مواضيع أخرى مرتبطة بها سيتم تناولها في هذا السياق.

الثقافة لغةً:

الثقافة كلمة عربية كانت معروفة عند العرب في عصر ما قبل الإسلام وما بعد ظهوره، وهي متداولة في اللسان العربي الفصيح، وقد وردت وتكررت في الشعر العربي القديم، وهو ديوان العرب، وتطرقت إليها معظم وأشهر معاجم اللغة العربية القديمة والحديثة مثل (لسان العرب) لابن

منظور، و(معجم مقاييس اللغة) لابن زكريا، و(أساس البلاغة) للزمخشري وصولاً إلى (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة.

وقد عرّف اللغويون العرب الثقافةَ وقالوا:

"تعني الحذَقَ و الدرايةَ و التهذيب"، فتقول العربُ "ثقَّف الرمحَ سَواه، وثقف الولدَ: علّمه وهذّبه، والثقيفُ من الرجالِ الشديدُ الحذِق. و يذكر المعجم الوسيط "أن مجمع اللغة العربية (المصري) عرَّف الثقافة بأنها "العلومَ والمعارف و الفنون التي يطلب الحذِق فيها" أما "ثقَّف الشيء" فيعني "أقامَ المعوجَ منه وسوَّاه"، و ثقف الإنسانَ "أدَّبه وهذّبه وعلّمه"، و أما الثقيفُ فهو الإنسان الذي صار حاذقاً وفطناً.[٢]

الثقافة بمفهومها العام:

هي التي تترجم نظرةَ أصحابها إلى الكون والحياة والإنسان، وهي التي تُمَكِّنُ الفردَ من الولوج إلى البعد الإنساني والارتفاع على مقوماته العضوية المحضة، وهذه الصيرورة الواسعة لهذه الكلمة كانت سبباً في غموض مدلولاتها وتنوع استخداماتها تنوعاً جعل تصور معناها من خلال تعريفات محددة أمراً شاقاً، وقد تم لعدد من الباحثين استعراضهم لما يزيد على مئة وستين تعريفاً للثقافة والمفاهيم المرتبطة بها.[٣]

ومن مجمل تلك التعريفات والتصنيفات الثقافية هي: تمكن الإنسان من فهم العلوم والآداب، وكل ما يرتبط بحياته ومجتمعه. وعلى ضوء هذا،

ونظراً لارتباط الثقافة بالإنسان والمجتمع فقد وردت تعريفاتها وفق التصنيفات العلمية التالية:

١- تعريفات وصفية: تتصل بتعدد محتوى الثقافة.
٢- تعريفات معيارية: تهتم بالثقافة كأسلوب مع إبراز أهمية المُثلِ والقيم الدينية والأخلاقية والجمالية ...
٣- تعريفات تاريخية: تهتم بالتراث الاجتماعي والتاريخي...
٤- تعريفات سيكولوجية: تنظر إلى الثقافة كأداة لحل المشكلات (التي يتعرض الإنسان لها عبر مسيرة حياته)
٥- تعريفات بنيوية: تهتم بأصل الثقافة كنموذج أو تنظيم – وكيفية نشأتها – وتطويرها.

وبسبب تعدد هذه التعريفات جاء "إعلان مكسيكو" في عام ١٩٨٢م بتحديد مفهوم الثقافة في إطار عام وواسع كالتالي:

"إن الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها اليوم على أنها السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات."[٤]

ب- من خصائصها:

تتميز الثقافة بثلاث خصائص رئيسة وهي:

الخاصية الأولى: أنها من اكتشاف الإنسان، فهي مكتسبة وليست وراثية كما أنها ليست غريزية، لذلك لا يمكن أن تتكون في مملكة الحيوان أية ثقافة، لأن الحيوان يعتمد على الغريزة... وبهذا تكون "الثقافة" إنسانية الملامح، ولا مجال لقيام أية ثقافة دون الوجود الإنساني الذي يخلق

هـذه الثقافـة ويكـتسبها – مـن أبنـاء جنسه – وذلـك مـن خـلال تطـور حياتـه الاجتماعية فناً وفكراً وسلوكاً.

الخاصية الثانية: تتمثلُ في صفة الانتقالية من جيل لآخر، ومن مجتمع لآخر من خلال العادات والتقاليد والقوانين والأعراف، وتتم عملية "النقل" من خلال التعلم، مع إضافة كل جيل لما يكتسبه، مما يطرأ على حياته ،من قيم وسلوكيات جديدة نتيجة تغير الظروف التي يمر بها.

الخاصية الثالثة: القابلية للتغيير والتعديل من جيل لآخر وفقاً للظروف الخاصة بكل مرحلة، بل ويمكن للأجيال الجديدة أن تضيف قيماً ومفاهيمَ جديدة لم تكن موجودة سابقاً.(٥)

ج- من وظائفها و أثرها على الفرد و المجتمع

من وظائف الثقافة وأثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع، ما يمكننا سوقه عبر مفردات المقاطع الأربعة التالية :

١- تمكين الفرد - بغض النظر عن موقعه الاجتماعي- من الاستفادة من المعلومات والمعارف الموجودة في بيئته وعصره؛ من أجل تحسين شروطه الحياتية ورفع قدرته على التحكم بظروفه.

٢- تمكين الفرد والجماعة من التبادل والتواصل فيما بينهم. ويستدعي هذا التواصل وجود منظومات لغوية ومفاهيم ومعاني وقيم ودلالات ورموز وأهداف مشتركة بينهم.

٣ - تمكين الفرد من الإبداع والبحث بشكل دائم عن حلول أصيلة وجديدة للمشاكل الطارئة. وتقاس الثقافة وحيويتها بقدرتها على زرع روح المبادرة وتحجيم روح التقليد للآخرين من أبناء الثقافة.

٤ - تمكين الفرد من تحقيق ذاته. وتعني الذاتية هنا القدرة على بناء علاقات إيجابية مع الآخرين، ومن خلالهم مع الواقع والتاريخ والحضارة.(٦)

د- مبدأ المنطلق الثقافي في ثقافتنا:

يمكن إيضاح مبدأ المنطلق الثقافي الآمن في ثقافتنا خلال العبارات المجملة في الفقرات التالية:

درجة الانفتاح على الآخر، واحترام الرأي المضاد، وفتح قنوات مشتركة للحوار، أخذاً وعطاءً، بعيداً عن التعصب والانغلاق، وبمنأىً عن النرجسية أو الهيمنة والتسلط.

والحق أن المسافة بعيدة بين قضية الصراع ومستويات الحوار، وهو ما تشهد به ثقافتنا العربية دون انحياز لها، أو ادعاء حولها، أو مزايدة عليها، فحين نحتكم إلى التاريخ عبر رواياته وأخباره وشواهده ونصوصه يزداد الأمر جلاءً وإبهاراً إزاء عدة معالم، نقرأ منها مبدئياً:

أولها: أنها ثقافة حوارية من الطراز الجيد تقبل التعددية، وتنطلق من الاختلاف، وتنتهي إلى التسامح والتفاهم مع الآخر قبولاً أو جدلاً، دليل ذلك تعددية المدارس التي كانت الأصل الذي نهضت على أساسه ثقافتنا في كل فروع العلم وساحات المعرفة، بين مدارس

المحافظين والمجددين، مدارس اللغويين والفلاسفة، أهل النص وأهل الرأي، مدارس المتن ومدارس السند، علوم الأوائل والعلوم المترجمة، قضايا القدم والحداثة، الوساطة والموازنات، والأشباه والنظائر...، ..

صحيح أن صراعاً ما قد نشب بين بعض تلك المدارس، وتجلت بعض صوره في منطق الهجوم أو الدفاع، ولكن المؤكد – أيضاً – أن ثمة مصالحة معرفية قد قبلت تعايش المدارس المتنافسة، فوصلنا تراثها وفكرها، فكان حِوارِيّاً قبل أي اعتبار آخر ولا أدل على ذلك من تجاوز قلم الترجمة في دار الحكمة التي أسسها الرشيد في دار السلام (بغداد) مع علوم الأوائل، التي مال علماء العربية إلى تدوينها في تلك الفترة.

ثانيها: أنها ثقافة إنسانية بدأت من الإنسان وانتهت إليه، فلم تعرف الانشغال بالأجناس، أو مولد العلماء، قدر انشغالها بثقافتهم، ونشأةِ الفكر لديهم، ودليل هذا ما تمتع به علماء العصر العباسي – مثلاً – ومبدعوه من جمع رائع بين موروث البادية العربية في صفائها ونقائها وبين ضجيج الحضارة العباسية في صخبها الحضاري موزعاً بين عناصر عربية، ومشاركات فارسية ويونانية وهندية وغيرها، لينتهي الأمر لصالح البعد الإنساني في ثقافتنا، لأنها ثقافة الحوار مع الآخر، فكان معظم أقطابها من غير العرب مولداً، وهم عرب بلغتهم وتكوينهم ومصادر فكرهم، ظهر منهم حماة العروبة، والمدافعون عن تاريخ العرب على طريقة: الجاحظ، وابن قتيبة وغيرهما. أما العلماء فالحديث حولهم طويل يجب على الناشئة والشباب معاودة قراءته، ليعرفوا جوهر الأدوار العلمية في ثوبها

الإنساني الرقراق من لدن موسوعية ابن سينا، إلى الخوارزمي، والرازي، والجرجاني، والبخاري، وابن حيان وابن الهيثم، وابن النفيس، والكندي، والفارابي، وغيرهم.

فثقافتنا لو كانت ثقافة صراع أو تعصب لشغلت بمعارك فرعية، ولم تقدم للإنسانية هديتها الكبرى بمعزل عن فكرة الأجناس والانتماءات والأديان والمذاهب حين تكلم العلم بالعربية على مدار ثمانية قرون من عمر الزمان، علّمَ فيها الإنسان كيف يكون إنساناً.(٧)

هـ - الحوار مع الآخر:

ترى ما المتوقع من حوارنا الطويل مع الآخر حول ظاهرة الحوار الثقافي؟ وما النتائج المرتقبة من تتبع مستوياته ودراسة مساحاته، وتحليل أطرافه وآدابه..؟ — وما الخطوات التي يُوصى الالتزام بها أثناء الحوار؟.

تقول الإجابة عن هذه التساؤلات: بما أن التعددية تظل المدخل الطبيعي لمسيرة الكون ويبقى الاختلاف لغة معيارية ترفض الجمود والانعزالية والتقوقع والانطوائية، ويبقى الاختلاف أيضاً أصلاً للحوار ومدخلاً إلى تقدير الآخر.

إذاً فمن هنا تبدأ الخطوة المهمة في عالم الحوار، والتي تتمثل في تفعيل نتائجه بما قد ينتهي إليه من توصيات يجب وضعها موضع المساءلة، أو تحويلها — بقدر ما هو متاح — إلى مشروعات عمل قابلة للتنفيذ والدراسة والمتابعة، بعيداً عن التعقيد، وبمنأى عن افتعال المشكلات أو صناعة المعوقات. وتلي هذه الخطوة المهمة خطوات عديدة أخرى، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

أولاً: الوقوف على قراءة النتائج بدقة وموضوعية؛ بعيداً عن الذاتية والانبهار بالذات أو الاستعلاء على الآخر، وبمنأى – أيضاً – عن اللهاث وراء ما يطرحه الآخر أو ما يمليه إملاءً ربما يتنافى مع الهوية والخصوصية، أو احترام الكيان أو الشخصية القومية.

ثانياً: تعزيز صيغ الحوار وأدواته، وتوجيه آلياته لما هو نافع عبر نتائجه وحصاده بعيداً عن الجدلية العقيمة، أو تزجيةِ الفراغ، أو التعصب للرأي، أو محاولة تعطيل فكر الآخر وأدلته أو دحض حججه وبراهينه أو إجهاض اجتهاداته.

ثالثاً: التركيز على رصد نتائج الحوار، وتحويلها إلى برامج عمل جادة تعرف طريقها إلى خدمة المجتمع العلمي، والارتقاء بالمستوى القيمي، بعيداً عن الفوضى والمهاترات، وبعيداً – أيضاً – عن ضجيج المزايدة والافتعال، أو المبالغة في تصوير الحقائق.

رابعاً: النظر في الدقة المنهجية الكامنة وراء الظاهرة الحوارية من حيث المقدمات والنتائج والآليات، وما بينها من سبل الاتساق والتجانس؛ بعيداً عن قبح المواجهة، ومنأى – أيضاً – عن مناطق الهجوم والتجريح، أو تحويل المحاور إلى خصم دون مبرر.

خامساً: التوسع في تحديد أسس منهجية الحوار من حيث دعم المرتكزات الكبرى التي ينطلق منها؛ وأساسها الاحترام والحرية والانفتاح والمرونة، مع امتلاك الأدوات، وتجنب المرسل والمطلق والعام، أو التوجه إلى التقوقع في نطاق الخاص على حساب العام.

إن نتائج الحوار الثقافي كثيرة ومتشعبة، ولكل نتيجة أهميتها وخطورتها في ضبط مسار الحوار الثقافي، الذي أصبح مطلوباً – بشكل

مؤكد – في زحام كثرة الاتجاهات، وتضارب الأفكار، وامتلاءات الفضائيات مع تضخم ثورة الاتصالات، وتدفق المعلومات بشكل يتطلب وقفة تأمل ومراجعة لكل ما هو قومي ووطني وإنساني في سبيل تحقيق رؤية أوضح، ورسم خطوط منهجية دقيقة بعيداً عن الارتجال والعشوائية، بمعزل – أيضاً – عن الفوضى والتجاوزات.

الحوار الثقافي – في حقيقة الأمر – حالة عملية لها بعد إنساني واجتماعي وقيمي وسلوكي يضمن صدق النتائج إذا حسنت أدواته وآلياته، كما يضمن صحة المنهج وسلامة الموقف إذا صحت معه الصيغ والمقاصد والنوايا الحسنة، قبل أي اعتبار آخر.

ونتائج الحوار الثقافي – في حقيقتها – تظل مطلوبة باعتبارها مدخلاً مؤسساً لجديته وتواصله وصدقه وعمقه، دون انحراف به إلى المزايدة أو الاستخفاف، أو الانحدار من خلاله إلى مناطق تصفية الحسابات، أو صناعة إسقاطاتٍ لا تؤمن نتائجها ولا يصح الوقوع فيها أساساً.

قضية الحوار الثقافي ونتائجه تستحق من الدراسة التربوية والاجتماعية والنفسية والعلمية ما يتوقع من أهميته وضروراته، دون تجاوز أو قصور بما يعزز حقول دراساته وتعددية الآراء حول مساحاته، وضمان تحويله إلى مشروع ثقافي ناجح بكل المقاييس.(٨)

ثانياً : المثقف

أ - تعريفه:

كثيراً ما يحدث التباس لدى كثير من الناس حول تحديدهم مفهوم المثقف وارتباطه بالثقافة هذا من جانب، ومن جانب آخر عن مدى ارتباطه بالتعليم، إضافةً إلى إشكاليات أخرى مُثارةٌ حول هذا الموضوع كما هي مثارة حول تعريف الثقافة، ولذا فمثلما تعددت تعريفات الثقافة، وهو ما لاحظناه سابقاً ، فقد تعددت أيضاً تعريفات المثقف، وكما كان من الصعب تحديد تعريف الثقافة بدقة ، فقد كان بالتالي من الصعب أيضاً تعريف المثقف بدقة ، ولكن من الواضح أن جميع تعريفات المثقف تلتقي في جوهر حول نقطة أساسية وهو الشخص الحاصل على الثقافة ، سواءً كان رجلاً أو امرأة، وليس بالضرورة أن يكون حاصلاً على شهادة علمية ، فهذا ليس معياراً ، وإنما المعيار والتقييم الحقيقي لمستوى ثقافة الشخص يتوقف على نوعية ثقافته ومدى استيعابه لها وتفعيل دوره في رفد ثقافته الإيجابية في مجتمعه.

إن موضوع الحديث عن المثقف يأخذ عدة أبعاد ، وتشعبات كثيرة ومنها : تعريفه ، والشروط الموضوعية التي يجب توافرها فيه ، ومدى تفعيل دوره الثقافي حيال وطنه ، هذا و نظراً لتعدد تعريفات المثقف فقد اخترنا من بينها التعريف التالي والذي تبناه (انطونيو غرامشي)[1] : وهو أن كل إنسانٍ

---

(١) انطونيو غرامشي (Gramsci) (١٨٦١-١٩٢٧): سياسي وصحفي وأديب إيطالي. من مؤسسي الحزب الشيوعي الإيطالي مع توغلياتي ١٩٢١م. له نشاط صحفي واسع، أمين عام الحزب ١٩٢٤م، سُجن ١٩٢٦ ومات في السجن. له "رسائل السجن" من روائع الأدب الإيطالي، و "دفاتر السجن" مجموعة مقالاته بين ١٩٢٩ و١٩٣٥ تعتبر من أهم المؤلفات في تاريخ الفكر الماركسي. (المنجد في الأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٣٨٨).

مثقفٌ، و إن لم تكن الثقافة مهنة له، وذلك أن لكل إنسان رؤية معينة للعالم، وخطاً للسلوك الأخلاقي والاجتماعي، ومستوىً معيناً من المعرفة والإنتاج الفكري[٩].

هذا وإذا ما تتبع الباحث المصادر التي تنبثق منها أنواع ثقافات الأفراد ومستوياتها يجدها كثيرة ومنها :الوسائل الإعلامية (المسموعة والمقروءة و المرئية) وهذا ما ألقينا عليه الضوء وبشكل مفصل في الفصل الخامس ، ومنها أيضاً ما هو في سياق هذا الموضوع وهم الأشخاص المثقفون والذين يمثلون شرائح المجتمع وهم: العلماء والمفكرون والأدباء والكتّاب والمبدعون والفنيون وكذلك الأطباء والمهندسون والمديرون ورجال القانون والإعلاميون والصحفيون وما أشبه ذلك.

وتأسياً على هذا فإنه يمكننا القول بأنه قد بات من المؤكد وبشكل عام أن كل إنسان عاقل يعيش في مجتمع ما يتمتع بثقافة مستوعبة من نظم وعادات وتقاليد وأعراف وأخلاق مجتمعه الذي يعيش فيه، إضافة إلى مجموعة معارف أخرى يتحصل عليها أثناء مسيرته الحياتية. ولكن المستوى الثقافي لدى الفرد يختلف من شخص إلى آخر، وجماعة وأخرى، انعكاساً لوضع الفرد بين مجتمعه بكل ما يحمله من عوامل متشابكة وتعقيدات مختلفة، وللظروف المؤثرة فيه بشكل عام.

ونتيجة لهذا فإن مستويات الثقافة متنوعة،(و ليس من السهل على كل فرد من أفراد المجتمع أن يُلِمَّ بكل المفردات الثقافية السائدة في مجتمعه، ويتمثلها تمثلاً كاملاً. فهناك في الثقافة أجزاء ومستويات غير شفافة يصعب اختراقها، أو اجتراحها بالكلية..[١٠]، ومن ثم فإن هضمَ الناس لثقافتهم سيظل متفاوتاً بداهةً - بين فرد وآخر.

ب- دور المثقف حيال وطنه واستشراف المستقبل

نطرح تحت هذا العنوان التساؤلات المختصرة التالية، ومن ثمَّ نجيب عليها. وهي:

هل يجب على الفرد أن تنحصر اهتماماته الثقافية في شخصيته و في نطاق أسرته وما يتعلق بمهنته؟ أو ماذا ينبغي عليه أن يفعله لكي يساهم مع مجتمعه؟ من أجل تنمية ثقافته وثقافة الآخرين.

تكمن الإجابة على هذه التساؤلات فيما يلي:

بما أنَّ الفرد ليس مقطوعاً عن مجتمعه، وكما يُقال إنَّ الإنسان مدني بطبعه، فهو يعيش في محيط اجتماعي متعدد الدوائر، فمن دائرة الأسرة إلى دائرة الزمالة، إلى دائرة الأصدقاء ومن ثم إلى دائرة العمل والجيرة وغيرها...، وفي كل هذه الدوائر يرتبط الفرد بمسؤولية متعددة الجوانب، إضافة إلى ما يتلمسه من هموم المجتمع ومشاكله المتنوعة.

حيث الإنسان الذي يعيش في عمق المجتمع وأيٍّ كان مستوى ثقافته فإنه يعيش مع الناس ومثل ما يعيش الناس لأن احتياجاته ومتطلباته وأحاسيسه تشبه احتياجات الناس ومتطلباتهم، فهو على هذا الأساس يُوَطِّن ويقرر حياته وارتباطاته مع الآخرين.

وعلى ضوء هذا ولكي يكون دور الفرد خصوصاً المثقف دوراً فَعَّالاً في صناعة ثقافةِ غد مشرق، ينعكس عليه وعلى أفراد مجتمعه، يمكنه الأخذ بالأمور التالية:

١- تطوير نمط المعرفة المنتجة من قبل المثقف. فالعصرنة ليست مظهراً خارجياً، وأشكالاً فوقية ينادي المثقف بتحقيقها في الواقع الخارجي،

بل هي نمط ثابت في التفاعل الدائم مع الواقع و العصر، فالتفاعل هو مشروع مفتوح على المستقبل يُطَوِّرُهُ و ينمِّيه بالمعارف والممارسات والخبرات المتراكمة عبر الأجيال...وبهذا يصبح التفاعل نقطة استلهام للحقائق الحضارية، لا للقشور و المظاهر الاستهلاكية البراقة.

والمثقف العربي، وهو في صدد تطوير إنتاجه المعرفي، ينبغي أن ينطلق من المنطلق الداخلي أو المعادلة الداخلية التي تعيشها مجتمعاتنا، لاالقفز على هذه المعادلة واستعادة معادلة غريبة عن ظروفنا ومدى تطورنا المجتمعي والحضاري. ولا بد من القول أيضاً إن توقف عطاء المثقف المعرفي يعني خسران المستقبل. فالتطور المعرفي والثقافي هو المهمة الأساسية للمثقف العربي، باعتبار أن هذا التطور سيتضمن استيعاب الراهن والحاضر، و سيعيد تركيب المعرفة بما يتناسب وظروف العصر و متطلباته الحالية والمستقبلية.

إن التجديد، والإبداع، و النقد، والقلق العلمي و الفكري، وكلها مطالب ثقافة الغد، فلا بد أن يقترب المثقف العربي من هذه المفاهيم، حتى يتسنى لعطائه المعرفي تمثّل وتقمّص هذه المفاهيم في حياته الثقافية الذي يقوم به المثقف و يمارسه، وهي الكفيلة بإخراجه من حالة السلب والذم إلى حالة الإيجاب والبناء...

٢- الحوار مع الثقافات الأخرى: فالمثقف العربي، شخصاً ونخبةً، بحاجة إلى منهجية منتظمة من الاهتمام بمعرفة الثقافات الأخرى، مقوماتها، أطرها الفكرية والحضارية وما أشبه...وهذا الاهتمام بالمعرفة يشكل الخطوة الأولى للحوار معها.

وقد دعت الخطة الشاملة للثقافة العربية إلى توسيع مفهوم التبادل الثقافي، ليدعم مقولة الفهم الثقافي للذات و للآخر، مما يؤدي إلى

التعاون المنشود على أساس الندية والاحترام المتبادل اللذين لا يتحققان من دون فهم ثقافات الآخرين وأطرهم الفكرية، والمراحل التاريخية التي مرت بها تلك الثقافات.

٣- تأهيل الأفكار و الأطروحات بما ينسجم و الأوضاع المحلية، فالمثقف العربي، وحتى يتمكن من أن يكون له نصيب في صنع ثقافة الغد، لابد له من الخروج و الإقلاع من دوامة التقليد و النقل الحرفي للأفكار و الاستراتيجيات المنبثقة في ظروف غير ظروفنا، و أوضاع غير أوضاعنا، وإنما لا بد أن يقوم المثقف العربي بتأهيل الأفكار وتكيفها بما يتناغم وظروف العالم الإسلامي. ومن هنا تتأكد أهمية أن يقوم المثقف العربي بتحليل الأفكار والنظريات والمشاريع الفكرية و الثقافية و اختيار المناسب منها... وبهذا نبتعد عن حالات الإسقاط والتقليد الأعمى والاستنساخ الحرفي؛ إذ إن الأفكار و النظريات ليست سلعة إذا ما رغبنا فيها نذهب للمتجر و نشتريها، وإنما هي وليدة البيئة الاجتماعية و الحضارية لأي مجتمع، وهذا لا يعني الانغلاق وعدم الاستفادة من أفكار الإنسان وتجاربه، و إنما يعني ضرورة دراسة الأفكار انطلاقاً من أوضاعنا وظروفنا لا اعتماداً على أوضاع وظروف غيرنا.

إن غياب هذه الأمور من حياة المثقف العربي يجعله خارج المكان والزمان، وإرادته وثقافته لا حول لها و لا قوة في صناعة المستقبل. إن ثقافة الغد تتطلب من المثقف الولوج الواعية والرشيد في مسائل المجتمع والحضارة، لا التعالي والانسلاخ عن هموم المجتمع و الوطن، وإنَّ التزام المثقف العربي في القيام بدوره المعرفي على أكمل وجه، هو الذي يؤهلنا للمشاركة في ثقافة المستقبل.[١١]

وكلمة أخيرة – يتمناها الجميع – من المثقفين وهي ليست بخافية عليهم تتمثل في العمل على تمتين العلاقات والروابط مع الأمة حتى يتحول المثقفون إلى جسر عملي ينقل المجتمع إلى رحاب التقدم وآفاق العلم والمعرفة.

فالمثقف العربي في الفضاء المعرفي الغربي كان له الدور الكبير والفعّال، في نشر أفكار التنوير ومفاهيمه، ونقل المجتمعات الأوروبية من واقع القرون الوسطى المليء بالجهل والخرافة ونبذ العلم والمعرفة، إلى واقع المجتمعات الصناعية التي تقدس العقل وتعني من شأن العلم وترحب بالإبداع الإنساني.

فالمثقف، حينما يتحمل مسؤوليته التاريخية يصبح قُدَرةً خلاقةً يرفد مجتمعه بالكثير من الأفكار الحضارية ويعمل وينشط ثقافياً واجتماعياً، من أجل الوصول إلى النموذج الحضاري الأمثل للمجتمع.

فتحديات المستقبل لا يمكن أن تُواجَه بفعاليةٍ إلا بمزيد من الحضور النوعي للمثقف في مسيرة الأمة، ومشاركته الإيجابية في قضاياه واهتماماته الكبرى.(١٢)

نكتفي بهذا القدر من هذه الدراسة والتي صببناها في هذا الفصل على تعريفات الثقافة و المثقف بشكل مختصرٍ ومفصل وأثر ذلك على الفرد والمجتمع.

هذه الدراسة هي بمثابة مدخل لدراسة مجموعة مختارة من الثقافات التي تتمتع بها دول الخليج العربية والتي سنطلع عليها في الفصول الآتية من هذا الكتاب.

ونحن نؤكد هنا بأن حديثنا عن الثقافة في هذه الدول لا يعني أنها ثقافة منفردة أو منفصلة عن الإطار الثقافي العربي، وذلك على الرغم من

بعض الملامح المحلية التي تتصف بها ثقافة بلدان هذه المنطقة المنضوية تحت إطار (مجلس التعاون الخليجي).

فالحديث عن الثقافة في منطقة الخليج العربي، يعني الحديث عن ثقافة عربية واحدة ملتصقة بالإسلام، شأنها في ذلك شأن الثقافة العربية في أي قطر آخر من الأقطار العربية والإسلامية.

مصادر الفصل الأول

١- الدكتور/ عبد الكريم بَكّار: من أجل انطلاقة حضارية شاملة، مطابع دار طيبة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ (ص ١١٥)

٢- الأستاذ / عصام سليمان الموسى : تطور الثقافة الجماهيرية ، مركز الإمارات العربية للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى٢٠٠٢م (ص ٣٠)

وأنظر أيضاً: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار عمران، القاهرة، ١٩٨٥م (ص١٠٢).

٣- الدكتور / عبد الكريم بَكّار : مصدر سابق (ص ١١٥)

٤- وثائق إعلام مكسيكو : بشأن الثقافة ، مؤتمر منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة و العلوم والآداب(اليونسكو) مكسيكو ستي-٦ يوليو/ ١٦ أغسطس ١٩٨٢ م ، والدكتورة سامية حسن الساعاتي : الثقافة والشخصية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- دولة الكويت ١٩٩٦ م (ص ٣٤ -٥٤)

٥- الدكتور/ أحمد البغدادي : مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب / دولة الكويت مجلد (٢٤) عدد (٤) ابريل/ يوليو١٩٩٦م (ص١٤) و الدكتور/علي عبد الرزاق الجلبي ، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية،دار النهضة العربية، بيروت١٩٨٤م (ص٧٢-٧٨) ومعجم العلوم الاجتماعية مادة ثقافية (ص٢٠٠)

٦- الدكتورعبد الكريم بَكّار: مصدرسابق (ص١٢١ ،١٣٦)

٧-٨- الدكتور/ عبد الله التطاوي: الحوار الثقافي مشروع التواصل والانتماء، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ذو الحجة ١٤٢٦هـ - يناير ٢٠٠٦م، (ص٢٥-٢٦، ١٦٢-١٦٤).

٩- الدكتور / أحمد البغدادي: مصدر سابق(ص ١٨) وكذلك أنظر: محمود أمين العالم : إشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة، الفكر العربي ،عدد (٥٣)السنة (٩) (ص١٢).

١٠- الدكتور / عبد الكريم بَكّار: مصدر سابق (ص١١٨).

١١-١٢- الأستاذ/ محمد محفوظ : الحضور والمثاقفة – المثقف العربي وتحديات العولمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، س(ص٨٨-٨٩، ١٢٤).

الفصل الثاني

ثقافات مختارة

١. الثقافة الإسلامية: تعريفها، وخصائصها التي تحدد ملامحها.

٢. التراث العربي مفهومه، وإسهاماته في بنية ثقافتنا العربية العامة.

٣. التراث الشعبي العربي (الأدبي والمادي).

٤. الهوية بصفة عامة: تعريفها والمفاهيم المرتبطة بها.

٥. الهوية الثقافية: تعريفها وعلاقتها بالثقافة الوطنية.

٦. التنمية الشاملة، مفهومها، وأثرها على المجتمع.

٧. الثقافة الأسرية و تغير بعض مَلامِحها.

٨. الدور الثقافي للأب إزاء طفله.

٩. ثقافة بين جيلين (حديث و مخضرم). وهل هناك ثقافة خاصة بالشباب؟

١٠. سعي العقل الغربي في تغيير المناخ الثقافي الإسلامي، وفرض نوع من السيطرة الفكرية.

إن المتمعنَ في أنواع ومستويات الثقافة يجدها متعددة، ولكل منها تعريف يوضح نوعها ويدل أيضا على مستواها الذي يُشَخِّص ثقافتها في أذهان وأفكار أصحابها.

هذا وفي ما يلي ثقافات مختارة، نستهلها بالثقافة الإسلامية:

١ – الثقافة الإسلامية
تعريفها وخصائصها التي تحدد ملامحها

الثقافة الإسلامية هي:

كل معرفة إسلامية تتصل بمصادر الإسلام ودستوره القويم، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما يتصل بها من علوم ومعارف تهتم بقضايا المجتمع واهتماماته المتعددة، أو تتصل بأرضه أو تاريخه أو لغته أو أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها. فهي تحمل طابع التراث العريق الذي ضل قائماً على مسيرة المعرفة الإنسانية طيلة عدة قرون. وأن ارتباط هذه الثقافة بتلك المصادر العظيمة يضفي عليها صفة الأصالة، والقوة في مواجهة التغيرات، إضافة إلى ما تتميز به هذه الثقافة من خصائص تحدد ملامحها. ولعل أهم هذه الخصائص هي:

الأصالة، والتراث، والاستقرار، كما أنها ملتزمة بمصلحة المجتمع الإنساني فكراً وسلوكاً. وهي ثقافة شاملة لا تترك أي ظاهرة من ظواهر الحياة دون تفسير أو بيان. كما أنها تتصف بأنها ثقافة متوازنة مع مطالب الجسد ومطالب الروح، ومطالب الفرد والجماعة: الذكر والأنثى، الكبار والصغار، الحكام والمحكومين.(١)

وإضافة إلى هذا المنظور العلمي الروحي لهذه الثقافة فإنها لا تعترف بالحدود البشرية والجغرافية ولا تقتصر على جنس دون آخر، بل هي حق مشاع لكل من توسم بها، وفي أي بقعة من العالم.

كما أنه يمكن القول أيضاً: إن الثقافة الإسلامية أوسع وأشمل من أن تكون حصيلة معارف مختلفة لا رابط بينها ولا وحدة تجمعها. بل هي رؤية ثقافية لبناء حضارة تنتظم معلوماتها ضمن خطةٍ تربوية تشمل جميع أفراد المجتمع: العالم والحاكم والمحكوم، الرئيس والمرؤوس، الفقير والغني.

وإنّ هذه الثقافة تعترف بالثقافات والديانات السماوية الأخرى، ولاتنبذ أيّاً منها بل تحترمها وتعترف لها بالحق في الوجود ضمن إطار التعايش الإنساني.

ومن هذا المنطلق "فقد تعايشت و تفاعلت في إطار الحضارة العربية الإسلامية قوميات و أجناس و ثقافات مختلفة عدة. وكانت الحضارة الإسلامية بدورها أول حضارة في التاريخ تنفتح في الوقت ذاته من موقعها المتوسط المنفتح على حضارات الشرق البعيد من هندية وصينية وحضارات الغرب الأوروبي من إغريقية ورومانية على ما بين التقليديين الحضاريين من تباين وتعارض، هذا مع استيعابها المتسامح لكثير من عناصر الحضارات القديمة في المنطقة العربية ذاتها وفي مناطق الجوار، ولا تعوزنا في هذا المجال شهادة معظم المؤرخين من أن الفاتحين العرب المسلمين كانوا من أكثر الفاتحين تسامحاً في التاريخ."(٢)

ولكن الثقافة الإسلامية وخلال ما تعانيه في وقتنا المعاصر من ممارسة هيمنة اقتصادية واختراق ثقافي جعلا الاحتكاك مع الحضارة الحديثة يبقى منذ بدايته في القرن الماضي إلى اليوم احتكاكاً حرص الغرب أن يمارس من خلاله محاولة فرض هيمنة حضارية شاملة حسب ما تروق إلى مساعيه وأهدافه. وهذا ما سنلقي عليه الضوء لاحقاً في نهاية هذا الفصل.

٢- التراث العربي

مفهومه، وإسهاماته في بنية ثقافتنا العربية العامة

إن مفهوم التراث بصفة عامة يتخذ صوراً مختلفة ، ويوحي بانطباعات متباينة ، وهو ينطلق، في كل حال، من مفهوم زمني، بمعنى أن التراث، في المقام الأول، هو انجاز اجتماعي ينتسب إلى الماضي، في صوره المختلفة، أكان ذلك عملاً علمياً أم أدبياً فلسفياً، أم فناً تشكيلياً، الخ... ويدخل في ذلك، بطبيعة الحال، وفي المقام الأول، القيم، المثل، العادات والتقاليد، والمأثورات الشعبية الخ... وللمتخصصين، في جوانب التراث المختلفة آراؤهم، وللطبقات الاجتماعية المختلفة كذلك اتجاهاتهم، ولعامة المتعلمين مواقفهم، من التراث...(٣)

هذا ومن المؤكد أن تراث الأمة – أي أمة – هو جزء أصيل لا يتجزأ – أو يكاد – من عقلها وفكرها ووجدانها، وهو – بهذا المفهوم – من أغلى ممتلكاتها وعلى قائمة أرصدتها، باعتباره الضامن لصحة مسيرتها من حيث الائتمان على هويتها وشخصيتها، وسلامة كيانها وذاكرتها...(٤)

والحقيقة أن الحديث عن التراث، يحتاج إلى بحث مستقل، كما أنه لا يستوعبه مجلد واحد وإنما يحتاج إلى عدد من المجلدات، وذلك لثراء مادته وتنوعها، والتي مُنِيَت بما بددها ودمر الكثير منها، خلال الفتن السياسية والطائفية والمذهبية التي كانت تضطرب بها، في كثير من الأوقات، بغداد و المدن الإسلامية الأخرى، وفي الحروب الصليبية التي استمرت خُطوبها

قرنين من الزمان وفي غزوات التتار التي كانت تأتي على الأخضر واليابس، ثم في غمرة الجهالة التي أطبقت على العالم الإسلامي في القرون المتأخرة، والتي أفقدت عامة الناس إحساسهم بهذا التراث وتقديرهم له. فَعَدَتْ عليه من خلال ذلك العوادي المختلفة. وحسبنا لكي ندرك، بصورة ما، مبلغ ما أصاب التراث أن نقارن بين ما يذكر من كتب في تراجم العلماء والأدباء، أو في كتب الفهارس كفهرست ابن النديم، وما يمكن أن نجده منها الآن. فما أكثر العلماء الذين لم يبقَ لنا – إلا الشيء القليل – مما ألفوه، وما أكثر من لم يبقَ لنا مما ترك غير نسبة ضئيلة ولكن ومع كل هذا فإن ما بقي لنا من هذا التراث أو ما أتيحت لنا معرفة بعضه – والذي سنلقي عليه الضوء في هذا السياق – ، يعد مفخرة للأمة العربية، إذ يعبر عن مبلغ نشاطها العقلي والأدبي، وإسهامها أعظم إسهام في بناء الحضارة الإنسانية[٥].

حيث أن تراثنا قد تمتع بعراقة وأصالة، وذلك منذ تجاوَزَ قلمُ الترجمةِ مع قلمِ التأليف في علوم الأوائل في دار الحكمة التي أسسها الرشيد في عصر التدوين، وَنمّاها وطوَّرها من بعده المأمون في دار السلام. وهو جوارٌ بدا كاشفاً بحق عن جوهر ثقافتنا التراثية التي اتسمت بالموسوعية إلى جانب التخصص، حيث كان علماؤنا يلمُّون من كل علم بطرف، كما اتسمت بالإنسانية والرحابة التي لم تتعصب خلالها للأجناس، أو الأديان، أو المذاهب.

ومن هنا كان لهذا التراث ما له من ضمانات الانتشار والذيوع دون قهر أو جبر، حيث ألف العلماء العرب في الكيمياء، والطب، والرياضة،

والفلك، والجغرافيا، والتاريخ انعكاساً لمعرفتهم الواسعة باللغات اليونانية، والفارسية، والهندية، والسريانية وغيرها.

وبدا طبيعياً للتراث العربي أن يُؤصِّلَ للشخصية العربية صقلاً، ومعرفةً، وتكاملاً ومنهجاً، حيث لمعت أسماءُ شوامخهِ الكبار على غرار ما كان من ذيوع شهرة ابن سينا، وابن حيان، وابن النفيس، وابن الهيثم، والخوارزمي، والجرجاني وغيرهم من نجباء الثقافة الإسلامية وروّادها، إلى جانب أصحاب الموسوعات الفكرية من أمثال الجاحظ، وابن قتيتة وغيرهما ...

كما بدا لهذا التراث الإنساني أن تتجلى آثاره فيما تم نقله إلى الآخر الذي تعددت لغاته وأجناسه وأديانه، حيث بادر إلى المشاركة في عمق ثقافتنا التي ارتقت عبر الروابط الروحية التي أزاحت العصبية وأسقطت العنصرية البغيضة بحكم ما جاء به الإسلام من مبادئ التآخي والتسامح.

وكانت جزيرة "صقلية" معبراً لثقافتنا إلى الغرب الأوروبي عبر إسبانيا وما جاورها، كما كانت الصلة التاريخية بفارس مدخلاً إلى التعريب الفكري والثقافي، وعلى غرار ذلك كان حال الدولة العربية في إقليم مصر في فترة تعربها عبر مدرسة الإسكندرية ومنارات العلم والثقافة.

كما بدا التراث العربي كاشفاً عن عدة ملامح لثقافتنا العربية، منها:

أولاً: احترام التعددية الثقافية والانطلاق من تقدير أهمية وحدة الثقافة وتعدُّدية فروعها في آن واحد، وهو محاولة قراءة القاسم المشترك في عمقه الإنساني ودلالاته العلمية والثقافية.

ثانياً: أمانة المرجعية وصدق التواصل بين أجيالها، لاسيما في عصر التدوين، وشيوع مجالس العلماء بدءاً من الكتاتيب والمساجد، ووصولاً إلى قصور الخلفاء ومجالسهم الأدبية مع العلماء والنقاد، حيث كانت تناقش القضايا، وتحل المشكلات وتطرح المبادرات الفردية والمواقف الخاصة، وتتجلى الفروق الجوهرية بين العام والخاص.

ثالثاً: ميل ثقافتنا إلى الازدواجية بين العلمية والأدبية، فليس صحيحاً أنها ثقافة كلام، أو جدل، أو حتى إبداع شعري أو نثري، بقدر ما بدا منها في عملية العطاء في شتى فروع العلم ومجالات المعرفة الإنسانية التي انطلقت منها لكي تُعلِّمَ الإنسانَ كيف يكون إنساناً بكل المقاييس ومقومات المنهج.

رابعاً: ما تمتعت به ثقافتنا التراثية من الرحابة والعمق في آن واحد، حيث بدت ثقافة رحبة واسعة الآفاق يعرف أقطابها أصول مناهج البحث العلمي التي أفادوا بها نظرياً من الآخر، وتطبيقاً من خلال الواقع في إعادة قراءته وصياغته وحل مشكلاته[٦]

٣- التراث الشعبي العربي
(الأدبي الشفهي والمادي)

هذا التراث بنوعيه، هو جزء من التراث العام، ويمكن القول بأنه قاسم مشترك بين كل الدول العربية، وسوف لا ندخل في تفاصيل ماهيته بشكل موسع، وإنما سنكتفي بالإيجاز، وبذكر بعض النماذج من نوعيه الذين تتسمان بهما المجتمعات العربية، ونختار من بينها مجتمعَ الخليج العربي.

أ- المجال الأدبي الشعبي (الشفهي):

مجال واسع ثري بفنونه وألوانه، ومنها على سبيل المثال أنواع القصص والتي ترمي كل منها إلى هدف معين: كقصة زرقاء اليمامة، وقصة مجنون ليلى، وقصة السندباد البحري...، إضافة إلى أشكال الموسيقى وأنواع الشعر بأوزانه وألوانه.

وهذه الفنون الأدبية الشعبية تعبر عن الخيال الحسي والوجداني، وما يختلج في النفس من المفاخر والمعاناة، ووصف المعارك، وتعدد الحوادث.

هذا وإذا ما أتى التعبير عن ذلك في الشعر فإنه غالباً ما يأتي على هيئة أغانٍ ومواويل تبرز من خلال مزاولة العمل، ففي البحر تبرز أغاني الغوص والسفر، وكذا في العمل الزراعي والبناء، وفي المناسبات الاجتماعية، تبرز فرق الأغاني والأهازيج في القبيلة والأسرة، أثناء مناسبات زواج أحد أبنائها، ومثلها في مناسبات الأعياد.

ب- المجال المادي وماهيته:

يشمل هذا المجال جميع الصناعات التقليدية وتُعرفُ بـ (الثقافة المادية)، وماهية هذه الثقافة هي: تحويل المادة الخام – من حالتها الطبيعية – إلى شكل محدد يخدم غرضاً لدى الإنسان في المجتمعات الإنسانية وينسحب عليها كل من (الحرف، والمأوى، والملابس، والطعام)، وإذا ما حاولنا أن نعرف الثقافة المادية بشكل أوسع فإننا في هذه الحالة نشير إلى ما يسميه أرسطو بالمادة والصورة، بالإنسان يتخذ مما يجده في الطبيعة من مواد أشكالاً تُعينه في أغراضه المعيشية، وهكذا فكل شيء فني في الأساس "مادة" أو هِيُولي موجب تعريب الفكر الإسلامي، وماهذا التحول في المادة إلا ما نسميه في العصر الحديث التقنية، وفي التقنية هذه إبداع وخلق. والحرف التي أُتخِذت من الصناعة الشعبية عنصرها وعُبِّرَ عنها هنا بالمادة الثقافية هي التي تعني الإلهام الذي يضيفه الإنسان من فكره ووحيه – على نتاجه الصناعي – وهو بالتالي ما يعتبر من العناصر الجمالية، التي تؤدي، إلى التأثير النفسي لدى من يشاهد هذه الأعمال أو القطع الفنية، وهو على مستويين فردي – واجتماعي..(٧)

وقد تمثلت هذه الثقافة المادية في منطقة الخليج خلال فترة ما قبل وإلى ما بُعَيد استنباط الثروة النفطية فيها، في عدد من الصناعات المتنوعة، وبحسب تنوع البيئات الجغرافية والطبيعية، ففي مياه الخليج العربي تبرز صناعة السفن وأدواتها، وأدوات الصيد.

وفي البر تقوم الصناعات المستمدة من الأشجار، والمعادن، والطين، ويأتي في مقدمة تلك الصناعات ما تستمد من النخلة ومنتوجاتها، حيث من المؤكد بأن شجرة النخيل شجرة مباركة، مرافقة للإنسان من مهده إلى

لحده، وفوائدها كثيرة متعددة: ثمرتها، وأغصانها، وليفها وجذعها، ومخلفاتها..

فمن أغصانها (جريدها) يقوم القَفَّاص بعد تخلصيها من أوراقها بصناعة عدد من الأدوات ومنها: أسرة النوم للكبار، وأسرة النوم للصغار (المِناز)، وأقفاص الرطب والفواكه، واقفاص الطيور.. ومن أوراقها تصنع: الأسمطة، والحُصُر (البسط)، والقفف، والمراوح اليدوية (المهاف)... ومن ليفها تصنع المكانس اليدوية والأكياس والحبال، وتحشى به المقاعد والمتكئات، ومن جذعها تصنع أعمدة للأكواخ وأبواب البيوت والقوارب الصغيرة... و تستخدم مخلفاتها وقوداً لطهي الطعام والتدفئة.

ومن مادة الأسل وهو من أنواع النباتات التي تنمو بكثرة على ضفاف حقول البساتين تصنع منها: المِدَاد (البسط) والغرابيل (المناسف) وأوعية الرطب والفواكه، والسلال...

ومن مادة الطين: تصنع الأواني الفخارية بشتى أنواعها وأشكالها وأحجامها..

ومن مادة الحديد: تصنع المطارق والمساحيت والمحاريث والمناجل ومواقد القهوة، وأحقنة سكب السوائل (مصب)، والصناديق المعدنية.

ومن الحيوانات البرية المباح أكل لحومها شرعاً: تستخدم ألبانها وأصوافها واوبارها وجلودها ومخلفاتها في عدد من الصناعات.

وإضافة إلى ذلك هناك صناعة صياغة الذهب والمنسوجات وبناء البيوت.(*)

أما حالياً فقد أصبحت الثقافة المادية (الصناعات التقليدية) في ملفات التاريخ، أو خبراً لكان، وكما وتأثرت أيضاً الثقافات الأخرى بتيارات الثقافة العالمية وذلك بعدما استنبطت الثروة النفطية في هذه المنطقة، وشكلت عائداتها قوة دافعة نتج عنها تغيرات في البنى التقليدية والثقافية في مجتمعات الخليج العربية المعاصرة، ومنها ما سنبحثه في سياق مواضيع هذا الفصل ومواضيع الفصول التي تليه.

٤- الهوية بصفة عامة

سنحاول في هذا الموضوع التعرف على هذه الهوية والمفاهيم المرتبطة بها، ومن ثم في الموضوع التالي سنتناول الحديث عن الهوية الثقافية وعلاقتها بالثقافة الوطنية.

مفهوم الهوية بصفة عامة: مفهوم متعدد الأبعاد تناوله الكثير من الكتاب والمفكرين، وهو يختلط بغيره من المفاهيم المرتبطة به كالانتماء، والولاء، والطابع القومي والشخصية القومية.

هذا وسوف نتعرض هنا لبعض التعريفات الخاصة بهذه الهوية، نعقبها بتعريف بعض مفاهيمها المرتبطة بها.

* هذا ويمكن للقارئ الكريم فيما إذا رغب الاطلاع على مزيد من المعلومات عن هذه الصناعات وبشرح أكثر توسعاً يمكنه الرجوع إلى جزئي كتابنا الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية، مطابع المدوخل، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١- تعريف الهوية بصفة عامة:

يؤكد أحد الباحثين بأن الهوية هي: أ- تماثل المبادئ والأسس والصفات في أمثلة مختلفة وظروف مختلفة، أو هي مدخل محدد لزيادة التماثل والتشابه بين أجزاء العنصر. ب – وهي التوحيد والحضور المستمر لعناصر الشخصية الثابتة واستيعاب المفردات الشخصية لصفات معينة. ج – وهي حالة كون الشيء له صفات الشيء الآخر نفسها الموصوفة أو المزعومة أو المدعاة أو تنمية هذه الصفات.

ويميز باحث آخر بين ثلاثة مستويات للهوية مثل هوية جواز السفر وهوية البصمات والهوية الاجتماعية والتي ... تبرز من خلال سلسة من التعابير الاجتماعية مثل التقاليد والعادات والمشاعر الدينية والاحتفالات التي تقوم بها الجماعة بقصد إثبات وجودها الجماعي.

وكما يرى أحد المهتمين في هذا الإطار بأن الهوية هي عامل تحديد السلوك وعنصر تحريك الأمة للتطور والاحتفاظ في الوقت نفسه بميزاتها ومكوناتها الثقافية الخاصة؛ فالهوية جزء عضوي من فكرة الثقافة، وتقتضي وجود التراث الروحي والمادي، والانتماء إلى ثقافة معينة ووجود الشخصية الاجتماعية المحددة واللغة الواحدة والتقاليد المتشابهة ومنظومة القيم الروحية.

وكما تُعرَّف الهويةُ أيضاً ووفقاً لبعض الباحثين على أنها استمرار الشخصية، كما يعرفها آخرون على أنها استمرار "الأنا"؛ لأن الهوية تتضمن علاقة الشخص بنفسه، وعلاقة الشخص بالآخرين، وعلاقة الشخص بالمؤسسات الاجتماعية.

هذا وكما يُعرّف آخرون مفهوم الهوية "بأنه مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء إلى شعب معين والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والافتخار بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد".

إذاً فالهوية عموماً تدور في جوهرها حول إحساس أفراد مجتمع معين بأن هناك أسساً وخصائص ترتبط فيما بينهم وتميزهم عن الآخرين.

٢- من المفاهيم المرتبطة بالهوية:

هناك عدة مفاهيم قد تختلط بمفهوم الهوية أو تتداخل معه أو ترتبط به بعلاقة معينة، وهناك مفاهيم قد يعني استخدامها لفظ الهوية ذاته؛ ومن أبرزها المفاهيم الأربعة السابق ذكرها في بداية هذا الموضوع والتي سنسلط عليها الضوء فيما يلي وهي:

أ- مفهوم الانتماء:

لابد من أن ينتمي الفرد إلى جماعة معينة سواء أكانت جماعة صغيرة أم كبيرة؛ فالانتماء هو الالتزام بوعيٍ والارتباط برحابِ أرض، فالانتماء حاجة أساسية في أعماق الفرد وضغطٌ ملح على الإنسان، ويتضمن شعور الفرد بكونه جزءاً من مجموعة أوسع (أسرة – قبيلة – ملة – حزب – أمة – جنسية – قومية ... إلخ) ينتمي إليها وكأنه ممثل لها أو متحد معها أو متقمصها ويحس بالاطمئنان والرضا المتبادل بينه وبنيها، ...

ب- الولاء:

الولاء يرتبط بالانتماء؛ وهو "حالة معينة من تكامل حاجات تنشأ عن تفاعل بين الوطن والدولة...، فالولاء علاقة بين دولة أو وطن وفرد يعلن ولاءه للنظام السياسي في هذا البلد... ويعبر الفرد عن ولائه وانتمائه بالقول والعمل معاً، فالولاء علاقة أساسية بين المواطن والوطن أو الدولة أو النظام السياسي؛ ولذلك يعد الولاء من أهم مؤشرات تكامل المجتمع السياسي، فالمجتمع الذي يتمتع بدرجة عالية من التكامل يتوافر لدى كل أفراده أو أغلبهم الإيمان بالولاء القومي، أما المجتمع الذي يعاني أزمة – متدنية في التكامل – فغالباً ما تكون ولاءات أفراده من طبيعة محلية ضيقة.

ج – الطابع القومي والشخصية القومية:

يقصد بمصطلح الطابع القومي للشخصية تلك الصفات أو السمات التي ترتبط بالفرد نتيجة لانتمائه إلى مجتمع أو كمظهر من مظاهر انتمائه العضوي إلى ذلك المجتمع... ويمكن تأكيد أن الطابع القومي يوصف بأنه أحد مداخل التحليل السياسي، وأنه امتداد لمفهوم الشخصية؛ ولذا فالطابع القومي مفهوم اجتماعي له وظيفة سياسية وهو حقيقة مجتمعية، ويرتبط بخصائص سلوكية تعني أن المواطن في كل مجتمع متكامل بلغ درجة معينة من التناسق والاندماج في عناصره ومكوناته؛ فالطابع القومي مكتسب وموروث ونابع من الثوابت والمتغيرات التاريخية والجغرافية والطبيعية والبشرية، وهو متغير متطور.

ولذلك فإن الطابع القومي هو امتداد لمفهوم الشخصية على المستوى الجماعي، ونجد أن العلاقة عضوية بين الطابع القومي والشخصية القومية من جهة، والهوية من جهة أخرى؛ لأن الأوليين هما صفات أو سمات مشتركة للانتماء أو يعتبران مظهراً من مظاهر الهوية."[٨]

٥- الهوية الثقافية
تعريفها وعلاقتها بالثقافة
- الحضارية - الوطنية

أ- تعريف الهوية الثقافية:

يتميز مفهوم الهوية الثقافية بأنه مفهوم دينامي، لأن الهوية ما هي إلا نوع من التأكيد الثقافي للذات، كما تشير الهوية الثقافية إلى تكوين الحقيقة و زيادتها بناءً على قِيمٍ محددةٍ، وهي حقيقة تمتزج من خلال نظام القيم مع النظام الاجتماعي، و تتأثر بمستوى ثقافة المجتمع و تراث الأمة وحاضرها الثقافي.

ويرى أحدُ المهتمين في هذا الإطار بأن الهوية هي عامل تحديد السلوك وعنصر تحريك الأمة للتطور والاحتفاظ في الوقت نفسه بميزاتها ومكوناتها الثقافية الخاصة، فالهوية جزء عضوي من فكرة الثقافة وتقتضي وجود التراث الروحي والمادي والانتماء إلى ثقافة معينة ووجود الشخصية الاجتماعية المحددة واللغة الواحدة والتقاليد المتشابهة ومنظومة القيم الروحية.

ب – علاقة الهوية الثقافية بالثقافة الوطنية:

قبل أن نستطرد في الحديث حول هذه العلاقة لابد أن نقف قليلاً ونسأل: كيف ينبغي أن تكون عليه هذه العلاقة ومسألة الاتساق بينهما في العناصر العليا، والأطر الثقافية الحضارية؟ خصوصاً في ظل التحولات والتطورات – في وقتنا الحاضر –

يمكن إجمال الإجابة عن هذا السؤال خلال الفقرات الثلاث في الموضوع التالي:

١- يحتاج كل مجمتع، كي يطوّر من مسيرته، ويضيف إلى عناصر ثقافته الوطنية المزيد من الحيوية والفاعلية، إلى أطر مرجعية معرفية واجتماعية، تمتزج فيها العناصر العليا للهوية الحضارية، وعناصر الثقافة الوطنية، بحيث تكون حركة المواطنين جميعاً تحت مظلة وفاعلية كل من الحوافز والآفاق والأخلاقية التي توفرها الهوية الحضارية، حتى لا تكون هذه المظلة مجردة، وبعيدة عن هموم المواطنين اليومية. وبهذا المزج الحضاري بين ضرورات حضور عناصر الهوية الحضارية في أي مشروع مجتمعي، ومتطلبات الثقافة الوطنية والتحديات اليومية، يندفع المجتمع بكل حيوية نحو أهدافه وتطلعاته. وبطبيعة الحال فإن هذا التفاعل بين عناصر كل من الهوية الحضارية والثقافة الوطنية لا يعني بالنسبة لنا أن نغلق أبوابنا على ما ليس في أيدينا، وتحتكم به قوى أخرى خارجة عنا.

وحركة المجتمع اليومية في مختلف المجالات تكون منطلقة من هذا التفاعل، لكي يكون المجتمع ملتحماً التحاماً عضوياً مع منظومته

القيمية والوطنية، وهذا الالتحام هو الذي يؤسس العوامل الموضوعية لانطلاق المجتمع، وقدرته على العطاء على المستوى الحضاري.

٢- إن اتساق العلاقة بين الهوية الحضارية والثقافة الوطنية أضحى في ظل الظروف المتغيرة التي يعيشها العالم بأسره ضرورة حضارية، إذ إن لهذا الاتساق والانسجام وظيفة أساسية تتجسد في المقاومة الذاتية لحالة الهيمنة والتحلل والسلبية، كما أنّ له الدور الأساسي في توفير الأرضية المناسبة والبوصلة النظرية الواضحة، التي يتمكن من خلالها المجتمع أن يحدد رؤيته وموقفه من تطورات العالم ومتغيرات الأحداث. وعلى هذا نقول: إن المجتمعات المعاصرة التي تمكنت من استيعاب تطورات الراهن ومنع التأثيرات السلبية، أو الحد من تأثيرها، هي تلك المجتمعات التي استطاعت بتظافر عوامل عديدة، إلى خلق حالة من الاتساق والتناغم الفعّال، بينما تفرضه ضرورات الهوية الحضارية، وما تدعو إليه تطورات اليوم. وبهذا التفاعل والاتساق لم يتخلَ المجتمع عن سياق تطوره التاريخي، كما أنه لم يُدِرْ ظهره عن تطورات العصر.

٣- إن الخروج من التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات والشعوب بنجاح لا يتأتى إلا بتنشيط كل الدوائر والمجالات، وتمكينها من ممارسة دورها الطبيعي في مجابهة التحديات. ولعلنا لا نتمكن من تنشيط كل هذه الدوائر والمجالات إلا بتفاعل كلا العنصرين الأساسيين في نهوض المجتمعات (**الهوية** بما تشكل وتختزن من إمكانيات، **والثقافة الوطنية** بما تؤطر من قوى وحشد مجتمعي).

بينما يعد إقصاء أحد العنصرين، تحت أي مبرر كان أو مسمى، يعد بكل المقاييس تعطيلاً للكثير من الإمكانات والقدرات، ومنعهما من ممارسة دورهما ومهامهما في سبيل عزة المجتمع وتطور الراهن.

إذاً فالعلاقة بين الهوية الحضارية والثقافة الوطنية ينبغي أن تكون على علاقة اتساق وتفاعل وتكامل، حتى يستطيع المجتمع أن يبني حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعيداً عن العسف والبتر النفسي والاجتماعي، وحتى يكون التدافع الاجتماعي بنّاء، وبعيداً عن كل أشكال الهدم والتدمير. والمهمة الملحة والملقاة على عاتق الجميع هي البحث عن كل السبل والأطر لتنشيط وتحريك عناصر الهوية الحضارية والثقافة الوطنية، في مشروع البناء والتعمير وتقوية الجبهات الداخلية للمجتمعات العربية والإسلامية، وتجاوز البؤر والفجوات التي تحول دون ذلك.

وإن المواطن بإخلاصه وعمله وتأدية واجباته الوطنية على أكمل وجه هو الجسر الحيوي الذي يربط بين الثقافة الحضارية والثقافة الوطنية.(٩)

٦- التنمية الشاملة، مفهومها وأثرها على المجتمع

لا يمكن الحديث عن الثقافة دون ذكر التنمية ، وأن ضمان تقدم التنمية يجئ نتيجةَ عملية إشراك الناس وإسهامهم بها عن وعي و طواعية إنَّ قاعدة التطور الأساسية – في التنمية – يجب أن تكونَ ثقافية، فكل المجتمعات التي تطورت عبر العصور قد بدأ تطورها بنهضةٍ ثقافيةٍ فكرية ... إن – فئة من المثقفين – لم تدرك بعد أهمية التلاحم بين التنمية الثقافية وأبعاد التنمية الأخرى في أطار النظرة الشمولية لمفهوم التنمية..(١٠)

مفهوم التنمية و أثرها على المجتمع:

التنمية هي: عملية حضارية شاملة لمختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاه الإنسان و كرامته، و التنمية أيضاً بناء للإنسان و تحريرٍ له وتطوير لكفاءته وإطلاقٍ لقدراته للعمل البناء. و التنمية كذلك اكتشافٌ لموارد المجتمع وتنميتها والاستخدام الأمثل لها من أجل بناءِ الطاقة الإنتاجية القادرة على العطاء المستمر.(١١)

إذاً و بناءً على ما تقدم فإنه لا تنمية دون ثقافة، ولا ثقافة دون بناء مشروعٍ تنموي ثقافي.

و مما يبدو أن مفهوم التنمية في منطقة الخليج لم يكن- خلال الفترة السابقة التي بدأت فيها الطفرة الاقتصادية – واضحاً في أذهان الأغلبية الساحقة في المجتمع – وذلك لحداثتها آنذاك ومجيئها حثيثاً متسارعاً في هذه الدول-.

هذا و على الرغم مما شهدته المنطقة من زيادة كبيرة في مواردها وما خلفته الطفرة النفطية في الموارد من مزيد من التطلعات و التوقعات، وساعدت هذه الموارد الحكومات على بناء المدارس و الجامعات والمستشفيات و رصف الطرق و تحسين بعض الخدمات و المرافق، غير أن انجازاتها لم تتواكب مع تطلعات و توقعات أبناء المنطقة، و لم تصل بعد إلى تحقيق أهداف التنمية، و يرى البعض أن ما تشهده المنطقة ليس تنمية بل نُمواً لأن التنمية يجب أن تقوم على قاعدةٍ إنتاجية قادرة على الاستمرار في المدى الطويل وتحقيق زيادة حقيقة في الدخل القومي وفي دخل الفرد، وفي الواقع أن دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط حققت زيادة مضطردة و سريعة في الدخل القومي (الوطني) غير أنها زيادات لا ترتكز على قدراتٍ إنتاجية، ولقد نما الناتج المحلي الإجمالي في هذه الدول نمواً كبيراً غير أن هذا النمو يعتمد على أنتاج و أسعار النفط ولا يعكس قدرات هذه البلدان الذاتية. ويرى كثيرون أن النمو الذي اجتاح المنطقة له إفرازات سلبية تتمثل في الإنفجار السكاني – نتيجة أعداد العمالة الوافدة لهذه المنطقة – والاعتماد الكبير عليها و تدني – بعض – مستويات الخدمات، كما أن الطفرة الكبيرة في الموارد لم تجرِ الاستفادة منها وفق خطة مدروسة للإرتقاء بالإنسان.

وعلى ضوء هذا فقد أقر المجلس الوزاري لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته الرابعة عشرة التي عُقِدَتْ بمدنية الرياض خلال الفترة من ٢٦- ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ الموافق ١٧-١٩ مارس ١٩٨٥م، وثيقة أهداف وسياسات خطة التنمية لدول مجلس التعاون وذلك استناداً إلى تفويض المجلس الأعلى لمجلس التعاون في دورته الخامسة التي عقدت بدولة الكويت خلال الفترة من ٥-٧ ربيع الأول ١٤٠٥هـ الموافق ٢٧-٢٩ نوفمبر

١٩٨٤م، بإقرار وثيقة أهدافِ و سياساتِ خُططِ التنمية لدول مجلس التعاون، حيث حَددَت الوثيقةُ الأهدافَ العامة لخطط و برامج التنمية في الدول الأعضاء طبقاً لما جاء في النظام الأساسي لدول المجلس و الذي يرتكز على المحافظة على القيم الإسلامية والهوية العربية و تقاليدها الأصيلة، و اعتماد الاقتصاد الحر أساساً للتنمية و تأكيد أهمية التجانس الاجتماعي و الدفاع عن الدين و الوطن و الأمن والاستقرار الداخلي واستمرار عملية التطور لتشتمل على ما يلي:

١- تنمية و تهيئة المواطن اجتماعياً و ثقافياً و صحياً حتى يتمكن من مواكبة متطلبات التنمية الحديثة.

٢- التفاعل الإيجابي مع الفكر والثقافة الإنسانية من أجل تملك القدرة على التفكير المتجدد بما ينسجم مع الدين الإسلامي و يضمن المحافظة على الهوية العربية.

٣- تنمية القوى البشرية بالتعليم و التدريب و توفير البيئة الصحية المناسبة والمحافظة عليها، والعمل على رفع مستوى الصحة العامة.

٤- تحقيق توازن سكاني في دول المجلس التي تعاني من خلل في التركيب السكاني – من جراء تكدس أعداد العمالة الأجنبية –.

٥- تحقيق الرخاء الاجتماعي بشكل يكفل لكل فرد من المواطنين التمتع بحد أدنى من مستوى المعيشة الكريمة ضمن الإمكانيات المتاحة لكل دولة، و تبقى المكاسب فوق هذا الحد حقاً ونتيجة مجهود الفرد وإنجازاته.

٦- التأكيد على عملية التكافل و التكاتف الاجتماعيين بين مجتمعات دول المجلس.

٧- التركيز على التنمية النوعية و تحسين و تطوير ما تم انجازه من منافع وبنى أساسيه.

٨- المحافظة على التوازن الطبيعي للبيئة أثناء تنفيذ برامج التنمية.

٩- التأكيد على أهمية المبادرات الفردية و دور القطاع الخاص في عملية التنمية، ودور الحكومة في توجيه هذا القطاع وتشجيعه بالوسائل التي تجعله متمتعاً بالاستقرار و الكفاءة والقدرة على النمو الذاتي والاستجابة للمتطلبات التنمية.

١٠- التنسيق و التكامل في مختلف المجالات الحيوية التي تهم مجتمعات دول المجلس و تحقيق طموحاتها نحو مستقبل أفضل وصولاً إلى وحدة دولها.

١١- تنمية كافة الموارد الاقتصادية و الاستغلال الأمثل لمصادر الثروة الطبيعية وعلى الأخص البترول والمحافظة على الثروات الناضبة لأطول فترة ممكنه.

١٢- تنويع القاعدة الإنتاجية و ذلك بتنمية قطاعات الصناعة والزراعة والثروة السمكية و التعدين والخدمات والقطاعات الأخرى.

١٣- إيجاد قاعدة ذاتية أصيلة للبحوث و العلوم التطبيقية والتقنية.

١٤- استكمال البنية الأساسية اللازمة لتحقيق الأهداف العامة و التنسيق بين الدول الأعضاء بهذا الشأن.

١٥- تقليل التباين في مستويات التنمية بين دول المجلس.

١٦- العمل على توجيه الأنفاق العام ليكون أكثر فعالية وصولاً إلى أفضل مستوى من الأداء بأقل تكلفة ممكنه.

١٧- العمل على مشاركة المستفيدين من الخدمات العامة في تحمل تكاليف أنتاجها.

ورغبة من دول المجلس في زيادة فعالية تنفيذ إستراتيجية التنمية الشاملة بعيدة المدى لدول المجلس خلال الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠٢٥م) فقد أقر المجلس الأعلى في دورته التاسعة عشرة – المنعقدة في أبو ظبي – بهدف مواكبة المتغيرات الاقتصادية المتسارعة في النظام العالمي، قرر المجلس الأعلى تكليف الهيئة الاستشارية بإعداد ملف استرشادي تودع فيه ما تقترحه الهيئة من أهداف فرعية وآليات و برامج و إجراءات لزيادة فعالية تنفيذ هذه الإستراتيجية ورفع تقرير دوري عنها للمجلس الأعلى.[١٢]

٧- الثقافة الأسرية وتغير بعض ملامحها

مدخل:

صَنَّفَ بَعضُ علماء الاجتماع الأسرة إلى ثلاثة أشكال وهي على النحو التالي :

أ- **الأسرة البسيطة** : وهي التي تتألف من الزوج والزوجة والأبناء القصر.

ب- **الأسرة المركبة (التقليدية)**: وهي التي تضم مجموعة من الزوجات و مجموعة من الأخوة الأشقاء وغير الأشقاء، وهذا يعني أن الأسرة المركبة هي أسرتان زوجيتان أو أكثر .

ج- **الأسرة الممتدة** : وهي الأسرة التي يمكن أن تتفرع لتضم عدة أجيال و تمثل جماعات قربى.[١٣]

وقد كانت قواعد السلطة والعلاقات الداخلية والخارجية في هذه الأسرة لدى كبير العائلة، فإذا كان ا لجد موجوداً على قيد الحياة كانت

العائلة كلها تعيش في كنفه: أبناء وبنات وزوجات وأحفاداً، يأتمرون بأمره، وإذا ما رحل الجدُ عن الحياة انتقل مركزه العائلي تلقائياً إلى من يليه في السن، وقد يكون نجله أو أخوه، وعلى العائلة طاعته والتقيد بأوامره، كما كانت هذه العائلة تتمتع بثقافتها وعاداتها وتقاليدها العربية المتوارثة.(١٤)

ولكن الثقافة الحديثة المادية تركت آثاراً واضحةً في التركيب الاجتماعي بصورة عامة ومؤسساته البنيوية كالأسرة والقرابة خاصة، والصفات التقليدية التي كانت تتميز بها سابقاً الأسرة العربية هذا و في ما يلي دِراسةٌ تُعالجُ أربعةَ محاور أساسية تتخصص بالفعل ورد الفعل بين التغير الثقافي الذي يشهده المجتمع الخليجي، وبين السمات الأساسية التي تميز الأسرة العربية المعاصرة، و المحاور الأربعة و كما يوضحها بعض الباحثين هي كالتالي:

أ- دور التغير الثقافي في البناء الاجتماعي للأسرة العربية:

خلال النصف الثاني من القرن العشرين شهدت المجتمعات العربية والخليجية تغيرات جذرية في التركيبة الأسرية وأنماطها الثقافية ومن تلك التغيرات ما يلي:

١. تحول الأسرة من مركبة (تقليدية) إلى أسرة (بسيطة) تتكون من الزوج والزوجة والأبناء القصر، مما أدى إلى استقلالها عن أقاربها في مضمار السكن والمعيشة، وتولي الأبوين جميع شئون أطفالهما، أما الأقارب فنادراً ما يساهمون في تولي مسئولية تربية الأطفال و العناية

بهم، في حين يشارك في الأسرة التقليدية كل من الوالدين والأقارب في تربية ورعاية الأبناء.

٢. ميل الأسرة العربية المعاصرة إلى استعمال طرق تحديد النسل.

٣. تقلص نظام تعدد الزوجات وشيوع النظام الأحادي للزواج (أي الاقتصار على زوجة واحدة) أدى بدوره الفاعل في تقليص حجم الأسرة و تغيير تركيبها الاجتماعي.

ب- دور التغير الثقافي في انشطار الأسرة العربية:

من التغيرات التي طرأت على الأسرة العربية التقليدية نتيجة لعمليات التنمية الثقافية المادية قيام أبناء الأسرة المتزوجين بالسكن (في شقق) أو بيوت مستقلة عن بيوتهم الأصلية (انشطار الأسرة...) في حين كانت الأسرة العربية التقليدية سابقاً تسكن في بيوت تشمل – عدداً من الغرف يسكن كل فرد متزوج في غرفة منها – وهذه البيوت لا تزال ماثلة لحد الآن خاصة في الأحياء القديمة للمدن العربية، غير أن أصحابها وخاصة أبناء الجيل الحديث لا يعيشون فيها إنما يعيشون في بيوت حديثة ، مما أدى إلى تركهم تلك البيوت و تدهور بنائها، ومن ثم أخذوا يميلون إلى تأجيرها بعد إدخال صيانات عليها، وظاهرة استقلال الأبناء عن أسرهم بعد زواجهم (ظاهرة انشطار الأسرة) ترجع إلى عوامل كثيرة ومعقدة أهمها :

أ- التخصص المهني في العمل و توفر الأعمال المختلفة في المدن، و الرغبة في تحقيق الاستقلالية لا سيما بعد شيوع الرفاهية المادية و انتشار الثقافة والتربية والتعليم بين الأفراد و الجماعات.

ب- الاحتكاك الثقافي بالمجتمعات الصناعية المتقدمة التي تنتشر فيها الأسر الزوجية- و تأثرها بالأنماط الاجتماعية لتلك المجتمعات الحديثة..

ج- رغبة الزوج و الزوجة في تربية أطفالهم و عدم إتاحة المجال للأقارب بتولي هذه المهمة كما كانوا يفعلون وسط الأسرة التقليدية. وأخيراً تَعقُد الحياة وزيادة مشكلاتها وهمومها.

ج- دور التغير الثقافي في نظام تقسيم العمل الاجتماعي في الأسرة العربية:

أدى التغير الثقافي دوره الفاعل في تحديد المعالم الأساسية لنظام تقسيم العمل الاجتماعي في الأسرة العربية، هذا النظام الذي تغيرت صورته نتيجة لشيوع مظاهر التصنيع والتحضر والتنمية الثقافية في المجتمع العربي. فنظام تقسيم العمل الأسري قد تغير من نمط إلى نمط أخر يتماشى مع ظروف التغير الثقافي الذي يشهده المجتمع العربي منذ منتصف هذا القرن. ويعني التقسيم الاجتماعي للعمل تخصص أفراد الأسرة في واجبات تنسبها لهم الأسرة ذاتها أو المجتمع الكبير، وهذه الواجبات تحددها جملة عوامل رئيسية في مقدمتها المرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها المجتمع وقابليات الفرد و استعداده لأشغال الأعمال و أخيراً مدى حاجة المجتمع لهذه الواجبات.[١٥]

د- دور المرأة في ميدان العمل:

نظراً للتقدم العلمي والتطور الثقافي الذي شهده مجتمع الخليج العربي، والذي أغدق بثقافته على الجنسين، فإن الانخراط في ميدان العمل والتنمية الشاملة لم يكن حالياً مقتصراً على الرجل فقط، وإنما تشاطره في ذلك المرأة، لأنها نصف المجتمع.

وإن الإسلام لا يمانع من توظيف المرأة، وممارستها لأي عمل مشروع، ولكن بشروط المحافظة على الضوابط الشرعية والأخلاقية، فالمرأة – وكما أشرنا تمثل – نصف المجتمع، وباستطاعتها من خلال العمل المساهمة الفعالة في عملية التنمية الشاملة للمجتمع.

وبإمكان المرأة القيام بخدمات كبيرة ومهمة من خلال ممارستها للعمل، فالمرأة المعلمة تخدم بنات جيلها ومجتمعها، والمرأة الطبيبة تعالج نساء مجتمعها، والمرأة الكاتبة والمثقفة تساهم في نشر الوعي والثقافة... وهكذا، فعمل المرأة ضرورة من ضرورات الحياة، وعامل من عوامل التقدم والبناء الحضاري، وكل ما هو مطلوب منها أثناء العمل هو الحفاظ على الحجاب والحشمة والانضباط الأخلاقي.

وقد كانت المرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعمل، وتشتغل، ضمن الأعمال المتاحة في ذلك الوقت...

واليوم حيث فرص العمل أمام المرأة كبيرة ومتنوعة، وبالذات في حقل التعليم والصحة والأعمال الإدارية، فلا مانع شرعاً وعقلاً من أن تعمل في أي عمل مشروع، وفي أي تخصص يتناسب ووضعها السيكولوجي

والعقلي، وقدراتها البدنية والجسمية، إذ توجد بعض الأعمال التي لاتتناسب وتركيبة المرأة: كالبناء وشق الطرق وجميع الأعمال الصعبة والشاقة.(١٦)

هـ- دور التغير الثقافي في التقنيات المنزلية:

لقد مكنت القدرات الاقتصادية الجديدة سكان - المدن العربية ومنها- مدن الخليج العربي لينعم ويسرف الكثير منهم في استهلاك أنواع متنوعة من السلع والتقنيات المنزلية الحديثة التي لا تزال كثير من أمهات ما قبل النفط لا يعرفن كيفية استخدام الكثير منها أو لا يرتحن لها في أسلوب الحياة اليومي، ومن ثم فإنهن يعتمدن على الخادمات الفليبينيات أو الهنديات – أو غيرهن من الجنسيات الأخرى - اعتماداً كلياً للقيام بهذا. ويلاحظ اليوم أن "راعية البيت" الخليجية الصغيرة السن نسبياً، من أجيال ما بعد النفط، تصر على تأثيث بيتها بالأثاث والتجهيزات غربية النمط – مثل أجهزة الغسيل والطهي والتكنيس .. وما ماثلها، وهذا بالطبع وإن كان بعضها من متطلبات العصر الحديث، وتستدعي الحاجة إليها، إلا أنه يجب عدم التبذير فيما تفوق الحاجة إليها أو لا تستدعيها،. وعلى سبيل المثال نرى أن هناك في بعض البيوت مطبخاً حديثاً إيطالي الطراز والتصميم أو ألمانياً، وهناك في الوقت ذاته مطبخ آخر كبير مجاور لملحق الخدم. فالمطبخ إيطالي الطراز يظل نظيفاً ولامعاً في أغلب الأحيان ويبرز هنا كمنظر، أو كجزء من ديكور التغير والحداثة، حيث أن استخدامه يظل شكلياً، وخفيفاً في حدود صُنع القهوة والعصير. وأيضاً نرى اليوم أن بعض البيوت تحتوي في تصميمها على غرفة خصصت لتناول الطعام فيها، أطلقت عليها تسمية سفرة، أُثثت بأثاث حديث الطراز، فهي تحتوي على طقم طاولة وكراسي ثمينة مستوردة من أوروبا أو آسيا، ولكنها في الغالب تظل جاثمة صامتة

لامعة تحت قناديل وثريات الكريستال ولا تستخدم إلا نادراً. هذا بالإضافة إلى بعض الأثاث الذي يعود إلى أسلوب الحياة القديم، ومع هذا فإن راعيا البيت وأفراد أسرتهما لا يزالون يفضلون تناول طعامهم باليد وليس بالأشواك والسكاكين جلوساً على الأرض على طريقة آبائهم وأجدادهم الخليجية التقليدية.

إن مظهر المطبخ الحديث - بأجهزته وأدواته - وغرفة السفرة الأنيقة اللامعة، والخادمات الأجنبيات - وما ماثلَ هذه الأشياء التي تفوق الحاجة لدى بعض الأسر - ما هي إلا من سياقات الحياة ا لمنزلية الحديثة.. وكلها تمثل جزءاً من منظومة استهلاكية تستخدمها مثل هذه الأسر في أحوال ومناسبات التباهي الاجتماعي، لإظهار الذات الاجتماعية على أنها هي الأخرى مواكبة للتطور والحداثة في صور وتشكيلات هي أقرب لعالم ما بعد الحداثة الذي يتصف بالتنوع وقدر من الفوضوية في بناء العوالم الثقافية من حولنا.(١٧)

٨- الدور الثقافي للأب إزاء طفله

الأب هو المسؤول عن توعية طفله وتنشأته ثقافياً، فالطفل يعتقد أن أباه يعلم كل شيء، ويمكنه الإجابة على جميع الأسئلة، ويعي جميع المعادلات، وأنه يعلم بجميع الحوادث أينما وقعت، وهو الذي يجب أن يتحدث عن الماضي ويخبر عن المستقبل ويدرك تفاصيل الحياة ودقائقها.

وأخيراً فإنه هو الذي يفتح بوابة العلم والمعلومات أمام طفله.

قد يكون الطفل مفرطاً في تصوره عن والده، لكن الكبار وبشكل عام يحملون تجارب أوسع ومعلومات أفضل من الأطفال الذين يفتقدونها، وأنهم سيحرمون الأطفال تلك الفرصة المناسبة فيما لو بخلوا بهذه المعلومات عليهم. ويجب على الأب بدوره الذي يعجز عن أدائه الآخرون. فالأب هو معلم الأسرة وقائدها وعن طريقه يصل الطفل – كما يقول الخواجة نصير الدين الطوسي – إلى الكمالات النفسية كالثقافة والأدب والفن والصناعة والعلم وطريقة العيش، وكلها من أسباب البقاء وكمال النفس.

ليس صحيحاً أن نتصور بأن المدرسة هي المسؤولة فقط عن ثقافة الطفل، فالأب يشيد دعائم العلم والمعرفة في الأسرة ويبذل جهده لكي يسلك الأولاد طريق العلم والبناء ويربي الذوق ويوجه كل ذلك نحو الطريق القويم. فعندما يقدم الأب لولده الكثير مما يعلم ويحل مشاكله ويكشف له عن المجاهيل التي تعترضه في حياته، إنما يكون بذلك كالدليل الموجه لطفله، يُعبِّد له طريقه في الحياة. وفي مقدمة كل ذلك غرس الفطرة الإسلامية في نفس طفله.

يعتبر الأب معلماً لولده ومرشداً له، يقدم له المعلومات قبل أن يُدخِله المدرسة. وإذا أصبح تلميذاً فإنه سيعوضه عن النقص في هذا المجال، فالإسلام يؤكد كثيراً على دور الأب في توعية ولده، وما المدرسة والمعلم إلا وكلاء عن الأب في تحقيق هذه الوظيفة والقيام بمهمة التعليم ونقل المعرفة، ويمكن تحديد الوظائف الأساسية للأب بالنقاط:

١- **التعريف بالحياة الدنيا:** إن العالم الذي يحيط بالطفل مليء بالغرائب والعجائب التي يرغب الطفل كثيراً في التعرف عليها بسبب امتلاكه

لغريزة حب الاستطلاع والتطلع واكتشاف طرق الاستفادة منها. ولا يخفى على الآباء والأمهات تلك الأسئلة العديدة التي يطرحها الطفل بشأن العالم المحيط ورغبته في معرفة كل شيء عن الحياة.

فَحريٌّ بالأب أن يماشي طفله خطوة خطوة ويتحدث معه ويرشده ويوجهه ويُعرِّفُه بهذا العالم. وأنه مسؤول عن تفسير ظواهر العالم المختلفة لولده وإرشاده إلى طريقة الاستفادة منها.

يطرح الطفل في مرحلة متقدمة عادة أسئلة أخرى حول الحياة الدنيا وكيف ظهرت للوجود؟ وإلى أين ستنتهي؟ وما هو معنى الموت والفناء؟ وغير ذلك.

٢- **التعريف بفلسفة الحياة:** يعتبر الأب مقصراً في عمله ومسؤوليته فيما لو صرف جده وتفكيره في مجال توفير الحاجات المادية للطفل فقط، فالولد يرى في والده الكمال من خلال المعلومات التي يملكها والتصور الذي يحمله عن الحياة.

ومن مسؤوليات الأب المهمة مساعدته لولده باختيار طريقه في الحياة وليكتشف بنفسه علل تصرفاته وأعماله المختلفة كي يدرك فلسفة حياته ولماذا سيموت؟ وماذا عليه أن يعمل؟ وما هي المشاكل؟ وكيف يتصرف إزائها؟

٣- **التعريف بالأدب والآداب:** وتشمل الآداب، الشعر والنثر والأمثال حيث تساهم هذه الأمور في البناء الأخلاقي للأمم، وتسوق الإنسان نحو أهداف محددة. ومن هنا تبرز الأهمية الكبرى للدروس والمواضيع الأدبية.

ويتحدد دور الأب في انتخاب أفضل المواضيع الأدبية لولده خاصة تلك التي تنسجم مع فطرته وترشده نحو طريق الخير والسعادة. فما أكثر الذين تأثروا سلباً أو إيجاباً بالدروس الأدبية والأمثال والحكم فانعكس ذلك

على تعاملهم وخلقهم، ويعود السبب في الأغلب إلى غفلة الأسرة أو اهتمامها وحذرها.

٤- **التعريف بالعادات والتقاليد:** حيث يمكننا القول إن العادات والتقاليد تساهم في بناء فكر الإنسان وعقله.

وسيواجه الطفل هذه الأمور منذ اللحظة التي يدخل فيها معترك الحياة الجماعية. فينبغي على الأب أن يرشد ولده نحو العادات والتقاليد الجيدة والنافعة التي يمكنها أن تبني الإنسان بناءً جيداً لا تضله وتخدعه.

فالعادات والتقاليد لا بد أن تكون درساً بناءً للطفل فيلتزم بها ويكتشف دربه في الحياة.

٥- **التعريف بالفن:** إن الآباء مضطرون – وهم يؤدون وظيفتهم التربوية – إلى تعريف أولادهم ببعض البرامج التي تساهم في تلطيف روح الطفل وتؤثر على أفكاره لما لها من معانٍ سامية ورائعة.

وسوف يستفيد كثيراً بشرط أن ينمي لديه قابلية والاندفاع نحو الخير.

وينبغي للأب أن يعلم ولده الفن الملتزم وأن يحافظ على ذوقه الفني حيّاً عنده حتى يكون الطفل على بصيرة من أمره، ويتعلم كيف يواجه الأحداث المختلفة ويستثمر أوقات فراغه إيجابياً.

٦- **التعريف بالقيم:** إن لجميع المجتمعات قيماً بناءة وأخرى هدامة تؤثر على حياة الإنسان وتدفعه إما نحو الإصلاح والفضيلة وإما نحو الفساد والرذيلة.

وتمثل الأسرة النواة الأولى للقيم الإنسانية التي توجه الطفل وترشده نحو طريق الخير والصلاح أو نحو طريق الشقاء والانحطاط.

وتبرز مسؤولية الأب في نقل هذه القيم وترسيخها لدى الطفل، إذاً يستطيع أن يوفر له حياة معنوية جيدة فيما لو نقل إليه القيم النبيلة.

٧- **التعريف بالحضارة والمدنية:** ثمة مواضيع عديدة تدخل تحت مظلة التمدن فيكون الإنسان مضطراً للالتزام بها.

ومن وظائف الأب تعريف ولده بالأبعاد المختلفة للتمدن البشري – خاصة الحضارة الإسلامية – والتراث الثقافي لذلك المجتمع.

يجب على الأب أن يمارس مهمته بشكل يمكنه أن يمنع ولده من الإنبهار بالمدنيات الأخرى خاصة في مرحلة النشوء والشباب.(١٨)

٩- ثقافة بين جيلين (حديث و مخضرم)

إذا كان الفلاسفة والمفكرون في أنحاء العالم قد اتفقوا على أزمة الشباب كظاهرة عالمية أزمة حضارية تحتاج إلى دور خاص للثقافة والفنون والتعليم بمراحله المختلفة .. فمن الأجدر الأخذ بيد هؤلاء من خلال ثقافة متكاملة؛ إذ بدونها لا يمكن تنمية خصائصهم ومقوماتها بما يجعلهم قادرين على الإسهام الفعال في قضايا الحاضر والصياغة الواعية لشكل المستقبل.

وكثيرٌ هي المقولات والأحكام التي تقطع بأهمية الشباب في أي مجتمع باعتبارهم" نصف الحاضر" وكل المستقبل وكونهم بالتالي"الثروة البشرية التي تتمحور حولها الخطط والمشروعات،وتقام من أجلها وبها كل عمليات التطوير والتنمية".

ومن ثمَّ فإن الحديث عن ثقافة الشباب يكتسب أهمية مضاعفة ويتطلب الوقت ذاته رؤية تحليلية بالغة الدقة، ولعل ذلك هو ما يدفعنا إلى أن

نطرح في البداية هذا السؤال: من هم الشباب؟ أو ما هي المرحلة العمرية للشباب؟

يقول المعجم الوسيط إن الشباب هو من أدرك سن البلوغ و لم يصل إلى سن الرجولة " والشباب هو الحداثة" و"شباب الشيء أوله"[(١٩)]

والواقع أن مفهوم الشباب له صور و معاني عديدة وقد اختلفت الآراء و تباينت في تحديد سن الشباب. فمن قائل " أنهم من هم تحت سن العشرين " دون أن يحدد نهاية المرحلة كما حدد بدايتها ، ومن قائل "إن فئة الشباب هم من يقعون في المرحلة العمرية ما بين سن الخامسة عشرة إلى الخامسة والعشرين " ، وهناك من يقول " إن العمر من سن السادسة عشرة إلى سن الثامنة والعشرين وهو عمر الشباب" ، وهناك أيضاً من يقول" إن مرحلة الشباب هي المرحلة من الخامسة عشرة إلى سن الثلاثين".[(٢٠)]

هذا وقد يتساءل سائلٌ هل هناك ثقافة خاصة بالشباب وللشباب وإذا كان للمرحلة العمرية للشباب خصائصها وسماتها أليست تشترك في نفس الوقت مع المراحل الأخرى في نفس مصادر وروافد ثقافة المجتمع بصفة عامة؟ تكمن الإجابة على هذا التساؤل (بنعم).

ولكن هناك نظرة جدلية تسود بين جيلين (جيل الشباب وجيل الشيوخ) حيال تطبيق المصادر والروافد الثقافية العامة للمجتمع، فحول هذا الموضوع وفيما يلي قراءة سريعة نستشف من خلالها تلك النظرة الجدلية.

يعشق جيل الشباب كل جديد، وينجذب إلى كل حديث، بينما يتمسك جيل الشيوخ بكل قديم و مألوف، وينظر إلى العادات و التقاليد التي تَعَّودَ عليها على أنها ثوابت غير قابلة للتغير، ويرفض الانسياق وراء كل

حديث و جديد...هذا هو الغالب، وإلا فيوجد من الشباب من يحمل أفكاراً قديمة، ويوجد من الشيوخ من يحمل أفكاراً جديدة و حديثة. ونتيجة لهذا التباين الموجود في النظرة إلى الأشياء و الأفكار ينشأ الخلاف بينهما، وربما الصراع و النزاع، مما قد يؤدي إلى تمرد جيل الشباب على كل أو بعض العادات و التقاليد التي يقدسها جيل الشيوخ.- والتي هي في نظرهم غير قابلة للتغيير.

- ولكن نحن الآن في - الألفية الثالثة فإن الكثير من المتغيرات العالمية، والتحولات الكبرى، والتطورات السريعة، أخذت تؤثر في حياة الناس، و تغير الكثير من العادات والتقاليد، ومن الآداب والأخلاق. فإذا كنا في الماضي نشهد حالة من الاستقرار النسبي في منظومة الآداب والعادات والتقاليد والأخلاق، فإننا اليوم نشهد تحولات سريعة في هذا الميدان، حيث – تتأثر- المباني الأخلاقية وتنهار في بعض الأحيان لتحل محلها مباني أخلاقية جديدة، وذلك بفعل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والاطلاع على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى، والانبهار بالحضارة المادية للغرب، مما أدى لظهور عادات جديدة، وأنماط سلوكية جديدة، و تقاليد جديدة وأخلاقيات جديدة!.

ونتيجة لكل ذلك، فإن المسافة بين جيل الشباب وجيل الشيوخ تزداد بعداً، خاصةً و أننا نعيش عصر القرية الكونية الصغيرة، مما أدى إلى انفتاح الشعوب بعضها على بعض، وتعرف كل شعب وكل أمة على ما لدى الآخر من أفكار وثقافات و قيم وفضائل ورذائل.

ولأن الشباب يميلون بشكل طبيعي إلى الانفتاح، والبحث عن كل جديد، والرغبة في تجربة كل حديث، وكراهية كل قديم، و كل

مألوف، و كسر الروتين و الجمود ولذا فإنهم بهذا أكثر تأثراً وانجذاباً وبالتقائيةٍ إلى الأفكار الحديثة والعادات الجديدة، بغض النظر عما إذا كانت خيراً أو شراً، إيجاباً أو سلباً ، مفيدة أو مضرة! – وهذا ما سنلقي عليه الضوء في الفصل الخامس.

ولذا مما يجب الحرص عليه و ملاحظته هو: البحث في صوابية الأفكار والثقافات و الممارسات العملية بغض النظر عما إذا كانت قديمة أو حديثة، إذ ليس كل قديم سيئ، كما أنه ليس كل جديد و حديث حسن و صحيح. و العكس صحيح أيضاً، أي ليس كل جديد و حديث سيئ، و لا كل قديم وماضي حسن. والمطلوب غربلة الأفكار والثقافات والممارسات، و البحث عن صوابيتها، ومن ثم توجيه الشباب إلى الأخذ بالأفكار النظرية الصحيحة، والأعمال التطبيقية السليمة. فالمهم هو البحث عن الحقيقة والوصول إليها، بيد أنه في النهاية لن يصح إلا الصحيح.

ومن جهة أخرى يجب فهم الزمان و المكان، ومن ثم المواءمة والتكيف مع متغيرات و مستجدات الزمان والمكان. ومن الخطأ أن نعيش الماضي و دفنه، والصحيح هو أن نعيش الحاضر، و نستفيد من الماضي، ونستشرف المستقبل.

ولابد أن نعطي للأجيال الشابة مساحة واسعة من أجل التكيف مع متطلبات الزمان و المكان بما لا يتنافى مع قيم الدين وأخلاقياته؛ إذ أن البشرية في تقدم مستمر، وقد قطعت في السنوات الأخيرة من التطوير والتقدم ما لم تنجزه في قرون متطاولة من الزمن. وهذا ما سبب العديد من التحولات والتبدلات والتغيرات في حياتنا المعاصرة مما لا يخفى على كل من يعيش عصره وزمانه.

ومن ثمَّ فإن المسؤولية الدينية والأخلاقية تلزمنا جميعاً بترشيد توجهات الشباب، وتنمية الوعي لديهم، وتعديل الميول عندهم. ويجب حث الشباب على أخذ كل جديد مفيد، ورفض كل حديث مضر. و توجيه الشباب نحو الاستفادة من منجزات العصر العلمية و التقنية و المدنية، ورفض الرذائل الأخلاقية المصدرة إلينا من الغرب أو الشرق.

كما أن من الضروري للآباء أيضاً تفهم متطلبات الجيل الجديد، ومحاولة فهم ما يفكر فيه الشباب والشابات، والاقتراب منهم أكثر، والتعامل معهم كأصدقاء. فذلك هو الطريق الأقصر لمعرفة ما يدور في عقولهم من أفكار، وفي قلوبهم من عواطف، كي يتمكن الآباء من توجيه الأولاد نحو الخير و الصلاح والفضيلة و الإيمان، ومعالجة المشاكل التي تنشأ لديهم نتيجة التغيرات الكبيرة، والغزو الثقافي والفكري الذي يشنه الإعلام ضد عقولنا وأفكارنا وثقافتنا.[٢١]

إن المسؤولية عن قضية الشباب لم تكن مقتصرة على الآباء فقط، وإنما هي مسؤولية مشتركة تحتاج إلى مشاطرة من المدرسة والجامعة والأئمة والدعاة والخطباء، نحو رعاية وتوجيه الشباب إلى الطريق الصحيح، ومعالجة أي مشكلة أو فكرة سلبية يتأثرون بها، وتنبيه الغافلين منهم إلى ضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية وتقوية الإيمان وترسيخه في النفوس والالتزام بالصلاة حيث هي عمود – الدين، وبلسم الحياة الروحية –، وحثهم دائماً على السير في الصراط السوي ونهج الطريق المستقيم، وإشعارهم بمسؤوليتهم الدينية والوطنية بدليل حب الوطن من الإيمان، وكم هي كثيرة الآيات القرآنية التي عالجت قضايا الإنسان بشكل عام وقضايا

الشباب بوجه خاص، كما أن عناية الإسلام واهتماماته برزت واضحة من خلال عناية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا و بإمكانك أيها الشاب فيما إذا رغِبتَ تثقيف نفسك ذاتياً ، ومن أجل وصولك إلى أفضل الطرق و أقصرها في عملية تثقيفك الذاتي عليك اتباع ما يلي :

١- عود نفسك على القراءة و المطالعة - و أَكثِر منها فكلما أكثرت منها نمت ثقافتك و تطورت أكثر- .
٢- كون لك مكتبة خاصة بك في منزلك تحتوي على كل الكتب المهمة لك، و لتكن في مختلف حقول العلم والمعرفة.
٣- اجعل لك برنامجاً يومياً للقراءة و المطالعة و الكتابة (ساعة على الأقل في كل يوم).
٤- تواصل مع الحركة الثقافية و العلمية، وذلك من خلال المراسلة، والاتصال بدور النشر و التوزيع، و زيارة المكتبات، و الحضور في معارض الكتاب الدولية، وزيارة المواقع الأثرية والعلمية على شبكة (الإنترنت).
٥- جالس و صادق العلماء و المفكرين و المثقفين واستفد مما لديهم من علم و معرفة و فكر وذلك من خلال - التحاور والمناقشة - في القضايا العلمية و الثقافية.
٦- تعلم أكثر من لغة حية للتواصل الثقافي مع الحضارات الأخرى، فكل حضارة إنسانية تمتلك مخزوناً معرفياً وعلمياً و ثقافياً.
٧- دَوِّن تجاريك الشخصية و أستثمرها علمياً وعملياً، ففي التجارب ثروة علمية و عملية.

٨- اقرأ أفضل ما تجد، و أكتب أفضل ما تقرأ، وأحفظ أفضل ما تكتب.

٩- ضع نصب عينيك الحديثَ القائل : "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"، و ليكن هذا الحديث – مكتوباً – معلقاً على جدار مكتبتك.(٢٢)

١٠- سعي العقل الغربي في تغيير المناخ الثقافي الإسلامي

نختتم هذا الفصل بهذا الموضوع والذي نستقي من خلال مفرداته ما يقوم به بعض الغربيين و بتناغمٍ مع المسؤولين في الحكومة الإسرائيلية من محاولات محمومة ساعين خلالها التدخل في الشؤون الثقافية الإسلامية ، ومنها النظم التعليمية، والبرامج الثقافية ، و أساليب التربية ، وفرض نوع من السيطرة الفكرية على مستقبل هذه المنطقة، إضافة إلى أمور أخرى نطلِعُ عليها في هذا السياق:

ربما للمرة الأولى يُواجه العربُ و المسلمون (حالياً) عبر تاريخهم الطويل ما استقر في العقل الغربي مؤخراً شعور كامن يسعى إلى العمل على تغيير المناخ الثقافي في معظم الدول الإسلامية و العربية و التدخل في المزاج الفكري لها بدعوة أن التخلف السياسي و الاقتصادي والثقافي هو الذي أفرز العناصر الإرهابية و أوجد البيئة الحاضنة للإرهاب وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وبغض النظر عن صحة هذه الدعوة من عدمها إلا أننا أصبحنا أمام احتمالات تدخل شبه مباشر من جانب بعض مسئولي الولايات المتحدة الأمريكية ووراءها إسرائيل في

تشكيل العقل العربي فهم الآن ضد الإسلام السياسي خصوصاً ولا يريدون أن يسمعوا نظرية الجهاد في الإسلام أو الآيات القرآنية الداعية إلى مواجهة المشركين وتلك التي تحذر من اليهود و تحض على اليقظة أمام أعداء المسلمين وهذه واحدة من أخطر التحديات التي نواجهها؛ والتي يترتب عليها التدخل في نظم التعليم وبرامج الثقافة وأساليب التربية والقيام بعملية غسيل مخ تهدف إلى تغير العقلية و فرض نوع من السيطرة الفكرية على مستقبل المنطقة، والتعليم الديني في الدول الإسلامية هو الآخر أمر ترصده الأجهزة الغربية بكثير من الاهتمام، كذلك فإن المفردات كثيرة تتصل بالتحديث والتطور في الدولة العصرية هي أمور واردة إذ بدأت النغمة الغربية تعلو من خلال موجات متتابعة في الصحافة و الإعلام المسموع والمرئي بل والمطبوعات الجديدة و تقارير المنظمات الدولية والوكالات المتخصصة تشير في معظمها إلى التخلف الفكري والقهر السياسي و غياب الدور الفاعل للمرأة المسلمة وغير ذلك من الانتقادات الحادة و الموجهة ضد معظم الدول العربية والاسلامية.

إن هذه التحديات التي نواجهها و الملفات السياسية والاقتصادية والثقافية التي فرضت نفسها علينا تستدعي بالضرورة سياسات رشيدة على المدى الطويل و المدى القصير؛ إذ إن التغيير إلى الأفضل يجب أن يأتي بأيدينا لا أن يكون مفروضاً علينا، كما أن أتساع مساحة المشاركة السياسية وفتح أبواب الديمقراطية و احتواء جميع القوى في الشارع السياسي العربي أصبحت كلها ضرورات لا بد منها، كذلك فإن النظر في برامج الإصلاح السياسي والدستوري، والمحاولات الجادة لرفع مستوى معيشة المواطن العربي والارتقاء بتوعية حياته، وشن حرب عادلة ضد الفساد بكل أنواعه و مقاومة الإرهاب و التوقف عن قبول التطرف أو الرضوخ للعنف، وتطوير التعليم

وتدعيم الثقافة و توطين التكنولوجيا و خلق مناخ صحي يقوم على أجواء من الشفافية التي تصنع المصداقية، هذه كلها عوامل تشكل في مجموعها سياسات جديدة لابد من المضي فيها، ولسنا في حاجة إلى من ينبه إليها ويطالب بها فالكل يعرف نقاط الضعف فيه ويدرك أسباب القصور لديه، ولا بديل في النهاية من مجتمع مدني ناهض و حقوق إنسان مراعية وأقليات آمنة مع توافر من العدالة الاجتماعية و التكافل بين الطبقات والتضامن بين قطاعات المجتمع العربي.(٢٣)

إننا أمة إسلامية و بفضل ما تمتلكه هذه الأمة من الأرضية الخصبة، وبما لها من قابلية هائلة في التفاعل مع مقوماتها الأساسية، التي أعطتها إياها العقيدة الإسلامية وهي سر وجودها وديمومتها، ذلك أنها أمة تمتلك مقومات عقدية سماوية، وتراثاً تاريخياً زاهراً تتغذى منه وترفد وجودها من فيضه. إن هذه الأمة قادرة على الاستمرار في طريق الرشاد والتكامل ضمن عوامل موضوعية أخرى تتظافر جميعها لترشيد مسيرة الأمة.(٢٤)

واختصاراً لما تقدم :

إن هذه الأمة تعيش في منطقة كانت وما تزال منفتحةً على نفسها وعلى غيرها ثقافياً رغم العوائق المصطنعة، وما يكيده لها الأعداء فإنها حلقة وصل وجسر بين قارات العالم الثلاث (آسيا وأوروبا وأفريقيا) وجزء لايتجزأ من حضارات البحر المتوسط، كل ذلك جعلها عرضة لتجارب تاريخية متشابهة بدءاً من قيام عدة حضارات وإمبراطوريات: وحصول هجرات سكانية مستمرة في المنطقة كافة قبل الفتح الإسلامي وبعده، الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي ووحد حضارة استيعابية، بمعنى

أنها استوعبت غيرها من حضارات، وليست حضارة إقصائية تكون أقصت أو نبذت أو ألغت الحضارات الأخرى.

هذا ويمكن القول: إن الثقافة تكتسب أهميتها البالغة من كونها النبع الثري لتكوين الشخصية المستقلة المتميزة. إن الثقافة الحية المعافاة تستطيع أن تصوغ ذواتنا على نحو يمكننا إدراك التحديات المعاصرة، كما يجعلنا في الموضع الصحيح والمناسب للاستجابة لها. وإن الثقافة المريضة لا يمكن أن تنتج إلا التخلف والاضمحلال والانشقاق والنزاع وبالتالي تفكك المجتمع وانهياره.

مصادر الفصل الثاني

١- الدكتورة : هيام الملقي : ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، دار الشواف للنشر والتوزيع – الرياض الطبعة الأولى ١٩٨٨م (ص ٣٣٦)

٢- الدكتور / محمد جابر الأنصاري : العرب و السياسة أين الخلل، بيروت دار الساقي، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م (ص ١٥٥)

٣ – الدكتور/ محي الدين صابر: قراءات في واقع الثقافة العربية، دار الرائد العربي – بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦، (ص ٢١٠)

٤- الدكتور/ عبد الله التطاوي: الحوار الثقافي مشروع التواصل والانتماء، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ذوالحجة ١٤٢٦هـ - يناير ٢٠٠٦م (ص١٨٥).

٥- الأستاذ/ محمد طه الجابري:عالم الفكر– وزارة الإعلام في الكويت، مجلد(٨) عدد(١) ابريل /مايو ١٩٧٧م (ص٦١-٦٣)

٦- الدكتور/ عبد الله التطاوي: مصدر سابق.

٧- الأستاذ/ عبد الكريم العريض: ندوة التخطيط لدراسة الثقافة المادية والفنون والحرف الشعبية/ مركز التراث الشعبي، الدوحة- قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد (٤ص ٧٣)

٨- أنظر: الدكتور/ إسماعيل عبد الفتاح الكافي: التعليم والهوية في العالم المعاصر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، عدد ٦٦ (صفحات مختارة: ص ١٠-١٢، ١٧-١٩، ١٢).

٩- أنظر: الأستاذ/ محمد محفوظ: الحضور والمثقافة – المثقف العربي وتحديات العولمة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، (ص ١٢١-١٢٢).

١٠- الدكتور/ عبد المالك خلف التميمي ، مجلة عالم الفكر، مجلد(٢٤) عدد(٤) المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب-دولة الكويت ، يونيو ١٩٩٦م(ص ١٢٥).

١١- الدكتور / أسامة عبد الرحمن ، البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية، مدخل إلى دراسة إدارة التنمية في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط، عالم المعرفة عدد (٥٧) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت ١٤٠٢/١١هـ سبتمبر (ايلول)١٩٨٢م (ص٣٤، ١٩، ٤٤-٤٥)، وانظر أيضاً: الأستاذ /محمد العمادي – آفاق التنمية في الثمانينات الحلقة الثقافية الثالثة حول آفاق التنمية العربية الثمانينات – الكويت المعهد العربي للتخطيط يناير ١٩٨١م (ص١٩٥).

١٢- بقلم سمو الشيخ/ سلطان بن زايد آل نهيان ، قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية- الواقع و الطموح- دولة الإمارات ،مركز زايد للتنسيق والمتابعة – أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة ،٢٠٠٠/١٢/٢٧م (ص٦٣-٦٥، ٥٥).

و انظر أيضاً: يوميات مجلس التعاون، إعداد الشئون الإعلامية- الأمانة العامة لمجلس التعاون، مجلة التعاون، عدد (٥١) يونيو ٢٠٠٠م (ص٨١) فقرة (٢/٧).

١٣- الدكتور/ نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين و البناء العائلي، دار الشرق، جدة ، الطبعة الأولى ١٩٨١م (ص١٢١).

١٤- محمد علي الشرفاء: لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى كتابنا : الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية- الفصل الثالث- مطابع المدوخل -الدمام-الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٥- الأستاذ/ إحسان محمد الحسن: مجلة شئون عربية تصدرها وحدة المجلات في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية- يونيو/حزيران ١٩٩٦م، عدد (٨٦ ص١٠١-١٠٤)

١٦- الأستاذ/ عبد الله أحمد اليوسف: الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، مطابع سيهات – القطيف، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص ٤٧-٤٨).

١٧- الدكتور/ سليمان نجم خلف: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٨ عدد(٦١ ص ٧٤)، تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت.

١٨ – الدكتور/ علي القائمي: دور الأب في التربية، دار النبلاء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، (ص ٨٨-٩١).

١٩- المعجم الوسيط : دار إحياء التراث العربي (ج١ص٤٧٢) باب شين.

٢٠- الأستاذ / سمر روحي الفيصل : الثقافة و القوى البشرية . المنظمة العربية للتربية و للثقافة والعلوم . إدارة الثقافة . تونس ١٩٩٥م (ص٦٦)

٢١- الأستاذ / عبد الله أحمد اليوسف : الشباب . هموم الحاضر وتطلعات المستقبل . مطبعة سيهات، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م (ص ١٦٣- ١٦٤).

٢٢- الأستاذ / عبد الله أحمد اليوسف : مصدر سابق (ص ٤٠)، وأنظر أيضاً: الدكتور/ مصطفى عبد القادر: الشباب بين الطموح الإنتاجي والسلوك الاستهلاكي، طباعة مجد – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (ص ٢١).

٢٣- الدكتور/ مصطفى الفقي: محنة أمة – دار الشواف القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م (ص ١٤٠ -١٤١)
٢٤- الأستاذ/ محمد العليوات : المجتمع و التحدي الثقافي ، دار الصفوة بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م (ص١٣٧)

الفصل الثالث

مِنَ الروافد الأولى للنهضة الثقافية في دول الخليج العربي

الثقافة التعليمية قاعدة أساسية للبناء الثقافي (مدخل)

أولاً : الكتاتيب، تاريخ ظهورها و مقررات التدريس.

ثانياً : دور علماء الدين الأفاضل في نشر التعليم والثقافة

ثالثاً: الإرسالية التبشيرية الأمريكية العربية في منطقة الخليج العربي.

رابعاً: الديوانيات وبدايات الأندية الثقافية.

الثقافة التعليمية

قاعدة أساسية للبناء الثقافي

مدخل :

سبق الحديث، في الفصل الأول، عن الثقافة و المثقف والمفاهيم المرتبطة بها ومكوناتها وروافدها ، والحديث عن الثقافة في حقيقته لابدَّ وأن يرتبط بالتعليم باعتباره قاعدة أساسية للبناء الثقافي في المجتمع، فهو يؤدي دوراً مهماً في التنمية والحركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... وتحتل درجته أهمية نوعية خاصة بالنسبة للثروة البشرية، حيث تقدم البشرية وجميع فئاتها متوازنٌ مع انتشار القراءة والكتابة والعلم وبمساراته ومخرجاته ، وهذا ما يشهد به تاريخها الطويل .

إذاً التعليم لم يعد ترفاً ذهنياً أو عقلياً وإنما هو ضرورة من ضرورات الحياة البشرية، وهو القاعدة التي يتم من خلالها إعداد الإنسان لكي يأخذ دوره في دفع عجلة تنمية المجتمع.

وقد كان نظام تدريس البنين والبنات في دول الخليج العربية والإسلامية بشكل عام يسير على النهج المتبع في صدر الإسلام، منذ انبثاقه بالطريقة التي تسمى (الطريقة التقليدية)، هذا وإذا ما تتبعنا طريقة ومسيرة هذا التعليم نجدها لم تكن ذات نظام رسمي كما هو مألوف حالياً في التعليم الحديث الرسمي وغير الرسمي المنظم وفق سلم دراسي متقن، وفي إطار تعليمي (صف + معلم + طالب) وإنما كانت طريقة التعليم تقليدية أشبه ما

يسمى اليوم (مدرسة بلا صفوف) إذا جاز هذا التعبير، أو كتاتيب، حيث يتلقى الطلاب دروسهم في باحة مسجد أو غرفة من غرف منزل المعلم (الملا) ولا يتوقف قبول الطالب على سن معين كما هو متبع حالياً في المدارس الرسمية، وإنما يلتحق الطالب بالتعليم حينذاك في أي سن من سني عمره .

ويتصدر التعليم للذكور المعلم وللإناث المعلمة، وقد يكون مكتب المعلمة مختلطاً طلاباً وطالبات لمن هم دون سن الرشد، ولكن قبيل اقتراب الطالب سن البلوغ ينقله ولي أمره من مكتب المعلمة إلى مكتب المعلم حيث يتلقى دروسه مع أترابه.

ولا ننفي أن هذه المدرسة – كما عرفناها – بأنها لم تكن ذا نظامٍ رسمي وبلا صفوف، بأن لا قيمة ولا مزايا لها، بل هي البذرة الأولى والنواة لهذه الاتجاهات العلمية الحديثة التي تمارس اليوم في المدارس الرسمية والجامعات بمختلف مراحلها وتخصصاتها، وامتداداً للتعليم القديم وثمرة من ثماره، والذي كان متمثلاً في الكتاتيب وسواها من حلقات العلم لدى العلماء الأفاضل في المجتمع العربي والإسلامي، فهم الذين أبدعوا في العلم وألفوا الكتب وربوا المفكرين الذين أسهموا في حركة التطوير والتقدم في هذا المضمار الحيوي.

وفيما يلي بحث عن الحركة التعليمية ونهجها القديم في دول الخليج العربية.

أولاً : الكتاتيب

تاريخ ظهورها ومقرات التدريس

تشير المصادر التاريخية إلى أن الكتاتيب وجدت قبل ظهور الإسلام إلا أنها أصبحت بعد ظهوره وانتشاره المكان الرئيسي للتعليم، حيث دعت الحاجة إلى ظهوره (أي ظهور المكان) وتوسعه في نشر الدين الإسلامي وانتقال العرب من حال البداوة إلى حال الحضارة، وقد استمتعَ بمكانةٍ كبيرةٍ الأهمية في الحياة الإسلامية لأنه كان المكان الرئيسي لتعليم الصغار القرآن الكريم، ولأن تعليم الأطفال القرآن بصفة خاصة كان أمراً عظيماً في الإسلام.

ومن أهم المنازل التي كانت ملتقىً للطلاب و المدرسين في صدر الإسلام، منزل: الرئيس ابن سينا ، وكذلك منزل ابي سليمان السجستاني (محمد بن طاهر بن بهرام) الذي توفي في العقد الأخير من السنة الرابعة للهجرة، هذا و كما نجد أيضاً في كتب ابي حيان التوحيدي (و على رأسها الامتناع والمؤانسة) صوراً لِما كان يدور في مجلس ابي سليمان هذا ، ومن منازل العلم المهمة أيضاً دار الإمام – حجة الإسلام محمد ابن أحمد الغزالي- ولد عام (٤٥٠هـ) و توفي عام(٥٠٤هـ) وقد كان قبل وفاته يستقبل في منزله تلاميذه بعد اعتزاله العمل، بنظاميةِ نيسابور.[(١)]

وقد كان أبناء الدول الإسلامية بشكل عام يتلقون دروسهم لدى الكتاتيب في منازلهم وعلى النهج المتبع في صدر الإسلام، هذا وحيث أني

ممن عايش هذا النهج خلال سنواته الأخيرة قبل بدء اضمحلاله من القطيف بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، ولمدة أربع سنوات قبل التحاقي بأول مدرسة ابتدائية رسمية أُفتِتحت في بلدة القُديح إحدى بلدات منطقة القطيف في عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م وحيث تختزن ذاكرتي تماماً أسلوب هذا النهج وتعميماً للفائدة سأقوم في ما يلي بشرحه وبشيء من التفصيل العلمي والموضوعي.

الأسبوع الدراسي:

إلى ما قبل إطلالة العقد الثاني من القرن العشرين، أي قبل افتتاح المدارس الحديثة الرسمية في هذه المنطقة ،كان أبناؤها يتلقون تعليمهم لدى الكتاتيب ، وتبدأ الدراسة من يوم السبت الساعة الثامنة صباحاً إلى الرابعة عصراً، وطوال أيام الأسبوع خلا يوم الجمعة، ولدى بعض المعلمين الخميس والجمعة، وكانت تتخلل الدراسة اليومية فترتان للراحة، فترة قصيرة صباحاً، عند الضحى يذهب الطلاب خلالها إلى بيوتهم، لتناول وجبة الإفطار، والأخرى بعد أذان الظهر لتناول وجبة الغذاء، ثم يعودون لمكتب معلمهم، مستأنفين دراستهم، مع العلم أن أوقات التدريس والفترات التي تتخللها لم تكن محددة بدقة وإنما قد تطول أو تقصر، يتوقف ذلك حسب رؤية المعلم ومسايرته لظروفه وأوقاته اليومية.

العطل:

وكما اشرنا سابقاً هو يوم الجمعة، ولدى بعض المعلمين الخميس والجمعة، يضاف إليها أيام الأعياد الدينية والمناسبات الأخرى، أما الإجازات السنوية فلا ذكر لها.

وكان غالبية المعلمين في كثير من مناطق دول الخليج العربي يختتمون تدريس كل عصر يوم أربعاء بمشهد أدبي مُشوِّق، يتمثل في اصطفاف الطلاب أمام معلمهم وقوفاً، وينشد أمامهم هو أو نائبه (أحد الطلاب) قصيدة تُسمى (مِسَّاية) بكسر الميم وتشديد وفتح السين، ينشدها بيتاً بيتاً، وكلما أنشد بيتاً أعاد الطلاب انشاده بصوت واحد رفيع رتيب، والقصيدة هذه باللغة العربية الفصحى، مقسمة إلى ثلاثة أشطر، الشطر الأول المقدمة وتتضمن ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الأطهار، والشطر الثاني يتضمن تفاصيل أيام الأسبوع وبعض المواد الدراسية، أما الشطر الثالث فيتضمن توجيهات وإرشادات المعلم للطلاب، وفيما يلي نص القصيدة:

المقدمة:

تمسى يا معلـــم بالسعـــادة — وآمرنـــا بأمـــرك إلى الــرواحِ

بدأنا بالنبي أحـــمد محمـــد — رسول الله حي علـى الفـــلاحِ

وحيـــدرة أبـي حســـن علـــي — مبيد الشرك في يوم الكفـــاحِ

وفـاطمـــة وأبنيهـــا جميعـــاً — هما السبطان أرباب الصـــلاحِ

وبالسجاد والباقـــر وجعفـــر — وموسى والرضا أهـل الفـــلاحِ

جواد الفضل والهادي علـــي — به نُهدي إلى الــحق الصـــراحِ

وبالحسن الزكي أبي محمد — أبو المهدي من فيه انشراحـــي

وبالمهدي إمام العصر حقاً يقوم بأذن خَلاّقِ البطاح

فيملأها بخيرات حسانٍ ويدعو الناس حي على الفلاح

تفصيل أيام الأسبوع، وإيضاح بعض المواد الدراسية:

أول نبتدي بالسبت خيراً تعالوا في المساء وفي الصباح

وفي الأحد احضروا حتى تنالوا نجاحكم بلطفٍ وانشراحِ

وفي الإثنين جد واجتهاد ودرس ليس فيه من مزاحِ

وفي الثلاثاء إملاء ودرس به كسب المواعظ والفلاحِ

ويوم الأربعاء للخط خطوا خطوط الدر في جيد الملاح

(مرابعكم) (*) (هلموا)(×) بها عصراً كفيتم من كل سوء وتراحِ

غداً يوم الخميس أريحوا وجمعتكم خذوها بارتياحِ

توجيهات وإرشادات المعلم لطلابه:

وأوصيكم وصايا فاسمعوها وإلا فاستعدوا (للجراح)(+)

أقيموا الصلاة كل وقت إذا نادى المؤذن للفلاحِ

وشتم الأم حذارِ ثم حذارِ كذلك الأب حذارِ بالصراخ

تطهر من نجاسات وبولٍ وأحسن للوضوء قبل الصلاة

وهناك عدد مماثل لهذه القصيدة.

* مرابعكم: جمع مربعانية، وهو مبلغ زهيد من المال يساوي آنذاك خمسون هللة يدفعه الطالب لمعلمه عصر كل يوم أربعاء، ومنه اشتق هذا الاسم.

(×) هلموا: اجمعوا النقود (مبالغ المربعانية)

(+) الجراح: الضرب

طريقة التدريس ومراحلها :

كانت طريقة التدريس القديمة لدى الكتاتيب سهلة مبسطة إلى حد ما، تجعل الطالب يقبل عليها بشغف وشوق.

وكانت هذه الطريقة تعتمد إجمالاً على التلقين و الحفظ، ولاسيما في تعليم القرآن، و كان الحفظ في الواقع من أهم شروط العلم عند المسلمين، وربما كان ذلك راجعاً إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثرَ من الاعتماد على الكتابة، وقد كانوا يفخرون بالعلم الذي "حوته الصدور" لابالعلم الذي " حوته السطور " ، وبما حواه الصدرُ لا بما حواه القِنطْر، بل كان بعض علماء المسلمين يرى البدء بالحفظ قبل الفهم، فكان يقال: أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، و الرابع العقل، والخامس النشر.[٢]

ويُقسّمُ تدريس الطلاب لدى الكتاتيب إلى ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى : تعلم الهجاء ، والإعراب .

المرحلة الثانية : تعلم القرآن الكريم .

المرحلة الثالثة : تعلم الكتابة والخط والإملاء ، والحساب .

أما المواد التي تدرسها الطالبات وطريقة تدريسها ، فهي شبيهةٌ إلى حد ما بالمواد التي يدرسها الطلاب .

هذا وفي ما يلي شرح كل مرحلة على حدة

- **المرحلة الأولى: تعلم الهجاء والإعراب وبثلاث طُرق:**

الطريقة الأولى : تعلم البسملة.

يبدأ المعلم أولاً تعليم الطالب البسملة وهي : بسم الله الرحمن الرحيم، وذلك بتجزئتها كلمةً كلمة، وكذلك حروف الكلمة حرفاً حرفاً، والطالب يتعلم حروف الكلمة حرفاً حرفاً مع إظهار نوع الحركة التي على الحرف، فإذا ما انتهى من الحرف الأول انتقل إلى الحرف الثاني وضمه في النطق مع الحرف الأول، وهكذا حتى نهاية الكلمة و أخيراً ينطق حروف الكلمة مجتمعةً، وكما هو موضح في المقطع التالي:

(بِسْمِ) : باء ، سين ، ميم : الباء كسرى (بِ)، السين ساكن (بِس)، الميم كسرى (بِسمِ).

(الله) : ألف ، لام ، لام ، هاء : اللام شده (اللَ)، الهاء كسرى (هِي)، (الله) .

(الرحمن) : ألف، لام ، راء، حاء ، ميم ، نون: الراء شده نصبه (الرَّ)، الحاء ساكن (الرَّحْ)، الميم نصبة (الرَّحْمَ) النون كسرى (الرَّحْمَنِ).

(الرحيم) : ألف لام ، راء ، حاء ، ياء، ميم : الراء شده نصبه (الرَّ)، الحاء كسرى (الرَّحِ)، الياء ساكن (الرَّحِيْ)، الميم كسرى (الرَّحِيْمِ).

وأخيراً يقرأ الطالب جميع كلمات البسملة في سياق واحد (بسم الله الرحمن الرحيم)، ويستمر الطالب في طريقته هذه حتى يجيد قِراءة البسملة بضبط كل حرف و حسب حركته، بعدها يتعلم الأبجدية.

الطريقة الثانية : تعلم الألفية والتي تسمى أيضاً (الأبجدية).

تمهيد:

وجهات نظر وآراء منشأ الخط العربي ووضع حروفه.

مما يظهر من المصادر التاريخية أنه كان لعلماء المسلمين نظريات وآراء في منشأ الخط وحروفه، منها آراء تنسب إلى (ابن الكلبي)، وهو في مقدمة علماء الأخبار في هذا الباب. وإليه يرجع أكثر من جاء بعده في رواية أخباره عن منشأ الخط وعن كيفية تطوره حتى بلغ مبلغه هذا في الإسلام. ومنها آراء تنسب إلى غيره كابن عباس.

وفيما يلي: تلخيص بعض وجهات نظر وآراء هؤلاء العلماء في منشأ الخط ووضع حروفه:

قيل أنه نشأ في اليمن، وقيل أول من كتب الخط العربي حمير بن سبأ، وقيل أول ما ظهرت الكتابة العربية بمكة من قِبَلِ (حرب بن أمية)، وقيل أول من كتب بالعربية إسماعيل، وقيل أول من وضع الكتاب العربي نفيس، ونظر، وتميا، ودومة. هؤلاء ولد إسماعيل..

وقيل إن أول من وضع الخط العربي وألف حروفه سِتةُ أشخاص من طسم، وكانوا نزولاً عند عدنان بن أدد، وكانت أسماؤهم: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، وقيل إن (أبجد) كان ملك مكة وما يليها من الحجاز، وكان (هُوز وحُطي) ملكي ببلاد وج، وهي أرض الطائف، و(كلمن وسعفص وقرشت) ملوكاً بمدين، وقيل ببلاد مصر، فلما وجد هؤلاء في الألفاظ حروفاً ليست في

أسمائهم ألحقوها بها، وسمّوها الروادف، وهي – الحروف التي تتكون منها كلمتي – (ثخذ ، ضظغ) – وبهذا فقد تألفت الأبجدية من ثمان كلمات، أي بإضافة كلمتي: (ثخذ ، ضظغ) في نهاية الكلمات الست السابقة حيث أصبحت كما يلي : (أبجد، هُوز، حُطي، كلمن، سعفص ، قرشت، ثخذ ، ضظغ).[٣]

كما وتعرض أيضاً (المسعودي) لموضوع الحروف وجملها وذكر بأنها على أسماء هؤلاء الملوك وأوضح بأن أماكنهم هي نفس الأماكن المشار إليها.

– وقد أشتق أسم الأبجدية من حروفها الأربعة الأولى (أبجد)، وهذه الحروف هي حروف الألفية (الهجاء) والتي تتكون من ثمانية وعشرين حرفاً، إلا أنها لم تكن مرتبة قبل مجيء الإسلام من حيث تجمع حروفها المتشابهة –

وجاء ترتيب هذه الحروف الذي يعمل به الآن في البلدان العربية في زمن (عبد الملك بن مروان) وهي من ترتيب نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني، وقد أُتبِعَ في ترتيبها الترتيب الأبجدي مع مراعاة تجمع الحروف المتشابهة، فجمعوا إلى الباء شبيهتيها التاء والثاء، وإلى الجيم الحاء والخاء، وإلى الدال الذال، وإلى الراء الزاء، وإلى السين الشين، وإلى الصاد الضاد، وإلى الطاء الظاء، وإلى العين الغين، وإلى الفاء القاف ، فكانت الألفباء على النحو التالي :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي (ثمانية وعشرون حرفاً).

وقد ساد هذا الترتيب ومشى وجرى عليه أصحاب الصحاح، ولسان العرب والقاموس، وتاج العروس، وأصحاب معاجم اللغة -- حتى عصرنا الحديث -[٤]

والطالب يتعلم هذه الحروف و النقاط التي عليها وفق الطريقة التالية:

أ : ألف : لا شيء له (أي خلوه من النقط) .

الباء : نقطه من تحت .

التاء : نقطتان من فوق .

الثاء : ثلاث نقط من فوق .

الجيم : نقطه من تحت .

الحاء : لا شيء له .

الخاء : نقطه من فوق .

الدال : لا شيء له .

الذال : نقطه من فوق .

الراء : لا شيء له .

الزاء : نقطه من فوق .

وهكذا دواليك يتم تعليم الطالب بقية حروف الألفية ومعرفة ونطق كل حرف وما فوقه وما تحته من نقط من عدمها ، وهذه الطريقة في تعلم الألفية يسميها المعلمون الأقدمون (ألف لا شيء له) والتسمية هذه أخذت من أول حرف فيها ، وهو الألف ، وكما تسمى أيضاً هذه الطريقة بالطريقة (التركيبية).

الطريقة الثالثة: تعلم الطالب الحركات (المفردة و المثناة) التي على الحروف:

لم تكن سابقاً أشكال الحركات التي على الحروف كما هي عليه الآن، وإنما كانت الحركات (نقط)، ويقال أن أول من نقط المصاحف و وضع العربية أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة (٦٩) للهجرة.

أما الحركات الحالية وهي ما اصطلح عليها بالرموز الكتابية التي تضبط حركات الحروف أو تدل على إعراب الكلمات بـ (الشكل) أي العلامات التي تدل على الفتح والكسر والضم والسكون والتنوين.

فقد تم وضعها على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠هـ، لقد كان الفراهيدي من أوسع الناس علماً وأدباً واطلاعاً باللغة العربية في عصره ، تمكن من إدخال التحديث الجديد من علم ودراسة وخبرة حيث استخدم الفراهيدي علامات جديدة على إعراب اللغة العربية وهي : الفتحة (تَ) ، والكسرة (تِ) ، والضمة (تُ) ، والسكون (تْ). والشدة (تّ) ، والمدة أو المد (آ) .

وإذا كان الحرف المعجم منوناً كررت العلامة فتكتب مرتين فوق الحرف أو تحته ، فتحتان (تً) ، كسرتان (تٍ)، ضمتان (تٌ)، ولقد اشتقت هذه العلامات والرموز الجديدة من بعض الحروف الهجائية ، فالفتحة والكسرة هي خط مائل فوق أو تحت الحرف ، أما الضمة فيرمز لها بحرف (واو) مصغر، والشدة مأخوذة من لفظ التشديد، - ويرمز لها فوق الحرف برأس السين المصغر(سـ) أما السكون فيرمز له فوق الحرف برقم (٥) أو برقم (٨) مصغرين.[٥]

والمعلمون الأقدمون يعلمون الطلاب هذه العلامات وكيف يتم نطقها على كل حرف وبصيغتين هما: ١- "النصبة" أي الحركة المفردة،
٢- "النصبتان" أي الحركة المثناة، وهي كما يلي:

١- طريقة تعليم الطالب "النصبة" :

"النصبة" تسمية تعني تعليم الطالب الحركات المفردة الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة) وقد أختصر تسميتها على علامة النصبة (الفتحة) وهي جزء من هذه الحركات، ويتم تعليم الطالب لها على النحو التالي :

ألف نصبه (أَ)، ألف ضمه (أُ)، ألف كسره (إِ) ، ومن ثم ينطق الطالب العلامات الثلاث التي على الحرف معاً وفي سياق واحد، وكما هي موضحة عليه (أَ أُ إِ). آ أُو إِي.

باء نصبه (بَ) ، ب ضمه (بُ) ، ب كسره (بِ) ، با بو بي .

تاء نصبه (تَ) ، تاء ضمه (تُ)،تاء كسره (تِ)،تا تو تي .

وهكذا في بقية حروف النصبة .

٢- طريقة تعليم الطالب النصبتين :

وهي الحركة المثناة (الكسرتان، الضمتان، الفتحتان)، وقد اشتق اسم النصبتين من علامة الفتحتين ، وهي جزء من العلامات المذكورة وعليها درج هذا الاسم وبه عرفت عند العموم باسم (النصبتين) ، وطريقة تعليم النصبتين هي كما يلي :

ألف نصبتين (أً) أَن، ألف ضمتين (أٌ) أُن، ألف كسرتين (إٍ) إن ، بعدها ينطق الطالب الحرف بعلاماته التنوينية الثلاث في سياق واحد (آن) وَ (أُون) وَ(إِن) .

تاء نصبتين (تً) تَن ، تاء ضمتين (تٌ) تُن ، تاء كسرتين (تٍ) تِن ، (تان) و (تُون) و (تِن) .

وهكذا يتعلم الطالب هذه الحركات على الحروف وبالصيغتين المتقدمتين (النصبة و النصبتين) ، أي الحركة المفردة والمثناة، وليس مهماً أن يكون النطق بمعنى أو بدونه، المهم هو جعل لسان الطالب المبتدئ فصيحاً طليقاً قادراً على النطق السليم .

وهذه الطرق المتقدمة كلها بجميع أشكالها و صيغها تسمى (القاعدة البغدادية).

- **المرحلة الثانية : تعلم القرآن الكريم .**

يبدأ المعلم تعليم الطالب القرآن الكريم أولاً بسورة الفاتحة، وبعدها بآخر سورة من سور جزء (عَمَّ) وهي سورة (الناس)، ومن ثمّ بعدها التي تليها إلى أول سورة فيه وهي سورة (النبأ).

الهدف من ذلك هو سهولة تعلم الطالب قراءة هذه السور نظراً لقصرها وقلة عدد آياتها وبالتالي تمكنه من التدرج بتعلم السور الأخرى الأطول فالأطول حتى نهاية القرآن الكريم.

والطريقة في ذلك هي كالتالي: يقرأ المعلم على الطالب السورة آيةً آية بدلاً من كلمةً كلمة ودون تهجي الحروف والطالب يردد وراءه الآية وكلما حفظ آية نقله معلمه في السياق إلى الآية التي تليها فيقرأ الطالب الآية الأولى والثانية معاً ، فإذا حفظهما نقله إلى الثالثة ، فيحفظها ومن ثم يقرأ الآيات الثلاث معاً ، وهكذا حتى يتم للطالب حفظ السورة بكاملها، ومن ثم يقرأها من أولها إلى آخرها في سياق واحد ولعدة مرات، ويلاحظه في ذلك المعلم أو مساعده من الطلبة ممن حفظوا القرآن الكريم بتفوق، فإذا تبين أنه حفظ السورة تماماً نقله معلمه إلى السورة التي تليها ، حتى نهاية الجزء ، ثم ينقله إلى الجزء الذي يليه وهكذا حتى نهاية القرآن، والطريقة هذه تسمى عند المعلمين الأقدمين طريقة تعليم القرآن (سريداً) أي دون تهجية الكلمات.

هذا وقد جرت العادة الاحتفاء بالتلميذ بعد حفظه القرآن الكريم وتُسمّى هذه المناسبة (الختمة) نسبة لختم الطالب المصحف الشريف، وهو احتفاء أشبه ما يكون باحتفاء التخرج من الجامعات في هذه الأيام، وقد كانت تتم مراسيم الاحتفاء بالتلميذ في تلك الأيام وفق الطريقة التالية:

يلبس التلميذ أجمل ما لديه من ملابس، وقد يلبس عقالاً ، ومن ثمّ يطوف به زملاؤه بيوت البلدة بيتاً بيتاً ، وهو في مقدمتهم ينشد قصيدة تُسمّى (التحميدة) وكلما أنشد المُحتفى به بيتاً منها يرد بعده زملاؤه كلمة (آمين)

وكثير هي القصائد التي تنشد في مثل هذه المناسبة، وقد اخترنا من بينها مَقاطع من قصيدتين، وهي على النحو التالي:

الحمـد لـله الـذي هدانـا　　للدين والإسـلام اجتبانـا

آمين

سبحانه من خالقٍ سبحانـا　　بفضلـه علمنـا القرآنـا

آمين

نحمده وحقـه أن يُحمَـدا　　حمـداً كثيراً لا يحصى عددا

آمين

هذا وفيما يلي مقطع مماثل من قصيدة أخرى، ولكن تُرَدَّدُ أبيات هذه القصيدة بيتاً وهي على النحو التالي:

علمّـني معلـم ما قصـرا　　رددني في درسـه وكـررا

إني تعلمت كتابـاً اكـبرا　　حتى قرأت مثله كما قـرأ

جزاك الله يا والدي الجنانـا　　وشيد الـله لـك البنيانـا

الجـد والجـدة لا ننساهمـا　　فعند ربي وحـده جزاهمـا

في جنة الخلد مع الولدانا

يتم هذا المشهد الروحي أمام كل بيت يمرون به حيث يعطيهم أهله مبلغاً رمزياً من النقود ، وفي نهاية المطاف يؤوب الطالب وزملاؤه إلى مكتب معلمهم. حيث يُجمع المبلغ ويصرف على إقامة مأدبة غذاء يتناولها الطلاب ومعلمهم في بيت الطالب المُحتفى به، وأحياناً في بيت المعلم.

الهدف من إقامة هذا الاحتفاء هو ما يلي وباختصار شديد:

١- إبراز مكانة الطالب المُحتفى به بين زملائه وأبناء مجتمعه وتكريمه، وفيه أيضاً تشجيع زملائه على مواصلة دراستهم لما فيه من مصلحة لهم ولمجتمعهم.

٢- بالنسبة لقراءة مثل هذه القصائد في هذه المناسبات إظهار ما تحمله كلماتها من معانٍ فضيلةٍ تغرسها في نفوس ووجدان الطلاب، ومن ثمّ الاقتداء بها.

هذا ومن ثم يخصص المعلم للطالب في كل يوم وقتاً في الصباح والمساء يقرأ في كل منهما جزءاً من القرآن وبترتيل رتيب وبطريقة عكسية لما أبتدأ به تعليمه حيث يبدأ من الجزء الأول ومن سورة البقرة (ألم) ، فيقرأ الطالب على معلمه يومياً جزءاً في الصباح ومثله في العصر إلى أن تتم له قراءة القرآن الكريم ، وهذه تعتبر بمثابة مراجعة يومية ، مادام الطالب مواصلاً دراسته لدى معلمه.

- **المرحلة الثالثة وهي الأخيرة: تعلم الكتابة والخط، والإملاء والحساب .**

يتعلم الطالب في هذه المرحلة الخط ، والكتابة ، والإملاء، ومبادئ الحساب، وتعطى هذه المواد للطلاب الذين حفظوا القرآن الكريم .

ولكن قبل تناول طريقة تدريس هذه المواد نحبذ أولاً وبنظرة تاريخية إيضاح أدوات ومواد الكتابة التي كان المعلمون وطلابهم يستخدمونها.

أدوات ومواد الكتابة:

من الأدوات والمواد التي استخدمها الكُتّاب (الكتاتيب) في تدريسهم طلابهم، وتدوين ما يحتاجون تدوينه هي: الورق (الكاغد)، الحبر، القلم.

١- الورق: من الظاهر أن المسلمين عرفوا صناعته في القرن الأول الهجري، إذ يروي الكتاني في كتابه، التراتيب الإدارية (ج٢، ص ٢٤٢) أن المسلمين عرفوا صناعة الكاغد من البرسيم والقطن ويقول يوسف بن عمر المكي أُختُرِعَ الكاغد من القطن في حدود سنة ٨٨ هـ – ٧٠٦م بالحجاز، وموسى بن نصير اتخذه من الكتان والقنب في بلاد المغرب، وهذه خطوة من شأنها دفع عجلة تقدم العلوم عند المسلمين.

٢- الحبر: كان يتم تجهيزه محلياً من مادة الروس والهليلج والصمغ مضافاً إليه نوى الخوخ، يحصل على هذه المواد من محلات الحواجين (الصيادلة الشعبيين)، حيث تسحق وتمزج هذه المواد بالماء، ويحفظ الحبر المصنوع في أداة يقال لها (الدواة) و (المحبرة)، ويكون لها غطاء يمنع الحبر من انسيابه منها، فقد تكون المحبرة كأساً صغيرة ذات غطاء يُخزن الحبر

فيها. وقد بقي الكُتَّاب وطلاب العلم والعلماء يستعملون ذلك الحبر وتلك المحابر القديمة إلى عهد قريب، حيث أدخلت محلها الأقلام الحديثة المحملة بالحبر، ومازال بعض رجال الدين ومن يُعنُونَ بجمال الخط وتحسينه يستعملون أقلام القصب والحبر القديم على الطريقة القديمة المذكورة.

٣- القلم: وهو من أدوات الكتابة، وكان يستخدم من أغصان أشجار القصب في الغالب، حيث يقطع عود مناسب السمك يساعد على مسكه باليد، ثم يهذب بالسكين، ويبرى أحد رأسيه حتى يكون مدبباً، ويشق في وسطه شقاً خفيفاً من موضع البري في أسفله إلى ما فوق نهايته، وهذا الشق يسمح بدخول الحبر فيه، فإذا ما أريد به الكتابة، غمس رأسه المبري في الحبر، ثم كتب به، وعرف هذا القلم بقلم القصب تمييزاً له عن بقية الأقلام المستعملة من مواد أخرى.(٦)

١- طريقة تعليم الطالب الخط والكتابة:

يختار المعلم قصيدة فيقوم بكتابة أول بيت منها بخط واضح جميل، يأخذه الطالب فيقرؤه أولاً على معلمه، فإذا أجاد قراءته طلب منه المعلم نسخه عدة مرات وفي كل مرة يناوله معلمه ليطلع عليه حيث يقوم بتصحيح وتحسين ما يحتاجه، ومن ثم يكتب المعلم بيتاً آخر أسفل البيت الأول ومن نفس القصيدة وهكذا حتى آخر القصيدة، بعد هذا يطلب المعلم من الطالب قراءة القصيدة كاملة فإذا وجده أجاد قراءتها طلب منه حفظ القصيدة بكاملها عن ظهر قلب (غيباً) والقصد من ذلك، أولاً : هو تحسين خط الطالب تدريجياً ، وثانياً تفتح مواهب ومدارك الطالب، وتدريبه على سرعة الحفظ، وتحسين الخط.

٢- الإملاء ومبادئ الحساب:

بعد أن تتوسع مدارك الطالب يملي عليه معلمه مقاطع مختارة من مواضيع نثرية، وقصائد ، كما يتعلم الطالب في هذه المرحلة أرقام الحساب والجمع والطرح والضرب والقسمة، إضافة إلى تعليم الطالب بعض الأعداد الكسرية التي تدخل في الحساب القديم.

لقد كانت الأرقام الحسابية الأكثر تداولاً قبل الإسلام (وبعده) هي الأرقام الهندية، إلا أنها ذات أشكال عديدة، وغير موحدة ولا منسقة.

لقد أولى العرب العلوم الرياضية اهتماماً خاصاً وأبدعوا فيها بحقائق علمية وجوهرية منسقة ومبسطة ، صحيح أن العرب بعد الإسلام اقتبسوا الأرقام عن الهنود، إلا أنهم تخيروا منها أحسنها وهذبوها ونسقوها ووحدوها ومن ثم فرضوها في وضعها الجديد على الهند التي تركت فيما بعد ما عداها ، كما فرضوها على العالم أجمع وإلى الأبد ..

هذا وليس الإبداع الذي قام به العرب هو فقط تهذيب الأرقام الهندية ونشرها على العالم أجمع ، بل الإبداع كان أيضاً في إيجاد طريقة جديدة لاستعمالها ، هي طريقة الإحصاء العشري ، وكذلك الإبداع في ابتكار المسلمين مفهوم الصفر الذي سهل العمليات الحسابية تسهيلاً لا حدود له .. فالفرق مثلاً بين الرقم أربعة (٤) والرقم أربعين (٤٠) هو الصفر.. وفي رأي الرياضيين أن الصفر هو أعظم اختراع توصلت إليه البشرية ، إذ لولا الصفر لاستحالَ إيجاد الكمية الموجبة والسالبة في علم الكهرباء ، والموجب والسالب في علم الجبر ، والذي يؤكد أن المسلمين هم الذين ابتكروا

الصفر هو استعماله لأول مرة سنة ٨٧٣م ، بينما لم يستعمله الهنود إلا في عام ٨٧٩م .

وهكذا ختم العرب نبوءة الأرقام ، وجعلوها عشرة بما فيها الصفر ، ولم يستطع أحد بعدهم حتى اليوم ، أو يشعر بالحاجة إلى إضافة شيء جديد فوق ما أضافه العرب ، بل إن اللغة الفرنسية التي دخلت عليها الأرقام العربية العشرة في القرن العاشر الميلادي سمتها جميعاً باسم الصفر ، ويلفظ الصفر العربي تسمية للكل باسم البعض ، وإعجاباً بهذا الاختراع ، وقالوا فيها شيفر بتحريف الصاد العربية إلى الشين الفرنسية .

ويعود الفضل في تناول الأرقام وشيوعها إلى الإمام محمد بن موسى الخوارزمي من رجال عصر المأمون ، وهو أول من ألف في الحساب والجبر من رياضي العرب ، وقد كان كتابه الحساب الأول من نوعه من حيث الترتيب والتبويب والمادة ، وقد نقل إلى اللاتينية تحت اسم " الغورتمي " وهو أول كتاب دخل أوروبا وبقي زمناً طويلاً مرجع علمائها ، بل ومن العجيب أن يظل علم الحساب عدة قرون معروفاً في أوروبا باسم " الغورتمي " نسبة إلى الخوارزمي(٧) .

هذا وبعد أن تُنَبَّه مواهب الطلاب لدى هؤلاء المعلمين وتنطلق طاقاتهم الفكرية، فمنهم من يبحث له عن وظيفة كتابية لدى تجار هذه المنطقة والذين هم بحاجة ماسة آنذاك إلى الكتبة لتسيير شئون تجارتهم بعد أن نشطت وتوسع نطاقها .

حيث كان الابن الذي يُلِمّ بمعرفة هذه المواد (القراءة والكتابة ومبادئ الحساب) خلال تلك الفترة، يصبح مؤهلاً للحصول على عمل

وظيفي، ويعتبر مدعاة مفخرة من قبل أبيه وأمه، كما وَتكُنُ له أسرته وأبناء مجتمعه احتراماً ووجاهةً ، وعند دخوله مجلساً يقوم له الجلساء ويفرزن له مكاناً مناسباً بينهم تكريماً له .

ومنهم (أي من أقرانه) من يأخذ في شق طريقه ويتسلق سلم الحياة العلمية والثقافية أكثر فأكثر ، ويبحث عن المزيد من العلوم والمعرفة فيجدها لدى العلماء الأفاضل في المجالس العلمية وفي الأندية الأدبية والثقافية ، وفي بطون الكتب وغيرها من وسائل التثقيف الذاتي ، وقد يواصل الطالب تعليمه لدى العلماء الأفاضل، حيث يدرس لديهم المقررات التالية:

علم النحو والصرف، وعلم المعاني، وعلم الكلام والمنطق، وعلم الأصول، وعلم الفقه، وكتب الحكمة، وعلم الدراية، وعلم الحديث، إضافة إلى علم الطب والفلسفة وعلم الفلك والرياضيات، وخلاصة الحساب...

المواد التي تدرسها الطالبات وطريقة تدريسها

أما الطريقة التي تُدَرَّسُ بها الطالبات فهي شبيهة تماماً بطريقة تدريس الطلاب سهلة مبسطة وتشمل حروف الهجاء والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبعض المواضيع في الأخلاق الإسلامية.

ويتصدر تدريس الطالبات المعلمة، وقد يكون مكان تدريس المعلمة مختلطاً من الطلاب والطالبات دون سن البلوغ، وقبل ما يقرب الطالب سن

البلوغ، ينقله ولي أمره مباشرة من مكتب المعلمة إلى مكتب المعلم ليكمل دراسته مع أقرانه .

ما هو الأجر الذي يتقاضاه المعلم و المعلمة؟

وعن المبلغ الذي يتقاضاه المعلم مقابل ما يقوم به من جهد في التدريس فإن كل طالب يدفع أجراً أسبوعياً يسمى (مربعانية)، كما يتقاضى المعلم من الطالب آنذاك أجوراً لا تتجاوز ما يعادل حالياً مائة ريال إذا إجتاز الطالب كل سورة معينة من سور القرآن الكريم والسور المعينة هي :

الحمد (الفاتحة) ، وسورة البينة ، وسورة الجن ، وسورة الرحمن، وسورة ياسين (يس) ، وسورة كهيعص (مريم)، وسورة براءة (التوبة) ، وسورة المائدة .

والمعلمة بمثابة المعلم في تفاصيل أجور تدريسها .

وفي الحقيقة قد لا يستطيع المرء أن يقطع القولَ في أن المبالغ المتقطعة والتي من العادة أن تدفع بعد ما يحقق الطالب اجتياز السور المذكورة آنفاً أن تلك المبالغ رمزية إذا ما ألمَّ بمستوى المعيشة حينذاك ووقف على مصادر الدخل المحدودة، لكن من ينتوي المقارنة غير الواردة بالطبع بين اليوم والأمس فإنه لاشك سيقول برمزية ذلك المبلغ الزهيد ، خاصة وأن بعض المشتغلين بمهنة الكتاتيب كالمعلم مثلاً لا يمكنه العمل في مهنة أخرى ، بل قد يكون وقفاً على هذه المهنة بسبب ضرورة وجوده في الصباح والمساء مع طلابه ، وكذلك المعلمة فهي إما أن تكون زوجة (ربة بيت) أو مطلقة أو أرملة ، ومزاولتها التعليم مصدراً لارتزاقها [٨]

وبالنسبة لطريقة تأديب الطلاب، وتقويم سلوكهم فقد كانت لينة نوعاً ما لدى بعض المعلمين، وقاسية جداً لدى آخرين، حيث يستخدمون الضرب المبرح بالعصي، مما يؤدي بالتالي إلى تخلي بعض الطلاب عن مواصلة دراستهم لدى هؤلاء المعلمين، ونقلهم إلى معلم آخر.

ثانياً: دور علماء الدين الأفاضل في نشر التعليم والثقافة

لقد شرف الله العلم والعلماء، وميزهم عن غيرهم بمكانتهم الروحية وبمستواهم العلمي، وكما رفع الإسلام مكانة العلماء إلى درجة لم يصلوا إليها في أي مجتمع أو دين آخر، وقد اُثِر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتب الصحاح حديثه عن فضل العلم: "من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"، كما فرق الإسلام في المكانة والمنزلة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون حيث قال جل شأنه: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب)[٩]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء).[١٠]

وعلى ضوء هذه المعاني والتوجيهات الروحية، فقد أهتم المسلمون بالعلم واخذوا يبحثون عنه أينما وجد، فتوجهوا إلى سائر الأمصار الإسلامية لطلبه والاستزادة منه عملاً بقوله تعالى: (وقل رَبِّ زدني علماً)[١١]

ونظراً لما تتميز به العراق وإيران ومصر وبلدان الشام من مراكز ثقل علمي ولاسيما خلال القرون الثلاث الأخيرة، ولما ارتبطت به هذه البلدان

مع منطقة بحثنا بوشائج العقيدة الإسلامية وثقافتها، فقد كان طلاب هذه المنطقة الطامحون للعلم يؤمون تلك البلدان، إضافة إلى غيرها من حواضر العالم الإسلامي، ومن ثم يؤوبون إلى بلدانهم وهم مؤهلون تأهيلاً علمياً راقياً.

هذا وإذا ما أراد أي باحث التعرض إلى دراسة المؤثرات الإيجابية في خلق ثقافة هذه المنطقة فإنه يجد في مقدمتها الدور الكبير الذي تصدره علماء الدين الأفاضل، وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال الفقرات التالية:

١- أخذ علماء الدين على عاتقهم مهمة نشر التعليم، فقد كانوا يتلقون طلاب العلم في مجالسهم الخاصة وفي الجوامع والمجالس العامة ويُغدِقُونهم بما اغترفوا من مناهل العلوم والدراسات المهمة، حيث تتحلق حولهم ثلل من الطلاب؛ تأخذ كل ثلة ما يناسب مستواها العلمي والثقافي من العلوم التي ترغب التخصص في دراستها لدى هؤلاء العلماء، ومنها: علم النحو والصرف والمعاني، والبلاغة والمنطق والأصول والفقه والحكمة وعلم الدراية والحديث، إضافة إلى علم الطب والفلسفة وعلم الفلك والرياضيات والحساب. ومن ثم يقوم هؤلاء الطلاب بدورهم، فيما بعد، بنقل حصيلتهم الثقافية إلى ثلل أخرى من أبناء المجتمع، وهكذا دواليك.

٢- الدور الذي يقوم به علماء الدين في نشر الوعي الروحي والاجتماعي في أوساط الرأي العام بطرح وتوضيح أمور الدين وأصول العبادات، وغرس الأخلاق الفاضلة والقيم الاجتماعية المثلى، والتحرر من الخرافات التي لا تتفق مع الدين الحنيف، والتصدي للمشاكل التي تطرأ والتحديات

التي يواجهها المجتمع ومحاولة إيجاد حلول بما يناسب ويتوافق مع المجتمع وما يحتاجه.

هذا وبالإضافة إلى ذلك، فإن دور العلماء في المسجد لم يكن مقتصراً على دور الإرشاد والنصح وتقديم المشورة، بل كان لهم دور مهم في المسجد، الذي مثل داراً للقضاء وفض النزاعات والخصومات وساحة لتجمع المسلمين ومركزاً لعقد الاجتماعات إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٣- قيام العلماء الأفاضل بوضع مكتباتهم الخاصة وما تحتوي عليه من كتب قيمة تحت تصرف مرتاديها، يقرؤون فيها ويستعيرون منها ما يحتاجون من مراجع ومصادر. وقد بلورت هذه المكتبات فكر أبناء هذه المنطقة وجعلتهم شغوفين بحب الكتب واقتنائها، ولاسيما النفيس والمخطوط منها، وسواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، وسواء كانت لمؤلفين من أبناء هذه المنطقة أو لأقرانهم من غيرها بغض النظر عن القيمة المادية التي تدفع مقابل الحصول عليها، أو المسافة التي تفصلهم عن أماكن تواجد هذه الكتب.

وبهذا فقد غدت جُلُّ المكتبات الخاصة في بيوت بعض العلماء وبعض البيوت الأخرى ممن يتمتع أصحابها بثقافة ويطمح إلى المزيد في سعةٍ من الاطلاع تشمل كتبها عدداً من غرف بيوتهم و يطرد حجمها متناسباً ومستوى ثقافة الشخص ودرجته العلمية، وإمكانيته المادية على اقتناء الكتب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التوسع الثقافي والوعي الفكري المتصاعد الذي كان ومازال يتمتع به جُل أبناء هذه المنطقة.

ثالثاً: الإرسالية التبشيرية الأمريكية العربية

مدخل:

تعرضت منطقة الخليج العربي منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر إلى نشاط تبشيري من الإرساليات الغربية وبشكل خاص الأمريكية. فتوالت هذه الإرساليات على المنطقة ابتداءً من عام ١٨٨١م حين أُرسِلَت الإرساليةُ البروتستانتية، ثم رحلة هيج إلى البصرة وبغداد عبر الخليج العربي عام ١٨٨٦م، وإرسالية فرانش إلى مسقط عام ١٨٩١م، والإرسالية العربية الأمريكية التي أسسها جيمس كانتيت وصموئيل زويمر – وفليبب - عام ١٨٨٨م.[١٢] هذا وسينصب حديثنا على هذه الإرسالية الأخيرة بالذات.

هذه الإرسالية التبشيرية الأمريكية العربية بروتستانتية مذهبية ذات أهداف تبشيرية – صليبية في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وقد أطلقوا عليها في الأصل اسم (العجلة) ولكنهم اضطروا لتغييرها إلى (الإرسالية العربية) تلبية لطلب رسمي مقدم إلى (هيئة الإرساليات – التابعة لكنيسة الإصلاح الهولندية في أمريكا) للسماح بالقيام بعمل تبشيري في البلاد الناطقة باللغة العربية.[١٣]

وقد اختير لها هذا الاسم (الإرسالية العربية) نظراً للأهداف التالية:

أ- إن الهدف الأساسي لهذه الإرسالية كان العمل التبشيري في بلاد عربية و بشكل أساسي شبه الجزيرة العربية والتي هي موطن العرب و الدين الإسلامي.

ب- إن اختيار هذا الاسم يهدف إلى التغلب على الشكوك التي يحملها العرب نحو أنشطة الأجانب وهذه الشكوك كانت طبيعية جداً وخاصةً في ذلك الوقت عندما كان الصراع الأجنبي محتدماً على أشده في منطقة الخليج العربي بشكل خاص.(١٤)

وقد كان برنامج العمل التبشيري لهذه الإرسالية في منطقة الخليج العربي يشتمل على عدد من الأنشطة منها: التعليم والطب والرحلات والصِلاتُ الشخصية، ومكتبات كتاب الإنجيل والمطبوعات التبشيرية، وبناء الكنائس.

هدفنا من دراسة هذه الإرسالية هو الإلمام بصورة مختصرة جداً لما قامت به من محاولات طمس الثقافة الإسلامية و تنصير أبناء هذه المنطقة وحملهم على اعتناق الديانة المسيحية، ومن ثَمَّ فشلها في ذلك.

أ- رحلات المنصرين إلى دول الخليج :

قام المنصرون بعدة رحلات إلى دول الخليج تمهيداً لفتح مؤسسات تنصيريةٍ لهم في هذه الدول.

ففي عام ١٨٨٤م قام وليام لثالي من إنجلترا بصحبة زوجته وبدأ حملة تبشيرية في المدينة في شبه الجزيرة العربية ثم تبعته إرساليةُ إيان كيث فولكونر من كنيسة اسكتلندا الحرة و التي بدأ عملها التبشيري في عدن

في جنوب اليمن عام ١٨٨٥م. وفي بداية العام التالي حاولت إرساليةُ شمال أفريقيا الوصولَ إلى القبائل البدوية في شمال الجزيرة دون أن يحالفها النجاح. (١٥)

ومن ثم بعد ذلك قام المنصر الأمريكي" زويمر صموئيل" برحلته الأولى إلى الإحساء على ساحل الخليج العربي في عام ١٨٩٢م. ومن هناك سافر إلى بعض المناطق القريبة منها لدراسة إمكانية أقامة عمل تبشيري هناك. وفي أثناء هذه الرحلات أجرى مقابلات مع الناس و مع الموظفين الأتراك وباعهم بعض الكتب الدينية. وكان موقف الناس و السلطات منهم في ذلك الحين طبيعياً و لم يجدوا ما يريب في زيارة هذا العدد القليل من الأفراد ، أضف إلى ذلك عدم معرفتهم بالأهداف الدينية للزيارة. وقد شجعتهم رحلة زويمر بنجاحها المحدود على تكرار الزيارة مرة بعد أخرى لتحقيق الأغراض ذاتها. وبدأوا بعد ذلك بتوسيع رحلاتهم مع التركيز على بيع الكتب الدينية ، وفي عام ١٨٩٩م إمتدت رحلاتهم إلى البحرين، حيث زاروا معظم قرى البحرين، وفي نفس تلك السنة قاموا برحلة إلى القطيف إلى الشمال من الإحساء. (١٦)

وفي عام ١٩٠٤م قام المبشرون بعدة رحلات من مسقط إلى المناطق الداخلية المجاورة و إلى داخل عمان، وحاولوا زيارة أكبر عدد من الأماكن و لم تواجه هذه الرحلات أي معارضة ملحوظة ولكن عدم وجود المعارضة لم يكن يعني الرضا بالأهداف التبشيرية وكان السبب يرجع بشكل رئيسي إلى وجود طبيب من أعضاء الفريق والذي جعل هذه الرحلات مفيدة ومقبولة بسبب حاجة المنطقة إلى المعونة الطبية يضاف إلى ذلك أن الأهالي والذين كانوا في غالبيتهم من الأميين لم يتمكنوا من هضم الأفكار الجديدة وكان المبشرون يستخدمون لغة عربية ركيكة و يحملون أفكاراً

جديدة و غريبة مما جعل من العسير على الناس إدراك المرامي البعيدة لهذه الرحلات.[١٧]

وقد كان للمنصر الأمريكي "صموئيل زويمر" دور في العمل على تحقيق هذا المخطط، وقد تحدث عن هذا الدور "وليام ستانلي" في مؤتمر التنصيرالذي عقد في كلورا دو عام ١٩٧٨م، في بحثه "الخطاب الرئيسي" في فقرةٍ بعنوان"حالة الزراع" دور المنصر"صموئيل زويمر"فيقول :(أتقن اللغة العربية، وكان عالماً محترفاً في الإسلاميات، ومنصراً مقنعاً، لقد عمل لمدة (٢٣)سنة منصراً في الجزيرة العربية، و ستة عشر عاماً مديراً لمركز الدراسات الإسلامية في القاهرة. و استطاع في الوقت نفسه أن يشرف على تحرير مجلة نصرانيةٍ عن الإسلام لمدة ستة و ثلاثين عاماً، وهي مجلة "العالم الإسلامي".

وقد جاء على لسان هذا المنصر" صموئيل زويمر" وهو أحد مؤسسي الإرسالية الأمريكية العربية: (أن المنصرين الأمريكيين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية يعتبرون أنفسهم أبناء إسرائيل و حلفاء يهود، ومن ناحية أخرى يعتبرون استيلاء المسلمين على فلسطين سنة ١٦هـ -٧٣٧م من الأحداث الرئيسية في تاريخ العالم التي يمكن عن طريقها نشر النصرانية في قلب الجزيرة العربية.

ومن هنا يتضح لنا ارتباط حركة التنصير الأمريكية في الجزيرة العربية بالصهيونية و إسرائيل، و تحقيق أهدافها ومطامعها في قلب الجزيرة العربية، ومقصدها مكة المكرمة والمدينة المنورة بصورة خاصة.[١٨]

ب- إقامة مراكز تعليمية ومؤسسات علاجية وكنائس في بعض دول الخليج.

اختار المنصرون فتح مراكز لهم في بعض هذه الدول وبترتيب، وكانت أولاها دولة البحرين، وذلك لاعتبارات مختلفة سنشير اليها لاحقاً.

١- الخدمات التعليمية للإرسالية في بعض دول الخليج:

أ- في البحرين:

بدأت الخدمات التعليمية لهذه الإرسالية في البحرين في نفس الوقت الذي بدأت فيه الخدمة الطبية فيها ، وكانت أول مدرسة للتعليم الحديث على النظام الغربي أنشئت هناك هي المدرسة التي أقامتها الإرسالية في سنة ١٨٩٢م، و التي افتتحها السيد زويمر و كانت هذه المدرسة هي الأولى من نوعها في منطقة الخليج العربي و ليس البحرين وحدها، وكان عدد التلاميذ والتلميذات الذين التحقوا بهذه المدرسة صغيراً جداً في السنوات الثلاث الأولى حيث لم يكن يزيد عن اثنا عشر تلميذاً، و قد ازداد هذا العدد تدريجياً في السنوات التالية، ولكنه لم يصل إلى الحد الذي وصل إليه عدد المرضى في عيادة الإرسالية بسبب الطبيعة الإنسانية التي تتصف بها الخدمات الطبية بالمقارنة بالصبغة التبشيرية المباشرة للعمل التعليمي، وكان الآباء قلقون على أبنائهم خشية أن يتحولوا عن دينهم.

المنهج التعليمي :

كان المنهج التعليمي يتألف من اللغة الإنجليزية، الكتاب المقدس ،الحساب، اللغة العربية، وقد أتت المصادر على ذكر موضوعات أخرى،

في مقابلة مع السيد ناصيف وهو أحد مدرسي الإرسالية القدامى حيث ذكر بأن الموضوعات كانت اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الكتاب المقدس، الحساب، الجغرافيا، التاريخ، و ربما تكون الموضوعات الجديدة هنا قد أضيفت فيما بعد.

أما الدراسة اليومية، فقد كانت تبدأ عادة بالصلاة المسيحية وقِرَاءة من الإنجيل.

ب- في عُمان(مسقط):

في مسقط وفي عام ١٨٩٦م أفتتح القس بيتر زويمر مدرسة للبنين، كان عدد تلاميذها ثمانية عشر تلميذاً في بادئ الأمر، وسميت هذه المدرسة باسم " مدرسة الرقيق المحرر" ذلك أنها أسست في البداية لتعليم أطفال العبيد و رعايتهم من أجل تحويلهم إلى الدين المسيحي.

وكان معظم هؤلاء الأطفال من اليتامى وقد كانت رعايتهم والعناية بهم بالنسبة للإرسالية عملاً إنسانياً يجب أن تضطلع به و لكن أيضاً لغرض تبشيري.

وكان هؤلاء التلاميذ من جنسيات مختلفة و بلغات مختلفة تتوزع بين البلوشية و السواحلية و الهندية و الستانية و الفارسية و العربية، و كانوا يدرسون اللغة العربية والإنجليزية و الكتاب المقدس " الإنجيل" و الحساب والجغرافية، ولكن عدد التلاميذ أخذ يتناقص في السنوات القليلة التالية حتى بلغ مجموعهم أحد عشر تلميذاً من أصل الثمانية عشر تلميذاً في البداية.

وفي الوقت ذاته كان في هذه المدرسة صفاً خاصاً للبنات، كانت السيدة كانتين تتولى مسئولية التدريس فيه ستة أشهر في السنة، وكانت البنات يتعلمن اللغة الإنجليزية والكتاب المقدس، والخياطة، وكان عدد الطالبات يتراوح بين خمس وثمان طالبات، وكانوا يُعلِّمُونَ الأولاد والبنات أجزاء من الكتاب المقدس في اللغة الإنجليزية و العربية.

ج- في الكويت:

في عام ١٩١٣م افتتح أدوين كالفرللي مدرسة الإرسالية في منزل تابع لأحد المواطنين يدعى " بيت الرُبان" وكان عدد التلاميذ في البداية قليلاً حيث لم يزد على أثني عشر تلميذاً، وقد ألف كالفرللي كتاباً لتعليم مبادئ اللغة الإنجليزية والعربية وخلال ثلاثة أشهر من افتتاح المدرسة ظهرت معارضة دينية قوية من المواطنين ضد نشاطها والتي أدت إلى سحب أولياء الأمور معظم أبنائهم من المدرسة.(١٩)

لقد شكل نشاط الإرسالية الغربية في مجال التعليم ردة فعل من علماء و مثقفي أبناء دول الخليج العربية، شعوراً منهم بالخشية من تأثير هذا النشاط السلبي على التراث الشعبي والثقافة الإسلامية، حيث بدأت المبادرات الأولى الذاتية من بعض شخصيات هذه البلدان لإنشاء مدارس تعليمية حديثة في بلدانهم، وهذا ما سنتناول بحثه في الفصل الرابع.

٢- المؤسسات العلاجية:

تمكن المنصرون و بمساعدة الوجود البريطاني من فتح عدد من المؤسسات العلاجية، (التنصيرية) حيث وصل عددها إلى أحدى عشرَ

مستوصفاً، و تسعة مستشفيات، من بينها مستشفى "مارسون التذكاري" -في البحرين- و"شارون توماس التذكاري" في مسقط، أما في الكويت فقد تم إنشاء ثلاثة مستشفيات، وفي قطر مستشفى واحد.[٢٠]

٣- **الكنائس :**

نجح المنصرون في تشييد عدد من الكنائس في منطقة الخليج، ومن المعلوم أن وجود الكنيسة يضفي على العمل التنصيري طابع الدوام والاستمرارية حيث جاء في إنجيل متى:" وأنا اقول لك ايضاً أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي، وابواب الجحيم لن تقوى عليها".

و انطلاقا من هذه النصوص الإنجيلية تَمَّ تشييد عدد من الكنائس في منطقة الخليج منها:

١- الكنيسة الإنجيلية الوطنية في المنامة(١٣٢٢هـ/١٩٠٤م).

٢- الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الكويت(١٣٥٢هـ/١٩٣٢م).

٣- الكنيسة الإنجيلية الأمريكية في الأحمدي (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

٤- الكنيسة الإنجيلية الأمريكية في عُمان(مسقط).

٥- الكنيسة الإنجيلية الأمريكية في عُمان(مارا). [٢١]

ج - هدف المنصرين في ترتيب فتح مراكز تنصيرية لهم في بعض دول الخليج

جاء ترتيب اختيار المنصرين بفتح مراكز تنصيرية لهم في دول الخليج التالية: لاعتبارات مختلفة من حيث تنفيذ مخططهم القاضي بالوصول إلى قلب الجزيرة العربية.

فالبحرين مثلاً جاءت على رأس قائمة التنصير الخليجية بعد البصرة لكونها جزيرة يسهل العمل فيها، إضافة إلى كونها ميناءً مهماً يُمِّون"الإحساء" و"القطيف" و"نجد" بالبضائع التجارية، مِمَّا يسهل للمنصرين التحرك إلى داخل الجزيرة العربية عندما يحين الوقت المناسب.

أَمَّا مسقط فجاء دورها بعد البحرين سعياً للسيطرة على بوابة الخليج العربي وعزل الدين الإسلامي عن ساحل أفريقيا الشرقي ومنطقة البحيرات العظمى الآهلة بالسكان، لا سيما وأن بريطانيا بدأت تمارس سياسة إلغاء تجارة الرقيق الصارمة، و انتقلت البرامج التي وضعتها الحكومة، وجماعة محاربة الرق للقضاء على التجارة في مراكز توريدها إلى جمعيات التنصير التي اهتمت بدورها بمدخل الخليج العربي للحيلولة دون تسرب الإسلام إلى سواحل إفريقيا الشرقية، والوصول إلى هذه القبائل.

و فيما يتعلق بالكويت فإنها تقع على طريق القوافل القادمة من نجد، ولهذا مدلوله في حسابات المنصرين من ناحية ردود فعل الدعوة السلفية لنشاطهم، فجاء ترتيبها متأخراً نسبياً، أما قطر فإن حركة التنصير قد بدأت فيها متأخرة، ولذا كان تأثيرها شبه معدوم.[٢٢]

د - أسباب عدم نجاح الإرسالية في تنصير أبناء الخليج العربي:

إن الخدمات التعليمية أثبتت فشلها كمدخل ووسيلة للتبشير المسيحي في هذه المنطقة لتعليم الأجيال الجديدة في منطقة الخليج العربي الإيمان المسيحي بهدف تنصيرهم، لقد كان الهدف نفسه دينياً وليس تعليمياً. أيضاً أن الإرسالية كانت تقوم بنشاطها التبشيري فور بدء عملها في أي محطة حيث كانت هذه الوسيلة تولد ردود فعل سريعة. لقد كانت الإرسالية تمارس أنشطتها الدينية من خلال مؤسسات متعددة من بينها المدارس والمستشفيات وغيرها والتي كانت تستخدم لأغراض دينية.

إن عدم نجاح مهمة الإرسالية يرجع إلى أسباب عديدة ومن أهمها ما يلي:

أولاً: أن توقعات الإرسالية كانت مثالية أكثر منها واقعية لأنهم ظنّوا أن التأثير على المسلمين أمراً سهلاً، وأنهم يجب أن يبدؤوا من شبه الجزيرة العربية – معقل الإسلام والمسلمين –

إن تحويل مسلم عن دينه في الجزيرة العربية لا يقل صعوبة عن تحويل كاثوليكي يعيش في الفاتيكان عن دينه.

ثانياً: لم تفهم الإرسالية تماماً موقف الناس من عملها التبشيري وقد استنتجت أن سلوك الأهالي الودي كان دليلاً على قبولهم للمسيحية في حين أنَّ دوافع الناس كانت مختلفة والتي كان أهمها حاجتهم لخدمات المبشرين الإنسانية.

ثالثاً: أن زعماء المسلمين كانوا يعارضون هذا العمل بشدة ويقفون في طريق نجاحه. وكانت النوادي التي أنشأوها في مناطق عديدة هدف إلى تنظيم المعارضة ضد العمل التبشيري كما كانوا أيضاً يستخدمون المساجد لمثل

هذه الحملات لإجبار الحكومات المحلية على الوقوف في وجه النشاط التبشيري وتذكير الناس بأن الهدف الأساسي من وراء هذا العمل هو هدم دينهم وإحلال الدين المسيحي مكانه.

رابعاً: أن المبشرين بالغوا في تقدير جهل أهالي المنطقة واستنتجوا أنه سيسهل من مهمتهم في التأثير عليهم ومع ذلك فإن المبشرين لم يستهينوا بشدة تمسك هؤلاء الناس بدينهم، كما أن سكوتهم كان يرجع بشكل رئيسي إلى حاجتهم إلى خدمات المبشرين الطبية.

خامساً: قلة عدد أفراد الإرسالية وضيق مواردها المالية من الأسباب التي أدت إلى عجز الإرسالية عن تحقيق أهدافها.

سادساً: تورط بعض المبشرين في الأوضاع السياسية للمنطقة وعلاقتهم بالسلطات الاستعمارية أعطى الناس انطباعاً بأن المنظمات التبشيرية كان لها أهداف سياسية.[٢٣]

هذا وعلى الرغم من الصفة الاستعمارية، والأهداف المناهضة للإسلام في أنشطة هذه الإرسالية التبشيرية، فإنها ساهمت دون شك في تقديم خدمات صحية وبناء مستوصفات في أبرز الحواضر الخليجية، وزادت من احتكاك الناس وتعرفهم على الفكر الغربي واللغة الأجنبية والاطلاع على الخدمات السكانية الجديدة في مجال التعليم والطب والثقافة التي يشهدها الغرب، ولكن وعلى الرغم من كل ذلك فقد فشلت هذه الإرسالية التبشيرية في تحقيق أهدافها وتحويل المسلمين عن العقيدة والفكر الإسلاميين، وتعلل نايكرك إحدى العاملات في التبشير سبب ذلك بقولها: "بما أن دين الدولة في منطقة الخليج هو الإسلام، فإن هناك ضغطاً اجتماعياً قوياً ضد أي تغيير كهذا".[٢٤]

رابعاً: الديوانيات والأندية الثقافية في الدول الخليجية

مدخل:

مما لا شك في أن تطور علاقتنا الثقافية و المعرفية لا يمكن تحقيقها إلا بوجود المؤسسات الثقافية و الاجتماعية التي ترعى شئون الثقافة وتحتضن المثقفين و المهتمين بشئونها، حيث تتحول هذه المؤسسات إلى مراكزَ إشعاع علمي يزيد من وعي الناس، و يقربهم عبر وسائله الحضارية، إلى الاهتمامات الثقافية و الحضارية، ومنذ أمدٍ بعيد شهدت منطقة الخليج العربي عدداً من المجالس الشعبية (الديوانيات) وكما انبثقت فيها حالياً أندية ثقافية حديثة، هذا ما سنطلع عليه في المواضيع التالية:

أ- المجالس أو الديوانيات:

الديوان أو الديوانية، من المصطلحات القديمة، وهي تعني المكان الذي يجتمع فيه الناس للنظر في أمور الدولة، أو لفصل الدعاوى، وقد وردت لها معانٍ كثيرة تتطرق إليها عدد من المتحدثين فمنهم من أَصّلَها إلى كسرى أنوشروان ملك الفرس، ومنهم من أرجعها إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونظراً لكثرة تلك المعاني ومسارها التاريخي، نحيل القارئ الكريم إلى دائرة المعارف.[٢٥]

حيث ما يهمنا في هذا السياق هو:

التعرف على بعض ملامح الأعراف والتقاليد والآداب العربية التي تتسم بها هذه الأماكن، وعلى بعض الأدوار، والأنشطة الثقافية التي تقوم بها هذه الديوانيات.

كانت تسمى هذه الأماكن سابقاً في بلدان الخليج العربي (مجالس) أما حالياً فهي تسمى في جل هذه البلدان (ديوانيات)، وتشكل هذه الديوانيات لدى المجتمع الخليجي جزءاً من حياة أفراده اليومية ومظهراً من مظاهرهم الإجتماعية والثقافية، ومكاناً تتجلى فيه ضيافة الضيف التي فرضت نفسها على العربي، وجبل عليها وعلى حبه لها، وهو يقدم لضيفه ما ملكت يداه قل أو كثر، بحيث يتساوى في ذلك الرجل والمرأة، كما يتقيد كل منهما بأعرافها، وكان من أعرافها من أذن له بالدخول فقد أذن له بالطعام والشراب.

ومن العادات العربية التي درج عليها أبناء هذه المنطقة ولا تزال هي قيام الجالس واستقدامه للقادم أثناء دخوله المجلس، ومصافحته إياه باليد اليمنى يدا بيد وتبادل التحية الإسلامية، وإذا كان القادم مُسِناً أو وجيها وله مكانة مرموقة في المجتمع، يقف له الجالسون جميعا دفعة واحدة لحظة دخوله المجلس احتراما وتقديرا له، ويردون تحيته بأحسن منها، ولا يجلسون حتى يأخذ مكانه في صدر المجلس ويجلس فيه ومن ثم هم يجلسون.

وغالبا ما يأخذ الجالسون أوضاعا معينة في جلساتهم حسب رغباتهم وراحتهم، فمنهم من يتكئ على اليد اليمنى أو اليسرى ولا يجلس أحدهم ويعطي ظهره الآخر ولا يمد رجليه أو احداهما أمام الجالسين، واذا تحدث شخص في المجلس يصغون لحديثه ولا يقاطعه أحد، وإن كان لابد من ذلك طُلِبَ منه الإذن أولا.

وكان لتقديم القهوة آدابه وتقاليده العربية. فالمباشر الذي يقوم بصب القهوة يجب عليه مناولة الضيف فنجان القهوة بيده اليمنى وكذا يأخذه منه، والضيف بمثابته يطبق نفس الطريقة تماماً، كما ويجب على المباشر صب القهوة وهو واقف أمام الضيوف وبمنئً قليلا من أمامهم وأول فنجان يصب يقدم لصاحب المجلس فهو إما أن يأخذه أو أنه يوجه المباشر بإعطائه لمن يراه وجيها من بين الحاضرين، وعادة يكون جلوس الوجيه إلى يمين صاحب المجلس في صدر المجلس، ويبقى المباشر مواصلا في صب القهوة للضيوف دون توقف. وإنما يتوقف عن الصب إذا اكتفى الضيف من شرابها وأعطى إشارة كفايته من الشراب وغالبا ما تكون الإشارة بهز فنجان القهوة أثناء إعطائه للمباشر أو بكلمة (بس) إذ إنَ المباشر فيما لو قطع صب القهوة عن من يباشره من الجالسين دون تلقيه إشارة الكفاية لأصبح المباشر مؤاخذا من الحاضرين. ويعتبر مخالفا للآداب والتقاليد العربية.

ويلاحظ أنه بعد دخول التوابل (الهيل و القرنفل والزعفران) في هذه المنطقة أصبح شراب القهوة الممزوجة بهذه التوابل أكثر شيوعا في الفترة السابقة، أما حاليا فقد تضاءل شرابها، حيث شاع شراب الشاي وصار أكثر تناولا من شراب القهوة. كما أنه لا توجد أوقات معينة لشراب الشاي حاليا، إذ إنه يتناول في كل الأوقات أما أدوات القهوة (دِلال القهوة) النحاسية والماوية و التفاخر بإقتنائها فقد اختفى أكثرها حالياً، حيث حلت محلها حافظات القهوة الزجاجية (ثلاجات القهوة والشاي).

ومن ضمن الأدوار التي كانت تتم في هذه الديوانيات هي وباختصار التباحث في شؤون البلد، ومعالجة كثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى التباحث في بعض الشؤون السياسية.

كما ويتم في هذه الديوانيات أيضاً أنشطة ثقافية متنوعة منها: قراءة الكتب الأدبية والدينية والقصص العربية، فضلاً عن مطالعة الصحف والمجلات التي كانت تجلب آنذاك من الخارج.

وبهذا فقد شكلت هذه الديوانيات منتديات اجتماعية وثقافية وسياسية، مما جعلت تنطبق عليها الكلمة الحكمية القائلة (المجالس كالمدارس) بحيث تكسب جليسها العلم بالشيء وكما يقال: العلم بالشيء خير من الجهل به، ويستفيد الجلساء منها مكارم الأخلاق، وملكة الكلام في الاحتجاج وحب الشعر والتدريب عليه والتوسع الفكري والثقافي بشكل عام.

هذا، ومن النافلة في هذا السياق أن نلقي الضوء وباختصار على جانب مختار من هذه الجوانب الثقافية، وهو المتمثل في الفنون الأدبية شعراً ونثراً، وباللغة الفصحى والدارجة، وسيتم تناول هذين النوعين على هيئة مباريات، حيث كان هو المحبذ أكثر من غيره لدى الجلساء، وفيما يلي نورد ثلاثة نماذج منها كمثال فقط، اثنان في الشعر أحدهما بالفصحى والآخر باللغة الدارجة (العامية). أما الثالث فهو في النثر وباللغة الدارجة.

والمثال الأول هو المعروف قديماً وحديثاً في جميع البلاد العربية باسم (المباريات، أو المطارحات، أو المساجلات). ويتم بين شخص وآخر كالتالي: يأتي الشخص الأول ببيت من الشعر، ويأخذ الثاني الحرف الأخير من عجز

البيت ثم يبدأ به صدر بيت آخر من الشعر، وقد يشترك في هذه المباريات الشعرية جماعات يتبادلون الشعر فيما بينهم، ويتم على المنوال التالي:

يقول الشخص الأول:

إذا قالت حذام فصدقوها   فإن القول ما قالته حذام (ميم)

يأتي الشخص الثاني ببيت يبدأ صدره بحرف (الميم) الذي انتهى به عجز البيت الأول، فيقول:

ملكنا فصار العفو منا سجية ولما   ملكتم سال بالدم أبطح(حاء)

ومن ثم يعود الشخص الأول ويقول بيتاً آخر يبدأ صدره بحرف الحاء الذي انتهى به عجز البيت الثاني، ومن ثم يأتي الشخص الثاني ببيتٍ آخر يبدأه بالحرف الذي انتهى به عجز البيت الثالث وهكذا ومن ينهزم منهما يحل محله آخر ويتقابل مع الفائز.

المثال الثاني من الشعر باللغة الدارجة يأخذ كل شطر فيه لُغزاً، ونصه كالتالي:

شنهو المذكر بالكتب ما نشاف

وشنهو الدمعته للآن ما نشاف

وشنهو القاطع الشقين ما نشاف

وشنهو المادري بضيم الدنيا ؟

يرد عليه المسؤول مُفَسِّراً هذا اللغز بمنظومة شعرية تدل على براعة المجيب وموهبته الشعرية إذ أن إجابة منظومته الشعرية التزمت نفس قافية وزن السؤال، والذي جوابه هو:

الله المتذكر بالكتب ما نشاف

وآدم دمعته للآن ما انشاف

والموت قاطع الشقين وما نشاف

والطفل مادري بضيم الدنيا.

ومن الألغاز النثرية اخترنا منها اللغز التالي:

أنشدك عن معرفة ست صلوات هي:

فرض وصلاة فرض، وصلاة تركها فرض، وصلاة بلا وضوء، وصلاة بلا ركوع، وصلاة بين السماء والأرض، وصلاة طول بعُرض.

الجواب:

الصلاة الفرض هي الصلاة الواجبة المعروفة، والصلاة التي تركها فرض هي صلاة المرأة الحائض، والصلاة التي بغير وضوء هي الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتي تقال عند ذكر اسمه، والصلاة التي بلا ركوع هي الصلاة التي تتم على الميت، والصلاة التي بين السماء والأرض هي صلاة النبي سليمان عليه السلام في البساط، أما الصلاة طول بعرض فهي صلاة النبي يونس عليه السلام في بطن الحوت عندما التقمه.

وفي هذه المساجلات أو المباريات فوائد كثيرة منها:

أولاً: يتعرف الواحد على مدى ما حفظ من أشعار.

ثانياً: يجرب ذاكرته ويشحذ ويجدد فكرته.

ثالثاً: يتجنب الهزيمة بفكرته وموهبته ومقدرته الثقافية.

رابعاً: تتوسع مواهبه وقدراته الثقافية بين المشتركين والمستمعين (يكتسب الشجاعة الأدبية ومهارة الإلقاء).

خامساً: تؤلف هذه المجالس جواً اجتماعياً له أبعاده الإيجابية المؤثرة في نفوس الأهل والأصدقاء والجيران، ترابط (اجتماعي ثقافي متواصل).

ويبدو أن هذه الديوانيات قد لقيت حالياً دعماً من الجهات الرسمية في دول الخليج لأنها تمثل مجالاً للتنفيس عن آراء الناس وأفكارهم، وملتقى شخصيات النخب الثقافية والاجتماعية، حيث يتبادلون الأحاديث ويعالجون المشكلات تحت أنظار السلطة، وبذلك وفرت لهم فرصة للتعبير عن آرائهم وممارسةً تعتبرها السلطة نموذجاً أو وجهاً من وجوه الديمقراطية التي طالما طالب بها المثقفون والقوى المعارضة.[٢٦]

ومن جهة أخرى، هناك بعض المجالس والديوانيات تخلو مما أشرنا إليه، حيث حَلَّ محلها التلفاز لمشاهدة الأفلام والمسلسلات والمسرحيات العربية والأجنبية والمدبلجة ومباريات كرة القدم، إضافة إلى ذلك جهاز الفيديو وأشرطته، حيث استحوذت هذه الوسائل الإعلامية على الكثير من الناس وشدتهم لمشاهدتها، ولو استغرق الوقت معها طويلاً، وأصبحت

كأنها جزءاً رئيسياً من حياتهم اليومية و خصوصاً ليلاً. وأما بالنسبة للمجلات والجرائد: فهي وإن كانت تحمل أشياء كثيرة مفيدة كالموضوعات الثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية إلا أن حظها لدى بعض القراء خافت، حيث لا يُهتم منها إلا بالجانب السطحي، من أخبار وتعليقات رياضية، أو ما يتعلق بالفن والفنانين، أو صفحات الدعاية والإعلانات، مما لا يدعه مهتماً بالاحتفاظ بها ليوم أو يومين، ثم يكون مصيرها الضياع، أو تكون سفرة للطعام، تُلقى بعضها في سلة المهملات، وهكذا عدد الغد واليوم الذي يليه، والذي بعده.

نحن لا ننكر ما لهذه الوسائل والأجهزة من فوائد كثيرة تعود على الإنسان والمجتمع، فيما إذا ما خصص الشخص وقتاً واستغله في مشاهدة الطيب ما فيها، كالأخبار المحلية والعالمية، ونقل المعلومات والتثقيف الصحي والعلمي والاجتماعي، هذا إلى جوانب مواد التسلية والترويح عن النفس، ومثلها الصحف.

هذا وأملنا كبير في أن يتجه الجيل الجديد إلى كسب الوقت وحصد المزيد من الثقافة الإيجابية، حيث الفرصة لديهم الآن أكبر والمجال عندهم أوسع مما كان عليه في السابق، فنحن نعيش الآن عصر النهضة الثقافية والعلمية الكبرى، ووسائل العلم والتثقيف أكثر.

ب - الأندية الثقافية:

شهد مجتمع الخليج العربي تأسيس أندية وجمعيات اجتماعية وثقافية و رياضية متأثرة بتيارات النهضة العربية الحديثة التي هبت على العالم العربي في نهاية القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين، وقد

تجمع حول هذه الأندية العديد من المثقفين الشبان لمناقشة الأفكار والآراء وإجراء الحوارات التي تتعلق بالمشكلات الاجتماعية والقضايا السياسية على الصعيد العربي والأحداث العالمية ومتابعة الإصدارات الجديدة من الصحف والمجلات والكتب المحلية والعربية وممارسة الهوايات الشخصية الأخرى.

هذا وفيما يلي رصدٌ بأوُلِ المؤسسات الثقافية التي تأسست في بعض هذه الدول، وهي على النحو التالي:

١- مملكة البحرين :

في عام ١٩١٣م أسس شباب البحرين في دولتهم نادي "إقبال أوال الليالي" ، و أسسوا فيه مكتبة و في عام ١٩١٩م أعلن عن تأسيس النادي الأدبي في المحرق، وقد التف حول هذين الناديين عدد من الشباب المهتمين بالفكر و الأدب والثقافة، كما أنشأ المثقفون البحرينيون في البحرين عام ١٩٣٧م " نادي البحرين " في المحرق لأغراض ثقافية واجتماعية و رياضية، ومن ثم تأسس النادي " الأهلي " في عام ١٩٣٨م، وفي عام ١٩٣٩م تأسس" نادي العروبة " ويعد هذا النادي من أبرز أندية البحرين في الثلاثينيات.

٢- دولة الكويت :

ظهر في دولة الكويت النادي الأدبي في ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩٢٤م ، وهو منتدى تلقى فيه المحاضرات الدينية والاجتماعية كما و يتضمن اجتماعاً يومياً لمناقشة قضايا الأدب و الشعر والثقافة العامة، و كذلك استقبال الضيوف الذين يحضرون من الخارج ... و إقامة الحفلات و الندوات.

٣- المملكة العربية السعودية:

أنشأ الشبان المثقفون في المدينة المنورة عام ١٩٣٦م جمعية الإسعاف الخيري فانتسب إليها الأدباء و المثقفون الحجازيون يعرضون قراءاتهم الأدبية و يلقون المحاضرات و يتناقشون في الأدب العربي و العالمي، وكانوا متأثرين بأدب المهجر بشكل كبير.

ولكن هذه الأندية لم تستمر طويلاً في المجتمع الخليجي، بعد أن أوعزت السلطات البريطانية بإغلاق معظمها في بداية الحرب العالمية الثانية، عندما أوقفت الأندية والجمعيات الثقافية نشاطاتها لمواجهة قوات الحلفاء، وعلى رأسها بريطانيا، مما أدى إلى تخوف بريطانيا من قيام أعمال مناوئة ضدها في المنطقة، فأمرت بإغلاقها.

وقد مثلت هذه الأندية والجمعيات الثقافية من حيث تكوينها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي القوى الاجتماعية الجديدة في عقدي العشرينيات والثلاثينيات، حيث تمثلت هذه القوى من المدرسين والطلاب والموظفين، إلى جانب كبار التجار والعاملين في حقل النفط. ولكن لم ينضم إليها ذوي الاتجاهات المحافظة من رجال الدين أو الكتاتيب أو الملالي والجيل السابق ممن أطلق عليهم الفئات التقليدية في المجتمع.

وعلى الرغم من ذلك مارست الأندية دوراً فاعلاً في تعميق الوعي السياسي والفكري، ولاسيما في البحرين والكويت، وفي الحجاز ونجد، خصوصاً بعد أن تأثرت بالتيارات الفكرية العربية، وأصبحت بذلك رافداً من روافد التطور الثقافي في المجتمع العربي قبل اكتشاف النفط، ثم استمرت هذه الأندية أكثر فاعلية بعد الحرب العالمية الثانية مع قدوم عصر النفط.[٢٧]

مصادر الفصل الثالث

١-٢- الدكتور / عبدالله الدائم : التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٣م(ص١٨٥، ١٤٦) وعيون الأخبار لابن قتيبة

وانظر أيضاً أخبار الحكماء القفطي (ص٢٨٢-٢٨٣)، وأيضاً السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، الجزء الرابع (ص١٠٢).

٣- الدكتور/ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت – الطبعة الثانية آذار/مارس ١٩٧٨م، ج ٨ (ص ١٥٧-١٥٩، ١٨٢)

وأنظر أيضاً: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، طباعة دار المعرفة بيروت لبنان (ج٢ ص ١٤٩).

٤-٥- أنظر: الدكتور/ جواد علي : مصدر سابق (ص ١٩٠-١٩٢)، والدكتور / عبد اللطيف كانو : مجلة الوثيقة ، مركز الوثائق التاريخية، دولة البحرين ، العدد الثالث – السنة الثانية رمضان ١٤٠٣هـ - يوليو ١٩٨٣م (ص١٢٣).

٦- أنظر: الدكتور/ جواد علي: مصدر سابق، (ص ٢٥٣-٢٥٨).

٧- الدكتور/ محمد معروف الدواليبي: دراسات تاريخية عن مهد العرب وحضارتهم الإنسانية، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية (لم يذكر تاريخ الطباعة) (ص٧٣-٧٦).

٨- الأستاذة / هيام جاسم : مجلة المؤثرات الشعبية، مركز التراث الشعبي – قطر ١٩٨٨م ،عدد (١١ ص ١٨).

٩- القرآن الكريم، سورة الزمر، آية: (٩)

١٠- صحيح البخاري (ج ١) كتاب العلم .

١١- القرآن الكريم، سورة طه، آية: (١١٤)

١٢- الدكتور/ مفيد الزيدي: بدايات النهضة الثقافية في منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى ١٩٨٨م عدد(١٥ص ٢١)، وأنظر أيضاً: الخليج العربي والمغرب العربي، دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، دار الشباب للنشر، بيروت ١٩٨٦م، (ص ٥٠) الدكتور/ عبد المالك خلف التميمي.

١٣- ١٧- أنظر: الأستاذ الدكتور/عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، طبعة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ص ٣٩-٤٠، ٤٢، ٣٢-٣٣، ١٩٩-٢٠١، ٢٠٢-٢٠٣)

١٨ - الأستاذة/ سهيلة زين العابدين حماد، من وراء أحداث سبتمبر، دار الإعلام للنشر والتوزيع، الأردن عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م (ص ١٥٣)

١٩- الدكتور/عبد المالك خلف التميمي، مصدر سابق ، صفحات مختارة (ص ١٧٠-١٧١، ١٧٩-١٨٢، ١٨٦-١٨٧)

٢٠-٢٢- الأستاذة/سهيلة زين العابدين حماد، مصدر سابق،

(ص ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٤)

٢٣- الأستاذ الدكتور/عبد المالك خلف التميمي، مصدر سابق (ص ٣٣١-٣٣٢).

٢٤-الدكتور مفيد الزيدي ، مصدر سابق (ص٢٢).

٢٥- المعلم/ بطرس البستاني: دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (لم يذكر تاريخ الطباعة)، المجلد الثامن (حرف الدال)، (ص ٢٥٦-٢٦٠).

٢٦- ٢٧- أنظر: الدكتور/ مفيد الزبيدي: مصدر سابق، صفحات مختارة، (ص ٣٢-٣٩)

الفصل الرابع

بداية الثقافة التعليمية الحديثة في دول الخليج منذ العقد الثاني من القرن العشرين

أولاً: التعليم العام

مدخل:

أ- بدايات التعليم العام الحديث في الدول الست الخليجية.

ب- من المشاكل والتحديات التي تواجهها مسيرة التعليم العام:

١- عدم الرضا عن أساليب التعليم العام

٢- العجز في عدد المعلمين والمعلمات

ج- من الاقتراحات والتوصيات التي تعالج مشاكل مسيرة التعليم العام.

ثانياً: وضع التعليم الفني والمهني، وبعض المشاكل التي يواجهها

ثالثاً: التعليم الجامعي

مدخل:

أ- أوَلُ الجامعات

ب- مِن المشاكل والتحديات التي تواجهها مسيرة التعليم الجامعي.

ج- مشكلة شروط قبول الطلاب في الجامعات.

د- النتائج.

هـ- معالجة مسيرة التعليم وربطها بخطط التنمية.

أولاً: التعليم العام

مدخل:

علمنا في الفصل الثالث أن تدريس البنين والبنات في الدول الإسلامية كان يسير ،بشكل عام، على النهج المتبع في صدر الإسلام، وكانت المواد الدراسية التي يتلقاها الطلاب على أيدي معلميهم في الكتاتيب مقتصرةً على الحروف الهجائية وتحفيظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، ومبادئ الحساب، والإملاء والخط، إضافة إلى دور علماء الدين الأفاضل في الحقل التعليمي ورفد الثقافة بشكل عام، كما ظهر إلى جانب هذا التعليم قيام الإرسالية البروتستانتية التبشيرية بفتح مدارس حديثة لها في بعض دول الخليج العربي، في محاولة منها التأثير على التراث والثقافة الإسلامية، ومن ثم فشلها في ذلك.

هذا ومع إطلالة العقد الثاني من القرن العشرين ظهر التعليم الحديث بإنشاء عدد من المدارس وذلك لسببين وهما:

أ- إن هذا النوع من التعليم كان ردت فعل إزاء نشاط الإرساليات التبشيرية الغربية في مجال التعليم الذي شكل شعوراً بالخشية على التراث والثقافة الإسلامية، مما أدى إلى مبادرات ذاتية لبعض الشخصيات باتجاه البدء بالتعليم الحديث.

ب- حاجة تجار المنطقة إلى الكتبة لتسيير شؤون تجارتهم بعد أن تطورت وامتدت من الخليج العربي إلى الهند وشرق أفريقيا،

فاحتاج التجار إلى سجلات منظمة وحسابات دقيقة لم تعد الطرق التقليدية قادرة على إحصائها وتنظيمها.

ومع بدء المؤسسات الحكومية في الدول الست الخليجية بتنفيذ برامجها التنموية وفق المنهجيات الحديثة مستفيدة من الثروة النفطية اقتصادياً، بدأت مرحلة جديدة في تاريخها، حيث استطاعت تحقيق فورة (طفرة) هائلة في التنمية الوطنية وفي مختلف من المجالات، ومنها مجال التعليم الحديث الذي استمرت حركته دؤوبة نشطة في الاتساع والانتشار، كما أخذت أنماطه تتعدد وتتبلور، فكان التعليم العام بمراحله الثلاث: الابتدائية والمتوسطة والثانوية (بنين وبنات) وتطورت مناهجه وطرق تدريسه وامتحاناته ولعدة مرات، كما افتتحت مدارس محو الأمية ومعاهد التدريب الفنية والمهنية، وكما انبثق التعليم العالي.

لاشك بأن التعليم كلما كان متطوراً في أساليبه ومناهجه، وضع أساساً صالحاً لثقافة الإنسان وأتساع مداركه واكتساب مهاراته وتفجر طاقاته الإبداعية والفكرية والإنتاجية في جميع جوانب حياته بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالفائدة والتقدم.

إذاً وعلى ضوء هذا، يُتأكّد بأن العلم هو غذاء العقل، وبه تنمو قدراته، ويزداد نضجاً ورشداً وفهماً، ومن دون ذلك، فإن العقل يزداد بساطة وسذاجة وخرافة.

وفي هذا السياق، وصلة بما نتحدث عنه يقول الدكتور عباس محجوب:

"لابد أن يشمل الإعداد قدرات الشباب العقلية كلها، وبخاصة ما يتصل بالقوى العقلية من إدراك، وذاكرة، وخيال، وحفظ، واستنتاج، وتخيل، وغيرها من القوى العقلية التي تحتاج إلى صقل وتدريب، بالإضافة إلى الميول العقلية، كالميل إلى البحث والإطلاع، والتنقيب والابتكار، وتقوية مهارات القراءة والكتابة، والتفكير المنطقي المنظم.

إن التربية الموجهة هي التي تنمي الجوانب العقلية في الإنسان بل والقدرات المساعدة، كالقدرات الرياضية واللغوية، والمعارف العامة، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحذر من الجدال والمِرَاء فيما لا طائل فيه وَذَمَّ القرآنُ الكريم من يوجهون قواهم العقلية وقدراتهم في الاتجاهات غير المرغوب فيها"[١]

هذا و سنتناول فيما يلي هذا الموضوع المهم وبشيءٍ من التفصيل.

أ- بدايات التعليم العام الحديث في الدول الست الخليجية

بدأ التعليم الحديث في دول منطقة الخليج العربي، وكما أشرنا سابقاً مع إطلالة العقد الثاني من القرن العشرين، وتأخر دخوله إلى بعض دولها حتى الخمسينيات والستينيات.

لقد أدى دخول أنظمة التعليم النظامية الحديثة لإنعطافةٍ مهمة في بنية الوعي الاجتماعي، حيث كان التعليم التقليدي، على أهمية الدور الذي اضطلع به – حينذاك – محدود الانتشار والتأثير، ومحدود المعرفة كذلك .. هذا – إذا ما قورن بالتعليم الحديث – حيث جاء التعليم الحديث بفروعه المتعددة وبآفاقه الواسعة ليبدأ في تبديد الأمية.. وليست مصادفة أن طلائع

المعلمين والمعلمات العرب إنما جاءوا من بلدان المركز: من مصر وبلاد الشام، حاملين معهم بهذا القدر أو ذاك شيئاً من الذي يجري في بلدانهم، كما أن المناهج الدراسية كانت إما مناهج وضعت في مصر، مصرية إن جاز القول، أو مناهج مستوحاة منها. فكان أن تعلم الفتيان والفتيات إلى حد معين مفردات جديدة ورموزاً جديدة لوعي أكثر توسعاً، ينقض العزلة الطويلة التي عاشتها بلداننا يوم كانت نسياً منسياً – في عهد الهيمنة الأجنبية – وحتى الخدمات الخيرية التي كانت بعثات التبشير تقدمها للأهالي لم تكن سوى طُعْمٌ لأغراضها البعيدة.[٢]

هذا وبعد إثراء تلك الطلائع ثقافياً تعليمياً في هذه المنطقة، بدأ أبناؤها يتخرجون من مدارسها المختلفة، وإضافة إلى من تخرج منهم من خارجها ليتولوا زمام أمور التعليم في هذه المنطقة بأنفسهم تدريجياً، وبالنظم التعليمية الحديثة، ابتداءً من التعليم الأساسي.

هذا ومما لاشك بأن مدى انتشار التعليم العام بمراحله الثلاث يتوقف على مدى تعميم التعليم الابتدائي و الذي يمثل مرحلة " التعليم الأساسي" مُكوَّناً من ست سنوات دراسية، تليها المرحلة المتوسطة ومدتها ثلاث سنوات، تعقبها المرحلة الثانوية ومدتها ثلاث سنوات، ولكن تُستَثنى من ذلك دولة الكويت وهذا ما سنلاحظه في هذا السياق.

١- دولة الكويت:

بدأ التعليم النظامي الحديث في الكويت سنة ١٩١٢م بافتتاح أول مدرسة نظامية وهي المدرسة المباركية، أما التعليم الثانوي فيرجع تاريخه إلى سنة ١٩٣٧م عندما تم افتتاح الصف الأول الثانوي بالمدرسة المذكورة ثم

أعقب ذلك افتتاح الصف الثاني سنة ١٩٣٨م، في نفس المدرسة وكان الطلاب يكملون دراستهم الثانوية في عدد من الدول العربية و بخاصة البحرين و مصر والعراق.

وابتداءً من سنة ١٩٥٤/١٩٥٣م، أصبحت الدراسة الثانوية تقُدمُ بالكويت ومدتها ثلاث سنوات تنتهي بحصول الطالب على شهادة إتمام الدراسة الثانوية.

إما التعليم الثانوي للبنات فيعود تاريخه إلى عام ١٩٤٧/١٩٤٦م ، حيث تم إلحاق أول فصل ثانوي للبنات بمدرسة القبيلة الابتدائية للبنات إلى أن تم فتح مدرسة ثانوية مستقلة للبنات سنة ١٩٥٤م. وكانت مدة الدراسة سبعٍ سنوات موزعة ما بين رياض الأطفال و المدرسة الابتدائية ويلي ذلك مباشرةً الدراسة لمدة خمس سنوات بالمدارس الثانوية.

وقد حدث تغيير على السلم التعليمي في هذه الدولة سنة ١٩٥٧/١٩٥٦م حيث أصبحت الدراسة ما قبل الجامعة مقسم إلى ثلاث مراحل متساوية وهي:

المرحلة الابتدائية، والمرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية، ومدة الدراسة في كلٍّ منها أربع سنوات.(٣)

٢- مملكة البحرين :

تشير السجلات الحكومية ومديرية التعليم في البحرين إلى أن أول مدرسة ابتدائية حديثة أنشئت في هذه الدولة عام ١٩١٩م، هي "مدرسة

الهداية الخليفية"، أما التعليم الثانوي فقد أنشئت أول مدرسة له عام ١٩٣٩م وكانت تشمل مرحلة التعليم التي تلي المرحلة الابتدائية.

وفي سنة ١٩٦٢م تم فصل السنتين الأولى والثانية في نظام الثانوي القديم لكي تمثلا مرحلة متوسطة هي مرحلة الدراسة الإعدادية بينما خصصت السنوات الثلاث الأخيرة في النظام القديم للمرحلة الثانوية المعروفة الآن.

أنواع التعليم الثانوي:

هناك نوعان من التعليم الثانوي مدة كل منهما ثلاث سنوات، وهما:

١) التعليم الثانوي العام.

٢) التعليم الثانوي الفني بقسميه التجاري والصناعي.

وينتهي التعليم الثانوي بالحصول على الشهادة الثانوية العامة أو دبلوم الدراسة الثانوية التجارية أو الصناعية.[٤]

٣- المملكة العربية السعودية:

يمكن تأريخ بداية التعليم الحديث الرسمي في المملكة بإنشاء "إدارة المعارف" في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م، والتي قُصِرَ اختصاصها على ما يتعلق بالتربية والتعليم، وأول عقبة واجهتها هذه الإدارة في بدء تكوينها في الحجاز أيام الملك عبد العزيز، خلو المدارس الابتدائية من المعلمين -- الوطنيين -- فعالجت ذلك سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧م بإنشاء مدرسة سمّتها "المعهد العلمي السعودي" مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات،

مهمتها إعداد المدرسين للمرحلة الابتدائية، وقد ملأ خريجو هذا العهد بعض الفراغ.

وفي عام ١٩٤٩م أُفتتِح أول معهد دارسي عالٍ سُمِّي "كلية الحقوق الإسلامية" في مكة المكرمة، أُنيطت بها إعدادَ المدرسين للمدارس الثانوية، وباستحداث وزارة المعارف في المملكة عام ١٩٥٤م، بدأ النظام والتنظيم الدراسي يأخذ آفاقاً وأبعاداً أكثر توسعاً، حيث أقيمت المدارس وصممت المناهج الدراسية على غرار ما هو معمول به في الدول العربية الأكثر تطوراً في هذا المجال.

وبالنسبة لتعليم المرأة في المملكة، فقد بدأ بعد إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٩٦٠م، حيث أُفتتِحت خلال ذاك العام خمس عشرة مدرسة ابتدائية، وفصل لإعداد المعلمات...

ويسير نظام التدريس العام في المملكة من حيث مدد سنوات الدراسة وفق الطريقة التالية:

المرحلة الابتدائية: ست سنوات

المرحلة المتوسطة: ثلاث سنوات، ومثلها المرحلة الثانوية.(٥)

٤- سلطنة عُمان:

تشير تقاريرها التعليمية إلى اعتبار عام ١٩٧٠م هو البداية الحقيقية لنشر التعليم و التوسع فيه بالسلطنة، و يتكون النظام التعليمي من ثلاث مراحل تعليمية وهي: ابتدائي ست سنوات ،و إعدادي (متوسط)، و ثانوي كل منهما ثلاث سنوات.

وتعود بداية التعليم الثانوي إلى عام ١٩٧٤/١٩٧٣م حيث أول فصل أفتتح له بمنطقة العاصمة، وبعد استكمال المرحلتين الابتدائية والإعدادية بدئ في التوسع في التعليم الثانوي العام.(٦)

٥- دولة قطر:

تشير معلوماتُ وزارة التربية و التعليم في هذه الدولة على موقعها في شبكة العنكبوت(الإنترنت) إلى ما يلي :

أ- في العام الدراسي ١٩٥١/١٩٥٠م افتتح أول مبنى مدرسي حكومي باسم مدرسة " قطر الابتدائية" كأول مدرسة تقوم على أساس تعليم منهجي حديث.

ب- في العام الدراسي ١٩٥٤/١٩٥٣م أُفتتحت مدرستان للبنين و تم تجهيز مدرسة ابتدائية للبنات.

ج- في العام الدراسي ١٩٥٨/١٩٥٧م حُوِّلتْ رياض الأطفال إلى مدرسة ابتدائية، و تم افتتاح مدرسة ثانوية واحدة للبنين، وأخرى للصناعة، وفي عام ١٩٦٠/١٩٥٩م تحولت مدرسة الصناعة إلى إعدادية(٧)

٦- دولة الإمارات العربية المتحدة:

تعد إمارة الشارقة السباقة في افتتاح المدارس شبه النظامية فقد تم افتتاح المدرسة التيمية المحمودية في عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م، ثم تلتها إمارة دبي فافتتحت المدرسة الأحمدية عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م.

أما التعليم النظامي فقد كانت الشارقة – أيضاً – الرائدة فيه، فقد أعاد "محمد بن علي المحمود " افتتاح مدرسة والده "الإصلاح المحمدي" – تأسست عام ١٩٣٠م – بعد الحرب العالمية الثانية والتي أغلقت بعد تدهور تجارة اللؤلؤ... واستمرت المدرسة في أداء رسالتها حتى عام ١٩٥٣ م عندما أرسلت الكويت أول بعثة تعليمية لها إلى مدرسة "الإصلاح" بالشارقة والتي سميت بعد ذلك بالمدرسة القاسمية.(٨)

وبدأ التعليم النظامي في أبو ظبي ودبي عام ١٩٥٦م، وفي إمارة أم القيوين ١٩٧٥م، وفي إمارة عجمان ١٩٥٨م، وفي الفجيرة في منتصف الستينيات من القرن العشرين.

إن التعليم النظامي في الإمارات جميعها بدأ فعلياً منذ بداية الستينيات من القرن العشرين، ومنذ قيام اتحاد الإمارات بدأت النهضة التعليمية بالزيادة الكبيرة في عدد المدارس في جميع المراحل، ففي عام ١٩٧١/٧٠م كان عدد المدارس ٦٦ مدرسة ارتفع عام ١٩٧٧/٧٦م إلى ١٩٩ مدرسة، ورافق ذلك تشجيع من قبل الدولة.(٩)

ويشمل التعليم العام مرحلة الأطفال والمرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية والمرحلة الثانوية، وقد كان السلم التعليمي في مدارس دبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة يتبع النظام التعليمي (أربع سنوات لكل مرحلة) ... وكانت إمارة أبوظبي تتبع النظام التعليمي (٦-٣-٣).. وفي العام الدراسي ١٩٧٥/١٩٧٤م طبقت وزارة التربية والتعليم السلم التعليمي (٦-٣-٣) على جميع مدارس الدولة.(١٠)

ب- من المشاكل و التحديات التي تواجهها مسيرة التعليم العام

مدخل:

على الرغم مما حققته مسيرة التعليم العام بدول الخليج في السنوات الماضية، إلا أن النقد وعدم الرضا لا يزالان منصبين على هذه المسيرة، وهذا بالطبع لم يكن مقتصراً على دول الخليج الست فقط، بل هي هموم عالمية شغلت مسئولي التعليم ولا تزال تشغل عدداً من المتخصصين التربويين الذين ينبرون بين فينة وأخرى لدراسة المستجدات والمتغيرات المتسارعة، والتي لها مساس بهذا القطاع الحيوي، ومعالجته للوصول به إلى ما هو أفضل، ومواكبة ومسايرة المستجدات والتطورات.

وفي الحقيقة، قد حققت دول الخليج العربية خلال العقدين الماضيين توسعاً كبيراً في مجال التعليم الأساسي لكل الأطفال الذين بلغوا سن الالتحاق تقريباً، وبوجه عام نجد أن بعض هذه الدول قد قطعت شوطاً في خصخصة التعليم الأساسي والثانوي للجنسين، وتصل معدلات العدد الصافي والمسجلين في الدراسة إلى متوسطٍ تزيد نسبته على ٨٠٪ من الأطفال الذين بلغوا سن الالتحاق بالمدرسة. وتوفر هذه الدول التعليم المجاني، كما تحصل المدارس في العادة على الإمكانيات اللازمة للعملية التعليمية، وتزود بالمرافق التعليمية الحديثة مثل المكتبات والمعامل والمعدات الأخرى.[١١]

إلا أنه وعلى الرغم من كل ذلك، فإن هناك قضايا تواجهها مسيرة التعليم العام، ولعل أبرزها: عدم الرضا في أساليب التدريس والعجز في عدد المعلمين والمعلمات. هذا وفي المواضيع الآتية سنبحث هاتين القضيتين كلاً

على حدة، إضافة إلى طرح بعض الاقتراحات والتوصيات التي تعالج أو تحد من هذه المشاكل.

١- عدم الرضا عن أساليب التعليم العام المتبعة في هذه الدول، وذلك يعود للأسباب التالية:

يركز التعليم على التلقين والحفظ والترديد – بحيث يجعل الطالب خصوصاً في نهاية المرحلة الثانوية العامة يبذل جلّ طاقاته وجهده ووقته منكباً على المراجعة وحفظ واسترجاع الرموز والقوانين والنظريات والنصوص خصوصاً في المواد العلمية للقسم العلمي كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والإنجليزي بالإضافة إلى حفظ عدد من المواضيع الأخرى. كل ذلك لا من أجل إجابته على أسئلة الامتحان النهائي واجتيازه هذه المرحلة فحسب، وإنما أيضاً من أجل حصوله على النسبة المئوية من الدرجات المطلوبة والتي تؤهله الالتحاق بإحدى الكليات بالجامعات، أو المعاهد العلمية الأخرى والتخصص الذي يرغبه.

ومع العلم بأن هذا ليس شرطاً أن كل من يحصل على النسبة المئوية من الدرجات المطلوبة يكون مقبولاً في إحدى الكليات.[(١٢)]

وإنما هناك معايير أخرى سنشير إليها لاحقاً أثناء حديثنا عن التعليم الجامعي.

٢- العجز في عدد المعلمين والمعلمات خلال الفترة (١٩٩٦-٢٠١٥م):

وفقاً للبيانات الإحصائية الرسمية والتي جاءت في دراسة معمقة صدرت في عام ١٤٢١هـ -٢٠٠١م عن مكتب التربية العربي لدول الخليج

والتي توضح العجز في عدد المعلمين والمعلمات بجميع مراحل التعليم العام موزعاً على الدول الست الخليجية، يُقدّر الحجم الكلي لاحتياجات قطاع التعليم العام بهذه الدول خلال الفترة من عام ١٩٩٦-٢٠١٥م، حوالي (٦٢١.٩) ألف معلم ومعلمة، وفيما يلي إيضاح ذلك:

أ- العجز في عدد المعلمين:

إن نسبة العجز في أعداد (المعلمين الذكور) بجميع مراحل التعليم العام تصل إلى أعلى معدلاتها في دولة الإمارات العربية المتحدة بنسبة (٩٣.٠٪) ويليها في ذلك دولة قطر بنسبة (٨٣.١٪) ودولة الكويت بنسبة (٦٤.٤٪) وفي حين تصل تلك النسبة إلى أقل معدلاتها في المملكة العربية السعودية بنسبة (١٨.٦٪) ويليها في ذلك مملكة البحرين بنسبة (١٩.١٪).

ب- العجز في عدد المعلمات:

إنّ العجز في أعداد (المعلمات) بجميع مراحل التعليم العام تصل إلى أعلى معدلاتها في الإمارات العربية المتحدة (٥٩٪) ويليها سلطنة عُمان بنسبة (٤٣.٠٪) في حين تنخفض تلك النسبة إلى أقل معدلاتها في مملكة البحرين بنسبة (٦.٢٪) ويليها دولة قطر بنسبة (١٢.١٪).(*)

(*) - لم تُشر الإحصائية إلى عجز عدد المعلمات في كلٍ من: المملكة العربية السعودية، ودولة الكويت.

ج - العدد الإجمالي المتوقع من عدد المعلمين والمعلمات حتى عام ٢٠١٥م في مراحل التعليم العام في هذه الدول على النحو التالي:

١. **المرحلة الابتدائية:** يتراوح ما بين (٣١٦) ألف معلم ومعلمة في حده الأعلى و(٢٧٨,٣) ألف معلم ومعلمة في حده الأدنى بمعدل يصل إلى (٣٠٠,٣) ألف معلم ومعلمة وبمعدل نمو سنوي يقدر بـ (٣,٦٪). أي أن العدد التقديري السنوي للمعلمين والمعلمات الجدد في المرحلة الابتدائية اللازمين للفترة الزمنية موضع التقدير (١٩٩٦- ٢٠١٥م) يبلغ حوالي (٦٤٢٤) معلماً ومعلمة.

٢. **المرحلة المتوسطة:** يتراوح ما بين (١٨٢,١) ألف معلم ومعلمة في حده الأعلى و (١٦٢,٠) ألف معلم ومعلمة في حده الأدنى بمعدل يصل إلى (١٦٩,١) ألف معلماً ومعلمة وبمعدل سنوي بحوالي (٦,٣٪)، أي أن العدد التقديري السنوي للمعلمين الجدد في المرحلة المتوسطة للفترة الزمنية موضع التقدير المشار إليها آنفاً يبلغ حوالي (٤٨٦٤) معلماً ومعلمة.

٣. **المرحلة الثانوية:** في الدول الأعضاء كافة عام ٢٠١٥م يتراوح بين (١٦٠,٠) ألف معلم ومعلمة في حده الأعلى و(١٢٧,٢) ألف معلم ومعلمة في حده الأدنى بمتوسط يصل إلى (١٤٣,٤) ألف معلم ومعلمة وبمعدل سنوي يقدر بحوالي (٨,٣٪). أي أن العدد التقديري السنوي للمعلمين الجدد اللازمين للمرحلة الثانوية في الدول الأعضاء كافة للفترة الزمنية المشار إليها يقدر بحوالي (٤٦٢١) معلماً ومعلمة.

وأما بالنسبة للحجم الكلي لاحتياجات قطاع التعليم العام بهذه الدول خلال الفترة من ١٩٩٦-٢٠١٥م فقد قدرت الإحصائية المشار إليها بحوالي (٦٢١.٩) ألف معلم ومعلمة، حيث تمثل احتياجات المرحلة المتوسطة منها (٢٧.٦٪) وتمثل المرحلة الثانوية منها (٢٣.٤٪) وبعبارة مختصرة فإن على الدول ممثلة في الجهات المسؤولة عن قطاع التعليم العام من جهة، وكليات التربية وإعداد المعلمين من جهة أخرى أن تعد العدة لتوفير أكثر من ثلث مليون معلم ومعلمة خلال أقل من عقدين التي تغطي الفترة موضع الدراسة ١٩٩٦-٢٠١٥م.[١٣]

ج- من الاقتراحات والتوصيات التي تعالج مشاكل مسيرة التعليم العام

من الاقتراحات والتوصيات التي يطرحها عدد من التربويين والمتخصصين لمعالجة المشاكل والتحديات التي تواجهها مسيرة التعليم العام في هذه الدول نجملها فيما يلي:

١- من الاقتراحات التي تعالج العجز في عدد المعلمين والمعلمات:

بالنسبة لمعالجة العجز في عدد المعلمين والمعلمات في هذا القطاع، وهو ما أوضحناه سلفاً، فالدراسة المشار إليها آنفاً اقترحت مجموعة من الصيغ القابلة للتطبيق والمؤدية إلى تحقيق التكامل بين كليات التربية وأعداد المعلمين من جهة، وقطاع التعليم العام من جهة أخرى في كافة هذه الدول، نوضحها في الفقرات الخمس التالية:

أ- التخطيط المشترك لخطط التنمية التعليمية.

ب- التنسيق بين مخرجات كليات التربية في التخصصات المختلفة واحتياجات مراحل التعليم العام من المعلمين والمعلمات.

ج- التوسع في تقديم برامج تدريبية تحقق تأهيل العناصر الوطنية من المعلمين والمعلمات بمراحل التعليم العام.

د- الإسهام في إجراءات البحوث وتقديم الاستشارات المؤدية إلى حل المشكلات التعليمية التي تعاني منها مراحل التعليم العام.

هـ- تبادل الخبرات والمعلمين بين الدول الست. [١٤]

٢- من التوصيات التي تعالج مشكلة عملية التعليم العام هي وباختصار شديد كالتالي:

أ- يجب أن تكون المواد التعليمية ذات مرونة كافية لحفز الطلاب للمشاركة في العملية التعليمية، إذ لم يعد التعليم التقليدي يعتمد حالياً على التلقين والحفظ والاسترجاع في عصر التقدم العلمي والتقني.

ب- يجب أن يفتح التعليم في منطقة الخليج للجيل اليافع نافذة على العالم، ويمده بالقدرة على المنافسة في سوق الدولة الآخذة في الانفتاح، عبر الثقافات المختلفة المعاصرة.

ج- وتبعاً لذلك، فإنّ لكل من المعلم والطالب والمدرسة والأسرة دور في إطار البيئة التعليمية – في الوقت الحاضر – والذي يختلف كثيراً عمّا كان عليه هذا الدور في السابق، وسوف يكون من واجب المعلمين أن يتقنوا المهارات الذاتية والمهنية الجديدة لتبديل الصورة التقليدية للمعلم،

وبالنسبة للطالب فلم تعد معلوماته تقتصر على الكتب المدرسية، بل أصبح بإمكانه أن يتدرب على انتقاء نوعية جديدة من المعارف والمعلومات المفيدة، وللأسرة دور مهم في توجيه النشء وإعداده للتعامل الملائم مع هذه المتغيرات الجديدة في العملية التعليمية.(١٥)

ثانياً: التعليم الفني والمهني وبعض المشاكل التي يواجهها

تختلف إدارة التعليم الثانوي الفني في الدول العربية الخليجية. ففي البحرين نظراً لعدم وجود تعليم فني مستقل عن التعليم الثانوي يتبع في إدارته إدارة التعليم الإعدادي والثانوي. وفي قطر والإمارات نظراً لصغر حجمه يتبع إدارة التعليم الإعدادي والثانوي. وفي السعودية يتبع المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وهي مؤسسة تتمتع بالاستقلال المالي والإداري لكنها تخضع لإشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

أما في عُمَان فتوجد إدارة خاصة به تسمى دائرة التعليم التقني وهي تتبع المديرية العامة للتعليم. أما في الكويت فلا يوجد تعليم فني على مستوى المرحلة الثانوية وإنما على مستوى أعلى من ذلك.(١٦)

ويرى بعض المتخصصين حاجة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى مراجعة معالجتها المنفصلة حالياً لكل من التعليم والتدريب، والتحول نحو وضع نظام أكثر ترابطاً وتكاملاً. وهناك حاجة إلى مثل هذا الدمج لتحقيق المزيد من الترابط والتوافق بين التعليم من جهة والسياسات المختلفة في سوق العمل والتوظيف من جهة أخرى.(١٧)

من المشاكل التي تواجه مسيرة التعليم الفني والمهني:

يمكن إجمال المشاكل التي تواجه مسيرة التعليم الفني والمهني وباختصار في المقطعين التاليين:

١- العزوف عن الإقبال على التعليم الفني والمهني:

يواجه التعليم الفني والمهني في دول الخليج عزوفاً من معظم الشباب الخليجي. ومع أن هذه المشكلة ليست مقصورة على دول الخليج فقد عانت ومازالت تعاني منها نظم تعليمية كثيرة معاصرة، إلا أن المشكلة تزداد حدتها بالنسبة لهذه الدول. فالآباء بصفة عامة يفضلون إلحاق أبنائهم بالتعليم الأكاديمي وليس بالتعليم الفني أو المهني[(١٨)] – ويعود ذلك لنظرتهم الاجتماعية، وللدخل المجزي، وهذا ما سنشير إليه لاحقاً في موضوع التعليم العالي –.

ونتيجة لهذا الوضع فالدول الأعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربية – وحتى وقتنا الحاضر تعتمد – اعتماداً مكثفاً على القوى العاملة الوافدة، إذ تشكل أكثر من ٧٠٪ من إجمالي القوى العاملة في دول المجلس، فأغلب العاملين الذين يشيدون لنا المساكن ويصلحون سياراتنا – والأجهزة بشتى أنواعها – ويشغلون خطوط الإنتاج بمصانعنا – ويمتلكون جل المحلات التجارية الكبيرة والصغيرة – هم أجانب.

٢- عدم قدرة المعاهد والمراكز الفنية على تخريج اليد العاملة كماً ونوعاً:

لا يزال انتقاد عدد من أرباب العمل ورجال الأعمال والجمهور بصفة عامة منصباً على معاهد ومراكز التدريب لدينا، إذ يشتكون من عدم قدرتها على تخريج عدد ملائم من العمال المدربين والمؤهلين فنياً، ويتجسد النقص الحاد من العاملين الموظفين في ناحيتي الكم والنوع، كما يشير أرباب العمل أيضاً إلى عدم التوافق بين المهارات المكتسبة عن طريق نظام التعليم والتدريب وتلك المطلوبة من قبل المؤسسات الصناعية.

– وعلى ضوء هذا أصبح – نظام التعليم والتدريب قضية ساخنة ضمن جدول أعمال الحكومات والوزارات المختصة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، حيث تشهد دول المجلس مناقشات ومداولات واجتماعات ومؤتمرات كثيرة حول الخصخصة وتنمية الموارد البشرية وإعادة هيكلة الاقتصاد، وتدفع رياح التغير في اتجاه التعامل مع التعليم والتدريب باعتبارهما مشروعين استثماريين.

تعكس موجة الإصلاحات تحولاً في الاهتمام السياسي الذي يحظى به التعليم والتدريب، ففي عام ١٩٩٦م اعتمد مجلس الوزراء البحريني خطة عمل لإعادة هيكلة التعليم، تركز على تطوير التعليم الفني والمهني. كما تَعَزَّز التدريب بقدر كبير عام ١٩٩٦م عندما اعتمد المجلس نفسه إستراتيجية وطنية لإعداد قوة عاملة مدربة تدريباً جيداً، تركز على إعادة تأهيل الطلبة المتخرجين والمتسربين من المدارس بهدف الحد من البطالة.

وفي سلطنة عمان هناك توجه نحو تحسين جودة التعليم وتطوير مستويات التدريب لتلبية متطلبات سوق العمل المتزايدة من القوة العاملة العمانية المؤهلة. أما المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات فقد باشرتا تنفيذ خطة لتحسين كفاءة المدارس وزيادة فعاليتها وتعزيز دور القطاع الخاص في التعليم. كما باشرت الدولتان تنفيذ إستراتيجية للتدريب المهني بهدف إعداد القوى العاملة – الوطنية – اللازمة لعملية التنمية الاقتصادية. كما عكفت الدولتان أيضاً على وضع إستراتيجية للتعليم والتدريب هدفت إلى إعادة هيكلة النظام التعليمي لجعله أكثر تجاوباً مع حاجات سوق العمل وتدريب المواطنين لإحلالهم – تدريجياً – محل القوى العاملة الوافدة. وباشرت دولتا الكويت وقطر العمل على تحديث نظاميهما التعليمي والتدريبي[(١٩)]

ثالثاً: التعليم الجامعي

مدخل: بداية التعليم الجامعي:

إذا كان التعليم العام يُعدُّ الطلبة ليكونوا مواطنين صالحين، فإن التعليم العالي يعدهم ليكونوا عناصر منتجة، إذ يساعدهم على زيادة مستوى الإنتاجية المستقبلية، وتحسين مستوى الأداء عن طريق تطوير مهاراتهم المختلفة. كما يؤدي التعليم العالي – ممثلاً في الجامعات أو الكليات والمعاهد – دوراً مهماً في تحريك عملية التنمية، ويسهم بفاعلية في إثراء المعرفة خلال مراكز البحوث العلمية والتطبيقية التي بدونها يصعب إحداث أي تقدم (ثقافي) أو اقتصادي أو اجتماعي.[(٢٠)]

أ- أُوَلُ الجامعات:

هذا وفيما يلي إيضاح بأسماء وتواريخ أُوَلِ الجامعات التي أنشئت في كل دولةٍ من دول الخليج (الست)، وحسب توالي تاريخ انشاء كل منها:

١- جامعة الملك سعود، أنشئت في عام ١٩٥٧م.

٢- جامعة الكويت، أنشئت في عام ١٩٦٦م.

٣- جامعة قطر، أنشئت في عام ١٩٧٣م.

٤- جامعة الامارات العربية المتحدة، أنشئت في عام١٩٧٧م.

٥- جامعة البحرين أنشئت في عام ١٩٧٨م.

٦- جامعة السلطان قابوس، أنشئت عام ١٩٨٦م.

وفي العام ١٩٨٠م أنشئت جامعة الخليج العربي في البحرين، وهي جامعة مشتركة بين هذه الدول.(٢١)

ب- من المشاكل التي تواجهها مسيرة التعليم الجامعي

هذا ومع انتشار الجامعات انتشاراً واسعاً في دول الخليج العربية وزيادة أعداد طلابها وخريجيها خاصة في العقدين الأخيرين. وعلى الرغم من المكتسبات التي حققها التعليم الجامعي في هذه الدول، إلا أن هناك عدد من المشاكل تواجهها هذه المسيرة، نجمل أهمها فيما يلي.

إن النظرة الفاحصة المتأنية تشير إلى أن الجامعات في هذه الدول تبدو كما لو كانت تؤلف نظاماً يهتم بنموه ذاتياً، وأن نظام التعليم العام والعالي

لم يوفر للمجتمعات الخليجية معظم الكفايات المهنية والعلمية والثقافية والفنية في مجالات متعددة من مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والعلمية، ولعل أقوى الشواهد على هذه الظاهرة التركيب الحالي للعمالة بأنواعها المختلفة ومستوياتها المتعددة في معظم قطاعات الإنتاج، مما يبرز ضعف التوجيه المهني وعدم اكتشاف مهارات الطلاب وميولهم واهتماماتهم في مراحل التعليم العام، ويشير إلى غياب التكامل وضعف التنسيق بين التعليم العام والجامعات.

والجامعات الخليجية تفتقر إلى تكوين علاقات وثيقة مع المؤسسات الصناعية والشركات الكبرى.(٢٢)

كما ويُضاف إلى ذلك ما يلي:

١-الزيادة المطردة في عدد الخريجين من المرحلة الثانوية كل عام ورغبتهم الالتحاق بالتعليم الجامعي، وان اختلفت هذه الزيادة بين دولة وأخرى. هذا مع افتقار الجامعات الخليجية إلى تنسيق وتوثيق العلاقة بين التعليم العام على الرغم من الضرورة الملحة التي تفرضها الظروف التنموية والهياكل الوظيفية بقطاع التعليم.

٢-مشكلة الإقبال الشعبي على التعليم الجامعي والرغبة في دراسة تخصصات معينة يأتي على رأسها: الطب ثم الهندسة ثم التخصصات الأخرى، وذلك أن الطلبة وذويهم يشعرون أن هذه الاختصاصات تضمن للخريج منها العمل المجزي والمكانة الاجتماعية المرموقة، ومن المعروف أن التعليم الجامعي لا يحقق هذا إلا لعددٍ محدود من الراغبين وترضي الآخرين بقبولهم في فروع جامعية أخرى.

٣-تدني مستوى التحصيل العلمي لدى (فئة كثيرة) من خريجي الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي، نتيجة قصور التعليم عن أحد أهدافه الرئيسة المتمثلة في إعداد خريجي هذه المرحلة للالتحاق بالجامعة.(٢٣)

ج – مشكلة شروط قبول الطلاب في الجامعات

كان طالب العلم ينتقل بين البلاد العربية دون جواز سفر مرور، ويحظى بلقاء مشايخ العلم ومعلميه، ويأخذ على أيديهم العلم بالمباشرة، كما يقوم بالتدريس والعطاء دون أدنى صعوبة.

لقد كانت الجوامع كالأزهر والزيتونة والقرويين .. تستقبل كل أبناء العالم الإسلامي بلا حدود ولا قيود، تتيح لهم كل فرص التعليم، وقد تيسر لهم الإقامة المجانية، وكان تاريخ علماء الأمة حافلاً بالخير.(٢٤)

– بينما – تسعى إدارات الجامعات – في وقتنا الحاضر ومسايرة مع التطورات والمستجدات المتسارعة – إلى وضع شروط وقيود لتحقيق تَكافؤ الفرص في عملية القبول، فتأخذ بتنقية الطلبة حسب الدرجات التي يحصلون عليها في الشهادة الثانوية، إضافة إلى إجراء امتحانات القبول، والمقابلات الشخصية.

إنّ معيار الدرجات التي يحصل عليها الطلبة في الشهادة الثانوية، ومن ثم امتحان القبول هو معيار مقبول ولكنه غير كافٍ للحكم على قابليات الطلبة وقدراتهم الدراسية، الأمر الذي يجعل عدداً من الطلبة يدرسون في فروع لا تناسب استعداداتهم وميولهم الدراسية، ومن ثم يواجهون الرسوب أو التسرب، كما يحول دون وصول الكثير من المتفوقين إلى الاختصاصات المناسبة لقدراتهم والتي تتيح لهم متابعة التفوق والارتقاء.

- ومن ناحية أخرى، أن عدداً من الطلبة يبقون خارج مؤسسة التعليم الجامعي نتيجة لهذه المعايير، حيث لم يحالفهم الحظ في تحقيقها، إما لسبب ظروفهم الاقتصادية أو الاجتماعية العائلية أو لضعف مستوى الوعي الثقافي لدى بعض الأسر مما يعكس أثره على عدم حصول أبنائهم معيار الدرجات المطبق في قبول التحاقهم بالجامعة. كما أن ليس شرطاً كل من يحصل على معيار الدرجات المطبق يحق له قبول الالتحاق بإحدى الجامعات.-

ومن المشكلات الأخرى أيضاً في القبول قضية الاستثناءات التي تتيح لعدد من الطلبة أن يحصلوا على مقاعد لم يحصل عليها زملاؤهم المتفوقون عليهم، أو ممن هم في مستوى تحصيلهم العلمي، وتتفنن كل جهة في أساليب تبرير إستثناءاتها وتنفيذها.[٢٥]

د- النتائج

إنّ أسباب القبول وأساليبه (لدى كليات الجامعات)، وعلى الرغم من المساعي والنوايا الحسنة التي تقع خلفها، إلا أنها لم تتوصل إلى تحقيق تكافؤ الفرص ولا إلى تحقيق رغبة الطلبة والطالبات، ولا إلى تحقيق حاجات سوق العمل والتنمية. وقد أثرت سلباً على عددٍ من الطلبة والطالبات ممن أنهوا دراستهم الثانوية، وبالتالي وضعتهم أمام عددٍ من الخيارات يمكن إجمالها في المقاطع الثلاثة التالية:

١- التخلي عن الطموح في الالتحاق بالتعليم الجامعي، بسبب أساليب القبول المشار إليها، إضافة إلى تسرب اليأس والإحباط إلى قلوب فئة من الشباب لأنهم يشاهدون بأم أعينهم كيف يتخرج زملاؤهم من الجامعة ويبقى عددٌ منهم ولربما لسنوات عديدة دون حصولهم على وظائف، مما

يؤثر على مستقبل حياتهم من جراء عدم دراسة وضع مواءمة مخرجات التعليم وسوق العمل وهو ما أشرنا إليه سابقاً. هذا وإذا ما وفقت مجموعة من الشباب المتخرج من الجامعة في الحصول على فرص عمل، فإن أجرها قد يكون غير مجزٍ إذا ما قورن بالظروف الاقتصادية الصعبة حالياً وأنه ليس باستطاعتهم الإقبال على الزواج وتأمين المسكن الزوجي ومستلزمات الحياة المعيشية إلا إذا لجأوا إلى الدين وبالتالي يحاولون سداده بالتقسيط وعلى مدار عدة سنوات.

٢- قد تضطر بعض الأسر القادرة مادياً على إرسال أبنائها للدراسة في خارج البلاد العربية على حسابها. هذا وإذا ما أرسل الابن أو البنت للدراسة في الخارج وهما في مرحلة الشباب والمراهقة يبقى في مجتمع مفتوح يختلف كلياً عن مجتمعه في العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية، وقد يتعرض للأخطار والانحرافات المختلفة التي هو في غنى عنها لو حصل على مقعد دراسي له في بلده. هذا عدا ما يترتب على الأسرة من تكاليف مادية جديدة ومضاعفاتها التي قد تعرض الأسرة فيما بعد للعجز المالي وتشكل خسارة من الدخل القومي بالعملة الصعبة، كما قد يتعرض الفتى إلى احتمال ألا يعود إلى بلده للإمكانات والتسهيلات المفتوحة، والمغريات التي يتعرض لها، كالزواج من أجنبية (أو زواج الفتاة من أجنبي) وهذا ما يسمى بهجرة العقول البشرية. وهذا ما هو حاصل بالفعل في وقتنا المعاصر.

٣- الخيار الثالث ولعله أصعب وأخطر تلك الخيارات، وهو أن يقع الفتى أو الفتاة في دوامة الفراغ نتيجة عدم حصول أي منها على (مقعد دراسي أو وظيفة) حيث يتلظى هذه الجذوة بمرارة واكتئاب، ولا يخفى لما لهذه الحالة من مضاعفات سلبية سواء على المستوى الشخصي أو الأسري، أو

على المستوى الاجتماعي بشكل عام. وقد لا يستبعد وجود مثل هذا الوضع لأكثر من فتىً أو فتاةٍ في الأسرة الواحدة.

وفي سبيل معالجة أو تحقيق هذا الوضع اتجهت هذه الدول إلى إفساح المجال للقطاع الخاص بافتتاح عدد من المعاهد العليا والكليات لمشاطرة التعليم الحكومي وبإشراف من الجهات الرسمية ذات العلاقة بهذا القطاع، حيث تقوم هذه المعاهد باستخدام سياسات وأساليب تحقق قبول الطلبة الراغبين في مواصلة دراستهم في هذه المعاهد على حساب أولياء أمورهم ممن تتوفر لديهم الإمكانيات المادية، هذه الخطة وإن كانت لها إيجابية إلا أنها محدودة لم تحل مشكلة القبول إلا لتلك الفئة القادرة مالياً، بينما طلاب أولياء الأمور غير القادرين على ذلك يبقون مع أبنائهم في صراع مع الخيار الأول أو الثالث المشار إليهما آنفاً.

هـ - معالجة مسيرة التعليم وربطها بخطط التنمية.

إن المستقبل يحمل في طياته كثيراً من القضايا والتحديات التي تثيرها بدايات القرن الحادي والعشرين، فعلى ضوء هذا فإن هناك ضرورة ملحة لمراجعة النظم التعليمية في – الدول الخليج– لتحقيق مزيد من الترابط بين التعليم وخطط التنمية، ومزيد من التوازن بين أنواع التعليم وفروعه ومراحله وبين متطلبات سوق العمل، ومزيد من التكامل بين التخطيط للتعليم والتخطيط للتنمية، وبين التوسع في التعليم العالي وإعداد القوى العاملة الوطنية المتخصصة في مختلف الأنشطة الاقتصادية والتكامل بين الجامعات وبين التعليم العام في توفير الكوادر الفنية اللازمة لسد احتياجات النظام التعليمي من المعلمين والإداريين والمثقفين القادرين على توفير خدمات تعليمية بالكم والكيف المطلوبين في خطط التنمية التعليمية.[٢٦] والثقافية والاجتماعية والسياسية.

وبما أن توثيق العلاقة بين التعليم وتنمية الموارد البشرية يُعدّ إحدى الضرورات الحيوية في المجتمعات الخليجية التي تعتمد بدرجات متفاوتة على العمالة الوافدة فهي تحتاج إلى تدريب وتأهيل الكوادر الوطنية لتسهم بفعالية في تحقيق أهداف التنمية الشاملة بمجتمعاتها.

وبناء على ذلك فقد وضع عددٌ من المتخصصين وعددٌ من التربويين عدداً من التوصيات والاقتراحات تتضمن معالجة المشكلات التي يُواجهها هذا القطاع وتمكنه من متابعة مسيرة نموه ومواءمة مخرجاته ومتطلبات سوق العمل. ومن هذه التوصيات والاقتراحات ما يلي:

١- تعديل بنى ومناهج التعليم العام والعالي واعتماد بدائل أكثر ملائمة لحاجات سوق العمل كافتتاح اختصاصات جديدة، وإشراك مؤسسات الإنتاج في تخطيط التعليم العالي وفي عمليات التدريب، وتعديل بنى ومناهج الاختصاصات النظرية بحيث تغدو اختصاصات تطبيقية تؤهل لأعمال معينة.[٢٧]

٢- على الدول الخليجية أن تأخذ بعين الاعتبار حاجاتها لبعض التخصصات في ضوء برامج التنمية فيها، وحاجاتها للقوى البشرية المدربة، لذا لابد أن تكون شروط القبول من المرونة بحيث تفسح المجال لقبول أكبر عدد ممكن من الطلاب المتفوقين، وفي نفس الوقت إذا ما أصبح لدى الدولة العدد الكافي من خريجين في تخصص معين تكون شروط القبول وسيلة لتوجيه الطلاب في تخصصات أخرى تحتاجها الدولة.

٣- لعل أبرز الأمور التي تحتاجها دول الخليج العربية تتمثل في اتفاقيات تربوية تعليمية بين بلدان المنطقة تنظم وتسهل إجراءات القبول وتنقل الطلاب (بين هذه الدول) وتعتبرهم مواطني دولة واحدة.[٢٨]

٤- تحدد دول الخليج معالم إستراتيجية تنميتها، بأن تجعل من أولويات عملها ربط التعليم الثانوي والجامعي باحتياجات التنمية وسوق العمل، وهذا الربط لابد وان يأخذ في حسابه مبدأ التكامل لدول المنطقة في التخطيط للاحتياجات البشرية في التأهيل وتكاملٍ في التشغيل، للحصول على أفضل المستويات التربوية في التعليم العالي والمتخصص.[٢٩]

٥- من الممكن إعداد إحصائيات دقيقة لجميع أنواع المهن والحرف التي تُمارس في الدولة.. حيث أن مثل هذه الإحصائيات لها أهمية قصوى بالنسبة لتوجيه الطلاب إلى التخصصات المختلفة في التعليم الجامعي، وذلك لسد حاجة البلاد من الأطباء والصيادلة والمهندسين والمعلمين والمحاسبين... وبهذا يسهم التعليم الجامعي في تنمية المجتمع ومتطلباته.[٣٠]

٦- وبنفس الطريقة المشار إليها يمكن أن تُطبَق بالنسبة للتعليم المهني والفني والذي يمكنه أن يمد الدولة بالعامل الفني الماهر في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة[٣١].

وعلى هذا الأساس لابد أن يصاحب ذلك كله، بل يسبقه تعميق لمارسة مفهوم "التربية نحو المهنة" و"التربية نحو العمل المنتج" من خلال نظام التعليم بكل مراحله، بما يغرس من تنشيطِ روحِ العمل وتنمية قيمته في نفوس الطلاب.

حيث أن ثورة التعليم التي يشهدها العالم تدعو إلى الانفتاح، ودعم التفوق وتشجيع الإبداع، وإعادة النظر في النظم التعليمية وجعلها منسجمة مع سوق العمل والانتاج.

مصادر الفصل الرابع

١- الدكتور/ عباس محجوب: مشكلات الشباب والحلول المطروحة، والحل الإسلامي، (ص ١١٢)، وراجع أيضاً الأستاذ/ عبد الله أحمد اليوسف: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، مطبعة سيهات، القطيف، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص ٣٦)

٢- الأستاذ/ حسن مدن: الثقافة في الخليج – أسئلة برسم المستقبل، الناشر: اتحاد كتب وأدباء الإمارات، مطبعة الفجيرة الوطنية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، (ص ١٢٤- ١٢٥).

٣-٤- الدكتور/ رمضان محمد القذافي: التعليم الثانوي في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سبتمبر ١٩٨٣م، (ص ٥٧،٩٢، ٧٥، ١١٦).

٥- أنظر الأستاذ/ خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، (ج٢، ص ٦٣٣، ٦٣٦)، وأنظر أيضاً الأستاذ الدكتور/ عبد المالك خلف التميمي: تاريخ الناس في منطقة الخليج العربي (١٩٥٠ – ٢٠٠٠م)، دراسة في التاريخ الاجتماعي، الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، (ص ١٢٩، ١٥٨).

٦- الدكتور/ رمضان القذافي: مصدر سابق (ص ٧٥، ١١٦).

٧- وزارة التربية والتعليم – دولة قطر:

http://www.moe.edu.qa/Arabic/educhart/art٣.shtml

٨- تاريخ التعليم في الإمارات خلال الحقبة الزمنية ١٩٠٠-١٩٩٣م، وزارة التربية والتعليم، قطاع التخطيط والتقويم، إدارة المعلومات والبحوث، يونيو ١٩٣٣م، (ص٥٥، ٣٢).

٩- الدكتور/ عبد المالك خلف التميمي: تاريخ الناس، دار قرطاس، الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، (ص ١٣٣-١٣٤).

١٠- تاريخ التعليم في دولة الإمارات: مصدر سابق، (٩٧).

١١- ١٢- الدكتور/ حمد السليطي، وآخرون: التعليم والعالم العربي تحديات الألفية الثالثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى٢٠٠٠م، (ص٣٢٧، ٣٢٧).

١٣-١٤- الأستاذان الدكتوران كل من/ عبد الرحمن بن أحمد الصائغ / و/ مصطفى بن محمد متولي: التكامل بين الجامعات ومؤسسات التعليم العام في دول الخليج العربية، مكتب التربية العربية لدول الخليج العربية، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، (ص ١٢٨، ١٦٨، ١٦٩).

١٥- الدكتور/ جمال سند السويدي: تطوير التعليم والموارد البشرية في الخليج تحديات القرن الحادي والعشرين، التعليم والعالم العربي تحديات الألفية الثالثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، (ص٤٠٠).

١٦- الدكتور/ محمد منير مرسي: التعليم في دول الخليج العربية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م، (ص ١٤٠-١٤١)

١٧- الدكتور/ حمد السليطي، وآخرون: مصدر سابق (ص٣٣٢)

١٨- الدكتور/ محمد منير مرسي: مصدر سابق (ص ١٤٣)

١٩- الدكتور/ حمد السليطي، وآخرون: مصدر سابق (ص٣٣٠، ٣٢٦)

٢٠- الأستاذان الدكتوران كل من/ عبد الرحمن بن أحمد الصائغ / و/ مصطفى بن محمد متولي: مصدر سابق، (ص٢٣).

٢١- الدكتورة/ شذى الدركزي: مجلة التعاون، الشئون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، يونيو ٢٠٠٠م، عدد (٥١)، (ص١٦٣).

٢٢- الأستاذان الدكتوران كل من/ عبد الرحمن بن أحمد الصائغ / و/ مصطفى بن محمد متولي: مصدر سابق، (ص٢٦).

٢٣- أنظر الدكتور/ أنطوان رحمة: قراءات حول التعليم العالي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، كانون أول ١٩٩٢م، عدد ٤، (ص ٢٣).

٢٤- الدكتور/ عبد الحليم عويس: ابن حزم الأندلسي، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية ١٩٨٧م، (ص ٣٥، ٣٧). وأنظر أيضاً: الأستاذة/ هيام الملقي: ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، دار

الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (ص٢٢٨).

٢٥- الدكتور/ أنطوان رحمة: مصدر سابق، (ص ٢٣)

٢٦- الأستاذان الدكتوران كل من/ عبد الرحمن بن أحمد الصائغ / و/ مصطفى بن محمد متولي: مصدر سابق، (ص٦٠).

٢٧- الدكتور/ أنطوان رحمة: مصدر سابق، (ص٤٧، ٤٤).

٢٨- الدكتور/ محمد سليمان القهيدان، وآخرون: دراسة توحيد شروط القبول في جامعات الدول الأعضاء بمكتب التربية العربية العربي لدول الخليج العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (ص ١٠١).

٢٩- الدكتور/ عبد العزيز عبد الله الجلال: تربية اليسر وتخلف التنمية، سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو/ تموز١٩٨٥م، (ص ١٨٤).

٣٠-٣١- الدكتور/ حلمي الوكيل: تطوير المناهج، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، (ص ٢٢٢)

الفصل الخامس

الإعلام في دول مجلس التعاون

أولاً: تعريف الإعلام بالمعنى الشمولي للمصطلح، ووسائله، وأبرز أهدافه بشكل عام

ثانياً سياسات وأبرز أهداف الإعلام في دول مجلس التعاون

ثالثاً: أُوَلُ الوسائل الإعلامية في دول مجلس التعاون

أ- أُوَلُ المطابع

ب- أُوَلُ الصحف الرسمية والأهلية، وتطورها

ج- أُوَلُ الخدمات الإذاعية والتلفازية ووكالات الأنباء

رابعاً: تجربة الدول الخليجية الست في وضع أسس التكامل الإعلامي.

خامساً : أثر التلفاز على الفرد والمجتمع، إيجابياته وسلبياته

أ- إيجابيات التلفاز وأثرها على الفرد والمجتمع

ب- سلبيات التلفاز وأثرها على الفرد والمجتمع

ج- إيجابيات وسلبيات التلفاز على الطفل

د- من التوصيات التي تعالج السلبيات الثقافية التلفازية على الطفل

سادساً : الفيديو تاريخ إنشائه، تعريفه، إيجابياته، سلبياته

سابعاً : الكومبيوتر: تعريفه، أنواعه، إيجابياته، سلبياته

ثامناً: الإنترنت (الشبكة العنكبوتية): تعريفها، إيجابياتها، سلبياتها ومعالجتها

خاتمة

أولاً: تعريف الإعلام بالمعنى الشمولي للمصطلح ووسائله وأبرز أهدافه بشكل عام

تعريف الإعلام بالمعنى الشمولي للمصطلح: هو كل ما له علاقة بإنتاج الأخبار والمعلومات التي تخص المجتمعات البشرية، سواء كان ذلك عبر الصوت أو الصورة (مرئية ومسموعة) أو عبر وكالات الأنباء ووسائل الاتصالات الحديثة من معدات تقنية. والإعلام يأخذ صفة التنوع في الاختصاص بجوانبه المتعددة من أخبار ومعلومات وتقارير، سواء كان مرئياً أو مسموعاً أو مكتوباً.[1]

وبهذا فقد تنوعت وسائل الإعلام وتعددت أشكالها، ويمكن تصنيف هذه الوسائل في الأنواع التالية:

١- وسائل إعلام سمعية: وهي الوسائل التي تعتمد على سمع الإنسان مثل المذياع (الراديو) وأشرطة التسجيل ووكالات الأنباء.

٢- وسائل إعلام بصرية (مرئية): وهي الوسائل التي تعتمد على بصر الإنسان مثل السينما والتلفاز وأشرطة الفيديو، وأحياناً تسمى هذه بوسائل الإعلام السمعية والبصرية في آن واحد.

٣- وسائل إعلام مقروءة: وهي الوسائل التي تعتمد على الكلمة المكتوبة مثل: الصحف والكتب والمجلات والنشرات والملصقات.

٤- وسائل إعلام ثابتة: وهي الوسائل التي يتوجه الناس للإطلاع عليها - أو الاجتماع في الأماكن التي تقام فيها مثل الأندية الثقافية- والمعارض والمسارح والمؤتمرات والمتاحف.[2]

أما أبرز أهداف وسائل الإعلام ومدى تأثيرها الإيجابي على سلوك الفرد والمجتمع بشكل عام، فيمكن تلخيصها فيما يلي:

١- تربية الناس وتعليمهم وتوجيههم إلى إتباع الأصول والعادات والأعراف الاجتماعية المرعية في المجتمع، حتى يتسنى لهم العيش بوئام مع الآخرين والاندماج بشكل طبيعي.

٢- تثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات العامة والمحافظة عليها، وذلك لأن لكل مجتمع قيمي يشكل ويحدد السلوك في المجتمع، وكلما كانت أنماط السلوك متفقة مع تشكيل القيم والمبادئ كان التوافق سمات المجتمع.

٣- جمع الأخبار وتفسيرها والتعليق عليها لكي تكون أمام الرأي العام فرصة لاتخاذ ما يراه من قرارات، وهذه هي أوضح أهداف وسائل الإعلام التي ترمي إلى توعية الناس وتثقيفهم بالمعلومات العديدة التي لم يعرفوها من قبل، أو التي تستجد في حياتهم على المستوى الداخلي والخارجي.

٤- خدمة الناس عن طريق الدعاية والإعلان لغرض العمل أو الخدمات أو الترويج للسلع و المنتوجات التي تلزمهم، وتلَعب الدعاية والإعلان دوراً اقتصادياً يمثل في توفير دخل مستمر لوسائل الإعلان وتنشيط عجلة الاقتصاد في المجتمع.

٥- إتاحة الفرص للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات بالتواصل والتخاطب والتعبير عن الآراء والأفكار والمواقف بصورة أو بأخرى.

٦- ترفيه الناس إمتاعهم بالأشكال والطرق التي تخفف عنهم صعوبة الحياة اليومية.

٧- المحافظة على النظام السياسي السائد في المجتمع وتبنى مخططاته والدفاع عنه، وتعريف الناس بتصوراته للمواقف الحياتية المختلفة.[٣]

ثانياً: سياسات وأبرز أهداف الإعلام في دول مجلس التعاون

لقد بات من المؤكد بأن الإعلام وخصوصاً في وقتنا المعاصر أصبح الوسيلة الناجعة لتشكيل الرأي العام، والوعي كما يُراد له في حالة استخدامه وفق المنهج العلمي الصحيح.

والإعلام العلمي الصحيح لا يقتصر دوره فقط على إبراز قضية معينة من قضايا المجتمع، وإنما يشمل كل قضاياه، إيجابياتها وسلبياتها، فيقوم بمعالجة السلبيات، وينمي ويطور الإيجابيات.

هذا، وقد بدأ الاهتمام بوسائل الإعلام الحديثة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية خلال العقد السادس من القرن العشرين، كحتمية لازمة للتواصل بين الحكومة والمواطنين وكضرورة من ضرورات التنمية في المجتمع. ونصت دساتير دول مجلس التعاون وقوانينها على أهمية الإعلام في إدارة مؤسسات الدولة وتوجيه الأفراد ورفع مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والنفسية. ويلاحظ أن معظم هذه القوانين والتوجيهات الإعلامية تركز على ربط الإعلام بالتنمية، لكون المجتمع الخليجي يمر بمرحلة التحول.

هذا وفيما يلي قراءة بصورة موضوعية لسياسة وأهداف الإعلام في كل دولة من هذه الدول:(٤)

١- سياسة وأبرز أهداف الإعلام في المملكة العربية السعودية:

نلاحظ أن السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية جزء من السياسة العامة للملكة، حيث تنبع من الإسلام وتستمد معانيها من شريعته الغراء؛ كما تستند إلى الفكر الإسلامي الواعي والضمير الإنساني الحي والانتماء الصادق للوطن.

وقد حددت المملكة أهدافاً واضحة للسياسية الإعلامية داخلياً وخارجياً.

فعلى المستوى الداخلي تهدف السياسة الإعلامية – كما جاء في مقدمتها – إلى تأصيل مبادئ وقيم شريعة الإسلام في النفوس، وترسيخ التقاليد والعادات العربية الكريمة، وتوثيق روابط الحب والتآزر، وإذكاء روح التكافل الاجتماعي بين المواطنين، والنهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين من خلال الاهتمام بالأسرة ووضع الشباب وتلبية احتياجاتهم، ودعم النهضة العلمية والثقافية ومكافحة الأمية، وإبراز أهمية التراث وإحيائه. ويتم دعم النهضة عبر قنوات الاتصال وأجهزة الإعلام التي وفرتها الدولة على أحدث التقنية لتحقيق هدف التوجيه والإخبار والترفيه الذي يعتمد الموضوعيةَ والبعد عن المبالغات أسلوباً ومنهجاً في عرض الحقائق والمعلومات.

وعلى المستوى الخارجي هناك ثلاثة محاور أساسية للحركة الإعلامية للملكة تتمثل: في المحور الإسلامي، والمحور العربي، والمحور الدولي، وتؤكد التوجيهات الإعلامية في المحاور الثلاثة على أن الإعلام السعودي يستهدف في مهماته الخارجية الدعوة إلى التضامن العربي والإسلامي والدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، والاتجاه في الصِلاتِ الخارجية وجهة

إنسانية تقوم على احترام حقوق الشعوب والأفراد والوقوف إلى جانب الحق والعدل والسلام ومناهضة الظلم والتفرقة العنصرية. وتؤكد أيضاً السياسة الإعلامية للملكة في توجهها الخارجي على العمل من أجل مناهضة التيارات والاتجاهات الهدامة، من خلال إبراز مخاطرها على الأفراد والمجتمعات والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية وذلك في إطار السياسة العامة للدولة في علاقاتها الدولية القائمة على الاحترام المتبادل وحسن الجوار وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى.

٢- سياسة وأبرز أهداف الإعلام في الإمارات العربية المتحدة:

نجد السياسةَ الإعلامية العامة في دولة الإمارات العربية المتحدة تركز على تعزيز المسيرة الاتحادية وتأكيد الولاء للإتحاد وتعميم منجزاته التي حققها للمواطن في مختلف أرجاء الدولة، كما تلعب هذه السياسة دوراً مهماً في:

تثقيف المواطنين وتوعيتهم ونشر وإحياء وتطوير الثقافة الوطنية وتشجيع الإنتاج الفكري والأدبي والإبداعي في إطار كبير يجمع تلك الأجهزة، ويقوم على مبدأ حرية الصحافة الملتزمة الواعية في الدولة التي تدعم القضايا الوطنية والقومية الأساسية، وتتركز على موضوعات التضامن العربي وكل ما يجمع الدول العربية.

وتدعو وسائل الإعلام في هذه الدولة إلى الالتزام بمبادئ الإسلام وإلى التمسك بها في إطار من التسامح والمحبة والاعتدال.

٣- سياسة وأبرز أهداف الإعلام في مملكة البحرين:

نلاحظ التوجه في السياسة الإعلامية في مملكة البحرين - بأنه يستند على الفكر الإسلامي والتقيد بمفاهيمه -، ويولي أهمية واضحة في الحفاظ على التقاليد وغرس القيم والمثل النبيلة. وتركز الحكومة على الدور الإيجابي للإعلام كوسيلة من وسائل بناء المجتمع الحديث وتطوره – وإتاحة الفرصة في الحوار للتفاعل وإبداء التعبير عن الآراء والمواقف بين المتحاورين – أما الثوابت الأساسية التي يتبناها الإعلام فتتلخص في الآتي:

الحفاظ على التراث والعادات والتقاليد الوطنية وتلعب أجهزة الإعلام دوراً مهماً في تعزيز الانتماء الوطني وغرسه في نفوس أفراد المجتمع وإبراز الانجازات والمكتسبات الوطنية – والتي برزت بوضوح في معظم مرافق الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعلى مستوى إعلامها الخارجي ومن ضمن ما يركز عليه التقيد بالتضامن العربي والإسلامي، واحترام العلاقات المتبادلة بينها وبين الدول الأخرى، وعدم التدخل في شؤونها، والمحافظة على حسن الجوار –

٤- سياسة وأبرز أهداف الإعلام في سلطنة عمان:

يؤدي الإعلام في سلطنة عمان دوراً مهماً في عملية تحديث المجتمع بحيث يتعامل مع معطيات التحضر ليتواصل مع العالم. وكانت له أهداف أخرى عمّمتها وزارة الإعلام، وهي كالتالي:

يسعى الإعلام العماني إلى مواكبة عملية البناء والتنمية باعتباره مرآة صادقة تعكس كل ما يدور في المجتمع، ويقوم بدور حيوي في الحفاظ على سمات ومقومات الشخصية الوطنية... وبناء ودعم جسور الصداقة مع

الدول والشعوب الأخرى تعزيزاً للتواصل الحضاري معها، ولإثبات قيم الحوار وأسس الاستقرار والأمن والسلام.

كما أضافت وزارة الإعلام بعداً آخر للإعلام بالسلطنة تمثل بدور الإعلام في الحفاظ على السمات المميزة للإنسان العماني.

وفي الوقت الذي يشكل فيه الإعلام العماني جسراً للتواصل ويداً ممدوة بالصداقة لمختلف الدول والشعوب الأخرى التي تبادل السلطنة نفس المواقف، وبما يحقق التفاعل الحضاري مع الآخرين، فإنه يحرص على الخصوصية العمانية، وتعميق السمات المميزة للشخصية العمانية، ثقافة وحضارة وانتماء، وبما يحقق تفهم المواطن لأبعاد الرؤية العمانية وتفاعله الإيجابي معها ومشاركته في انجاز مقاصدها وسعيه للاستفادة من الفرص التي تتيحها. جدير بالذكر أن النظام الأساسي للدولة أكد على أن:

حرية الرأي والتعبير عنه بالقول والكتابة وسائر وسائل التعبير مكفولة في حدود القانون، وأن حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقاً للشروط والأوضاع التي يبينها القانون، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو يمس بأمن الدولة أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه.

٥- سياسة وأبرز أهداف الإعلام في دولة قطر:

رغم حلّ وزارة – الإعلام في – دولة قطر وإلحاق بعض إداراتها بوزارات أخرى، وذلك في إثر قانون أصدره أمير دولة قطر في ١٩٩٨/٣/٣٠م، فإن السياسة الإعلامية في دولة قطر بَيَّنَهَا المرسوم بقانون رقم (٢) لسنة ١٩٩٠م

بتنظيم وزارة الإعلام والثقافة وتعيين اختصاصاتها؛ حيث أشارت المادة الثانية من هذا المرسوم إلى أن اختصاصات وزارة الإعلام والثقافة تنحصر في الآتي:

١- اقتراح السياسات والخطط الإعلامية والثقافية للدولة ومتابعة تنفيذها.

٢- الإشراف على جميع الأجهزة الإعلامية والثقافية والتأكد من التزامها بالسياسات العليا الإعلامية والثقافية للدولة.

٣- تزويد المواطن بالمعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تُعِينه على فهم القضايا المحلية والإقليمية والعالمية.

٤- تنمية الوعي الإعلامي والثقافي للمواطن في إطار المبادئ الجوهرية الموجهة لسياسة الدولة.

٥- الترويح عن المواطن والترفيه عنه بما يتفق والقيم الدينية والتقاليد المرعية.

٦- إطلاع الرأي العام في الداخل والخارج على ما تبذله الدولة من جهد لبناء وتنمية الوطن والمواطن، وتوضيح وجهة نظرها في القضايا العربية والإسلامية والدولية.

٧- التصدي للإشاعات والدعايات المغرضة التي تمس سمعة البلاد أو علاقاتها بغيرها أو تؤثر في معنويات أبنائها ووحدتهم.

٨- رقابة المطبوعات والمصنفات الفنية وفقاً للقانون.

٩- رعاية ودعم الحركة المسرحية والموسيقية والفنية، وإقامة المواسم والندوات والمحاضرات الثقافية.

١٠- رعاية التأليف والترجمة في المجالات العلمية والأدبية والفنية ودعم وتشجيع الإبداع الفكري والثقافي.

١١- حماية حقوق المبدعين والمؤلفين، والمصنفات الأدبية والعلمية والفنية، وفقاً للقانون.
١٢- جمع المعلومات والبيانات والوثائق عن التاريخ الوطني والتراث القومي وحفظها وتيسير تداولها ونشرها.
١٣- إنشاء المكتبات العامة وإدارتها وتطويرها.
١٤- إنشاء المتاحف وإدارتها وتشجيع التنقيب عن الآثار وصيانتها ونشر الثقافة الأثرية.
١٥- القيام بالتغطية الإعلامية لجميع أنشطة الدولة في الداخل والخارج.
١٦- اقتراح مشروعات القوانين واللوائح المتعلقة باختصاصات الوزارة.

٦- سياسة وأبرز أهداف الإعلام في دولة الكويت:

تم تحديد دور الإعلام في دولة الكويت في نطاقين: داخلي بحيث تستثمر الموارد لخدمة المجتمع؛ وآخر خارجي يعني أول ما يعني بالانفتاح على الآخرين.

ولخص كتاب وزارة الإعلام هذه السياسة كالتالي:

ينتهج الإعلام الكويتي سياسة مرنة ومنفتحة داخلياً وخارجياً، ويقوم على مبادئ التعاون والاحترام المتبادل وعدم التدخل في شؤون الغير من الدول المتعامل معها. والسياسة الإعلامية ترسم بجهد جماعي يراعي التنمية الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

كما يعمل الإعلام على استثمار جميع وسائله الإعلامية في خدمة المجتمع، ودعم سياساته على جميع المستويات المحلية والعربية والدولية، من

خلال التعريف بأهم خصائص المجتمع الكويتي، ناهيك عن دوره الفاعل في دعم القضايا الوطنية.

ورغم ما قد يقال حول عدم الوصول إلى الأهداف المعلنة، حيث إن التواصل الإعلامي شأنه شأن الثقافة هو "كَمٌّ" تراكمي، فإن كثيراً من الأهداف تم الاقتراب منها؛ وأهمها:

١- المحافظة على قيم وتقاليد المجتمع في إطار من الانفتاح وقبول الحوار وتوسيع المدارك نحو التلاقح الفكري مع المجتمعات والشعوب الأخرى.
٢- الانتقال من مرحلة التقليدية في العيش "البداوة والبحر" إلى الأخذ بأساليب الحياة المتحضرة فيزيائياً، وفكرياً...
٣- القضاء على العديد من الأمراض والسلوكيات المنحرفة والاعتقادات السلبية، وظهور سلوكيات تواكب العصر سواء داخل المنزل أو خارجه...
٤- الإقبال على التعلم والتعليم والقضاء على الأمية وتشجيع العمل وتفهم دور المرأة في المجتمع.
٥- بروز وعي اجتماعي وسياسي واقتصادي أخذ يطالب بـ "مأسسة الدولة، وكشف عيوب الوزارات واقتراح الحلول الناجعة للمشكلات التي يعاني منها بعضها.
٦- العناية بالطفل وتربيته التربية السليمة فكراً وجسداً، وحمايته من الأمراض والحرص على متابعة تطوره اللغوي والصحي والسلوكي.
٧- دعم التفاهم في إطار مجلس التعاون، فقد شهدت مرحلة ما قبل غزو دولة الكويت انسجاماً إعلامياً واضحاً بين دول المجلس، تجاوز

مرحلة التنسيق إلى دعم التوجه الخارجي والمحافظة على الخصوصية الذاتية لكل دولة وتبني مبدأ "أن الإساءة لأي دولة من دول المجلس تعتبر إساءة لجميع الدول"، ولقد وضعت لذلك نظم وتوجيهات ساهمت في تقريب السياسات الإعلامية، بالإضافة إلى المؤسسات المشتركة ودعم التوجهات التكاملية في ميادين الحياة المختلفة. ولعل "صوت مجلس التعاون" أحد الرموز التكاملية الواضحة في تلك السياسة.

٨- أوجدت تلك السياسة أيضاً آليات للعمل الإعلامي المشترك تمثل في لجان عدة: مثل لجنة وكالات الأنباء، لجنة الإذاعة، لجنة التلفزيون، لجنة الإعلام الخارجي، وإبان غزو دولة الكويت تشكلت لجنة الإعلام المشترك لدعم التوجيه الإعلامي لدول المجلس. وكان لذلك دور في الاقتراب من توحيد الخطاب الإعلامي الخليجي، وإيصال رسائل محددة للمواطن بأهمية الانتماء لهذا الصرح الخليجي الذي يحتضن آمال وطموحات المواطنين...

ثالثاً: أُوَلُ الوسائل الإعلامية في دول مجلس التعاون

بعـد أن تعرفنـا للتـوِ علـى سياسـات وابـرز أهـداف الإعـلام داخليـاً وخارجيـاً في الـدول الـست الخليجيـة، ولكـي يكـون الحـديث بـصورة متكاملـة، وبطريقـة موضـوعية حـول هـذا الجانـب الحيـوي المهـم، علينـا مواصلته للتعـرف علـى أنـواع تلـك الوسـائل ومـدى تقـدمها وتطورهـا في هـذه الدول ونبدأ الحديث أولاً بأُوَلِ المطابع.

أ- أُوَلُ المطابع:

تمـدنا المـصادر التاريخيـة بـأن أقـدم مطبعـة تأسـست في شـبه الجزيـرة العربيـة كانـت في صنعـاء عـام ١٨٧٧م، أسـسها العثمانيون بعد استيلائهم على اليمن في المرة الثانية عام ١٨٧٢م، وقد أمر بإنشاء هذه المطبعة السلطان عبد الحميـد، وكانـت هـذه المطبعـة للاسـتخدام في الأغـراض الحكوميـة، وفي هذه المطبعة كانت تطبع جريدة صنعاء، وكانت مطبعة متواضعة جداً.

وبعد خمس سنوات من تأسيس تلك المطبعة في اليمن، ظهرت المطبعة في الحجاز خلال عام ١٨٨٢م – ١٨٨٣م، وقد أنشأها الـوالي العثمـاني الـوزير عثمان نوري باشا، وبنى لها مقراً في مكة المكرمة، وسميت باسـم المطبعـة الميرية ومطبعـة ولايـة الحجـاز، وكانـت في بـدايتها مطبعـة يدويـة بـسيطة ثـم زودتها الحكومة التركية عـام ١٨٨٥م بآلـة طباعـة متوسـطة إلا أنهـا لم تفِ بالغرض المطلوب، ممـا اضـطرها إلى الطبـع في الخـارج نتيجـة زيـادة المؤلفـات الـواردة إليهـا... ومـن ثمّ زودت هـذه المطبعـة بحـروف ملائمـة لطباعـة الكتـب

الجاوّية، كما طُلِب لها آلة طبع خاصة لطبع الرسائل المتنوعة... ومن الجدير بالذكر أنه تم في هذه الفترة تدريب أبناء البلد على تعلم صف الحروف وتجليد الكتب... وكان فيها من بداية تأسيسها أحد عشر موظفاً...

ومن ثمّ بعد ذلك توالى دخول المطابع إلى دول الخليج العربي حيث أدخلت أول مطبعة إلى دولة البحرين عام ١٩٣٨م، و تبعتها مطابع حديثة في الأعوام ١٩٥٢ و١٩٦٣ و ١٩٧٣ و١٩٨١م، أما في دولة الكويت فقد أدخلت أول مطبعة عام ١٩٤٧م من قبل القطاع الخاص. ودخلت المطابع الحكومية لأول مرة في المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان ودولة قطر ودولة الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة في الأعوام ١٩٤٤ و١٩٥٢ و١٩٥٦و١٩٦١ و١٩٦٦م، على التوالي.(٦)

ب- أولُ الصحف الرسمية والأهلية ومدى تقدمها وتطورها:

نظرة تاريخية:

ما من حضارة إنسانية بلا تاريخ أو تدوين، والمقصود بذلك رصد الأحداث والوقائع التي أفرزت إحدى ميزات الكتابة السريعة، والمتابعة، فيما عرف بالصحافة.

وقد ظهرت الصحافة في وقت مبكر من تاريخ البشرية، كضرورة ملازمة لحياة كل مجتمع، باعتبارها أحد مظاهر التعبير عن الرأي ونشاط الفكر في إطار علم الاجتماع. وهذا ما اتفق عليه معظم العلماء في تعريفهم للصحافة، وهي بحق فن تاريخ اللحظة.

ولا ريب في أن الدور الذي تقوم به الصحافة يأخذ الشكل المؤثر للوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي والروحي، إضافة إلى أنها الأوسع انتشاراً إلى جانب وسائل الإعلام الأخرى، مرئية ومسموعة.

والصحافة بالمفهوم الحديث وكما عرّفها البعض بأنها: السلطة الرابعة، بينما قد تَمَيَّزَ التعريفُ بالصحافة على مر الزمن بجانبها التخصصي في ما يشمل الكلمة المكتوبة والمقروءة: صحيفة أو مجلة.(٦)

وكلمة صحافة مشتقة من (صُحُف) وهذه الكلمة عربية وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، في قوله تعالى:
(إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ❖ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)
سورة الأعلى آية: (١٨ و١٩).

هذا وإذا ما بحثنا عن تاريخ ظهور أُوَلِ المطبوعات في دول الخليج العربية الست نجده قد ظهر عندما تأسست أول مطبعة في مكة المكرمة عام ١٨٨٢- ١٨٨٣م، وتلاها تأسيس مطبعة أخرى عام ١٩٠٩م، غير أن الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية لم تظهر في معظم دول الخليج العربية إلا في وقت متأخر، وذلك بعد امتلاك هذه الدول لمقومات تقنية الطباعة، وفيما يلي سنتناول أولاً الصحف الرسمية نعقبها بالصحف الأهلية، في كل دولة من هذه الدول.

١- الصحف الرسمية :

"أم القرى" هي الصحيفة الرسمية في المملكة العربية السعودية، وقد ظهرت بتاريخ ١٣٤٣/٥/١٥هـ - ١٢/كانون أول/ ١٩٢٤م، وكانت تعويضاً عن "القبلة" التي توقفت، واتصفت "أم القرى" بأنها الجريدة الرسمية وما

تـزال علـى هـذه الـصفة إلى اليـوم. وصـدرت أول مطبوعـة رسميـة في دولـة الكويـت عـام ١٩٥٤م، و هـي مجلـة" الـكويـت اليـوم" أمـا في دولـة البحـرين وقطـر فقـد صـدرت الجريـدتان الرسميتـان في كـلا البلـدين عـامي ١٩٤٨ و١٩٦١ م علـى النحـو التـوالي، وكانتـا تعنيـان بنقـل الأخبـار الرسميـة مـن مراسـيم و قـوانين وتـشريعات. و في دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة صـدرت مجلة" أخبار دبي" عام ١٩٦٦ م كأول مطبوعة رسمية في الدولـة، إضـافة الى الجرائـد الرسميـة لحكـومتي دبـي وأبـو ظـبي عـامـي ١٩٦٦ و١٩٦٨م علـى النحو التوالي. وفي عام ١٩٦٩م صدرت" الاتحاد" كمجلة رسمية أسبوعية قبل أن تتحول إلى جريدة يومية عام ١٩٧٢م، وفي سلطنة عمان صدرت " الجريـدة الرسميـة" في عـام ١٩٧٢م، إضـافة إلى جريـدة "عُمـان" الـتي صـدرت في العـام ذاته.(٧)

٢- الصحف الأهلية:

بـدأ ظهورهـا في دولـة الكويـت بمجلـة "الكويـت" عـام ١٩٣٥م، وكانـت تطبـع في مـصر، وقـد تطـورت الـصحافة في دولـة الكويـت في الخمـسينيات والـستينيات و الـسبعينيات مـن خـلال ظهـور جرائـد يوميـة ذات شـأن مثـل"الـرأي العـام" عـام ١٩٦١م، و"أخبـار الكويـت" عـام ١٩٦٢م، و"السياســة" عام ١٩٦٨م، و"القبس" عام ١٩٧٢م، و"الوطن " عـام ١٩٧٤م، و" الأنباء" عام ١٩٧٦م.

وفي المملكـة العربيـة السعودية تمثلت بداية الـصحافة الأهليـة بـصدور صحيفة "المدينـة" عـام ١٩٣٧م، وصـحيفة "الـبلاد" عـام ١٩٤٦م، وصـحيفة " اليـوم" عـام ١٩٥٩م ، وصـحيفة "عكـاظ" عـام ١٩٦٠م ، وصـحيفة "الجزيـرة" عام ١٩٦٢م. وفي مملكـة البحـرين صدرت صحيفة "البحـرين" لأول مـرة عـام

١٩٣٩م، و"صوت البحرين" عام ١٩٤٩م، و"الخليج" عام ١٩٤٩م، و"الوطن"عام ١٩٥٥، و "أخبار الخليج" عام ١٩٧٩م، وقد عرفت دولة قطر الصحافة اليومية عام ١٩٧٢م بصدور صحيفة " العرب" و"الراية" عام ١٩٧٩م ، أما في دولة الإمارات العربية المتحدة، فقد صدرت أول صحيفة أهلية وهي "الخليج" من الشارقة عام ١٩٧٠م، واستمرت لعامين فقط، قبل أن تعود ثانية إلى الصدور عام١٩٨٠ م، لتعود واحدة من ابرز الصحف في العالم العربي على الإطلاق. و صدرت في دولة الإمارات العربية المتحدة أيضا صحيفتا "الوحدة" عام ١٩٧٤م ، و "الفجر" عام ١٩٧٥م ، وفي سلطنة عُمان بدأت صحيفة "الوطن" بالصدور عام ١٩٧١م.(٨)

٣- تطور الصحف:

شهدت دول الخليج العربية زيادة نوعية وكمية في منافذها ومخرجاتها الصحفية خلال العقد الماضي، في ضوء تطوراتٍ تقنية متسارعة ارتكزت على مضاعفة الإنتاج المطبوع ، وتحسين نوعيته، و تقديمه بأشكال متنوعة للجمهور. وتشير المعلومات إلى تطورٍ ملموس في عدد المنافذ الصحفية الصادرة في دول الخليج العربية باللغتين العربية والإنجليزية – إضافة إلى لغات أخرى -، وتطور تقنية الطباعة والنشر باستخدام تقنية النشر المكتبي، قد وفر للقارئ مطبوعات متنوعة وذات نوعية عالية. وقد عملت المؤسسات الصحفية في دول الخليج، الرسمية منها و الأهلية، إضافة إلى شركات النشر ، على إدخال احدث المطابع في خدمتها مثل الشركة السعودية للنشر ، و مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، و مؤسسة الاتحاد للطباعة و النشر ، وغيرها. كما إن إدخال تقنيات النشر المكتبي من خلال استخدام البرامج المعربة قد أدى إلى زيادة فاعلية النشر و تحسين نوعيته.(٩)

ج- أوَل الخدمات الإذاعية، ومدى تطورها في دول مجلس التعاون:

١- الإذاعات:

يعود تاريخ البث الإذاعي في دول الخليج العربي عندما أدخل الملك عبد العزيز آل سعود خدمات اللاسلكي والبث الإذاعي إلى المملكة العربية السعودية بُعيد تأسيسها، غير أن الإذاعة المسموعة لم تدخل منطقة الخليج العربي بشكل مؤسسي إلا نهاية الأربعينيات، حينما أسس البريطانيون بعض المحطات الإذاعية - في بعض دول الخليج - ومنها دولة الكويت وذلك بهدف مواجهة الدعاية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية.

وقد بدأ البث الإذاعي بشكل رسمي في هذه الدول على النحو التالي:

في المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٩م، وفي دولة الكويت عام ١٩٥١م، وفي مملكة البحرين عام ١٩٥٥م، وفي دولة قطر عام ١٩٦٨م، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٦٩م، وفي سلطنة عمان ١٩٧٠م.[١٠]

هذا وفيما يلي معلومات نطلع من خلالها وبتفصيل موسع على أوَل الخدمات الإذاعية ومدى تطورها في كل دولة من هذه الدول.[١١]

أ- إذاعة المملكة العربية السعودية:

نشأتها وتطورها:

جاء ميلاد الإذاعة السعودية في عهد مؤسس المملكة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ففي يوم الثلاثاء ٢٣ رمضان ١٣٦٨هـ (١٩٤٩/٧/١٩م) أصدر الملك عبد العزيز مرسوماً ملكياً وضع فيه الإطار

العام للبث أكد ضرورة التزام الصدق والأمانة، والواقعية، والالتزام بالموضوعية، وعدم التعرض لأحد بالشتم، أو المدح الذي لا محل له، كما أكد ضرورة الاهتمام بالأمور الدينية وإذاعة القرآن الكريم والمواعظ الدينية.

أنشئت أول محطة إذاعية سعودية في مدينة جدة ، وبدأ إرسالها يوم ٩ من شهر ذي الحجة ١٣٨٦هـ (١٩٤٩/١١/١م) وهو يوم الوقوف بعرفة ، بكلمة ألقاها الأمير فيصل (الملك فيصل فيما بعد) تضمنت تهنئة الحجيج بمناسك الحج، والترحيب بقدومهم في الأراضي المقدسة. وبدأ البث الإذاعي من إذاعة الرياض يوم الأحد غرة رمضان عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٥/١/٣م)، وفي غرة شوال ١٣٩٩هـ (٢٣ أغسطس ١٩٧٩م) تم توحيد البث الإذاعي بين إذاعتي جدة والرياض ، لتصبحا بذلك إذاعة موحدة. وفي يوم الاثنين غرة المحرم ١٤٠٣هـ (١٨ أكتوبر ١٩٨٢م) خطت الإذاعة السعودية خطوة جديدة، بأن بدأ بث البرنامج العام مستقلاً من الرياض، والبرنامج الثاني من جدة.

البرامج الموجهة باللغات غير العربية:

نشأت فكرة البرامج الموجهة باللغات غير العربية في إذاعة المملكة العربية السعودية منذ النشأة الأولى للإذاعة، وعلى وجه التحديد بعد مرور سنة تقريباً على تأسيس الإذاعة السعودية، ففي حج عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) رأى المسؤولون أن تجمع الحجاج في المشاعر المقدسة يستلزم توجيههم إلى التمسك بآداب الإسلام وآداب الحج، فاختيرت اللغتان الاندونيسية والأوردية لتكونا أول لغتين تقدم بهما الإذاعة السعودية لهاتين الفئتين من الحجاج، وما لبث أن تزايد البث بلغات مختلفة موجهة إلى كثير من مناطق العالم ،

بهدف خدمة الدعوة الإسلامية ، وإبراز سياسة المملكة ، والدور الذي تضطلع به على المستويات العربية والإسلامية والدولية.

حيث بدأ البث باللغة الانجليزية يوم الجمعة ٢٨ شعبان ١٣٨٤هـ (أول يناير ١٩٦٥م) ، وفي جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ (سبتمبر ١٩٦٩م) بدأ إرسال البرنامج الفرنسي ، ويوم الاثنين أول المحرم ١٤٠٣هـ (١٨ اكتوبر ١٩٨٢م) بدأ الإرسال الموحد للبرنامج الأوروبي بقسميه الانجليزي والفرنسي من إذاعة الرياض.

ب- إذاعة دولة الكويت

نشأتها وتطورها:

في يوم الثاني عشر من شهر مايو ١٩٥١م ، انطلق صوت أول مذيع كويتي عبر الأثير يعلن للعالم كله "هنا الكويت" مفتتحاً بذلك إرسال إذاعة الكويت، وكانت محاولة هي في حقيقتها مزيج من المغامرة والطموح، والجهد الصادق والمخلص، والرغبة في تقديم شيء للوطن .

وقد تطورت إذاعة الكويت تطوراً ملحوظاً في الخدمة الإذاعية، سواء من حيث عدد ساعات الإرسال أو مساحة تغطية، أو تعدد وتنوع البرامج، أو التطور في أساليب العمل، وساعد الكويت على ذلك وفرة المال والإمكانات والتركيبة السكانية متعددة الكفاءات، ورغبة الكويت في تجاوز صغر المساحة وقلة السكان للوصول إلى مساحات أوسع وجمهور عريض، بغية خدمة أهدافها الوطنية العربية للإسهام في نقل رسالتها إلى العالم .

ففي عام ١٩٥٩م بدأت الإذاعة في وضع هيكلٍ لإدارتها وأقسامها وبرامجها، وفي عام ١٩٦٠م أجريت بعض التحسينات على الإذاعة، فقد أصبح لديها جهازان للإرسال بقوة ٥ كيلو واط لكل منهما، الجهاز الأول يعمل على الموجة المتوسطة ، والثاني على الموجة القصيرة ، ثم ضوعفت قوة كل من الجهازين إلى (١٠) كيلو واط وبذلك ازدادت ساعات البث فيما بعد إلى عشر ساعات ونصف الساعة ، ووزعت على فترتين : فترة الصباح ثلاث ساعات ونصف ، وسبع ساعات في الفترة المسائية، واعتباراً من شهر يونيو ١٩٦٠م أذيعت أول نشرة إخبارية من إذاعة الكويت.

ج- إذاعة مملكة البحريـن:

نشأتها وتطورها:

بدأ البث الإذاعي في مملكة البحرين في يوم الخميس الثاني من ذي الحجة ١٣٧٤هـ الموافق ٢١ يوليو ١٩٥٥م، بقوة بث كيلو واط واحد فقط ، وفترة بث لا تزيد على الساعتين في اليوم ، ومع مرور الوقت أخذت الإذاعة تزيد من ساعات إرسالها إلى أن وصلت إلى ٢٤ ساعة يومياً ، وأصبحت قوة الإرسال ١٠٠ كيلو واط .

ويعتبر البرنامج العام الركن الأساسي للإذاعة في هذه الدولة، حيث يبث الكثير من البرامج المحلية التي تصل نسبتها إلى ٩٠٪ موزعة على البرامج الإخبارية والتراثية والاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية والخدماتية والموسيقية. ويبث البرنامج أيضاً عدداً كبيراً من البرامج المباشرة التي تلقى صدى طيباً لدى المستمعين وتجاوباً مستمراً ممثلاً في الاتصالات الهاتفية التي تتلقاها الإذاعة من داخل البحرين وخارجها.

وإضافة إلى البرنامج العام تقدم إذاعة البحرين عبر قنواتها المختلفة خدمات إذاعية أخرى متنوعة، منها على سبيل المثال: إذاعة القرآن الكريم، وإذاعة البحرين الإخبارية، وإذاعة الأغاني الشعبية، بحرين أف إم الموسيقية.

د- إذاعة دولة قطر:

نشأتها وتطورها:

قبل إنشاء الإذاعة في قطر يوم ٢٥ يونيو ١٩٦٨م، وفي منتصف الستينيات بدأ حديث الناس في قطر يدور حول الرغبة بإنشاء إذاعة قطرية على غرار إذاعة الكويت أو البحرين أو السعودية، وهذه الأحاديث التي كان يتداولها الناس في مجالسهم أو الأقاويل كانت في حقيقتها تعبر بصدق عن حاجة المجتمع في ذلك الوقت إلى لسان حال لهم، وكان الأقرب إلى قلوبهم يتمثل في إذاعة وطنية تحمل اسم قطر.

وفي تلك الفترة، بدأت أول إذاعة في البلاد، هي إذاعة الجامع التي كانت تغطي جزءاً من مساحة العاصمة الدوحة، ظلت هذه الإذاعة تعمل على هذا المنوال فترة من الزمن، وكانت تسد شيئاً من الفراغ الموجود داخل المجتمع القطري، وبالذات في مدينة الدوحة ، وتلبي جانباً من حاجات الناس، إلى أن تم إنشاء إذاعة قطر يوم ٢٥ يونيو ١٩٦٨م ، وظلت إذاعة الجامع الكبير تبث صلاة الجمعة لعدة شهور حتى بعد افتتاح الإذاعة الرسمية.

كان مقر إذاعة الجامع الكبير في غرفة من الطرف الشمالي من الجامع الكبير ، أو مسجد الشيوخ، وقد تم نقل أجهزة هذه الإذاعة إلى مقر

إذاعة قطر ، ولا تزال أجهزة إذاعة الجامع الكبير قابعة في مدخل الإذاعة في صندوق زجاجي تحكي للجميع قصة أو إذاعة في قطر .

وبعد أن اكتمل بناء الاستديوهات ، وتم تركيب الأجهزة في الإذاعة الحديثة، بدأ التفكير بالعمل التجريبي لهذه الأجهزة، فحدد اليوم الأول لهذه التجارب، وكان يوم الاثنين ١٩٦٨/٤/٢٧م، حيث انطلق لأول مرة صوت قطر عبر الأثير في بث تجريبي ، خصصت فترتان إذاعيتان .. فترة صباحية ، وفترة مسائية والتي دامت قرابة الثلاثة أشهر .

في صبيحة يوم ٢٥ /١٩٦٨/٦م ، كان ذلك اليوم عبارة عن يوم عرس بكل المقاييس ، يوم فرح للجميع ، حيث استكملت الاستعدادات الرسمية لبدء الاحتفال الرسمي الذي سيرعاه حاكم البلاد ، وقد وجهت الدعوات إلى كبار الشخصيات من أصحاب السمو الشيوخ والوجهاء وكبار المسؤولين في حكومة قطر ، ليتم الاحتفال بتلك المناسبة التي كانت عزيزة عليهم وعلى قلوب كل المواطنين.

ومنذ أن بدأت إذاعة قطر بثها ، حرصت أن يكون قسم الأخبار أهم الأقسام لديها ، فمن خلال الأخبار تتشكل هوية الإذاعة، وتتشكل معها نخب المستمعين في الداخل والخارج ،وقد حرصت إذاعة قطر من خلال تحري الدقة في مصدر الأخبار والواقعية في إذاعتها ، نالت الاحترام لدى المستمعين على اختلاف ميولهم وآرائهم .

وقد قدمت إذاعة قطر العديد من الخدمات الإذاعية، وهي:

البرنامج العام، البرنامج الانجليزي، البرنامج الفرنسي، البرنامج الشعبي، برنامج الأوردو، إذاعة القرآن الكريم، إذاعة هنا الدوحة .

هـ- إذاعة دولة الإمارات العربية المتحدة

نشأتها وتطورها:

افتتح صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس الدولة - إذاعة أبوظبي في ١٩٦٩/٢/٢٥م، وبعد قيام دولة الإمارات بتاريخ ١٩٧١/١٢/٢م أصبحت إذاعة أبوظبي هي الإذاعة الرسمية الناطقة باسم الدولة ، وكان شعارها "صوت الإمارات العربية المتحدة من أبوظبي" ، وبعد إنشاء مؤسسة الإمارات للإعلام في ١ يناير ١٩٩٩م ، أصبح الشعار "إذاعة الإمارات من أبوظبي" .

وتضم مباني الإذاعة (١٢) استديو ، صممت وجهزت بأحدث الأجهزة الإذاعية ، فهنالك استديوهات للبث ، وأخرى لأغراض التسجيل والمونتاج ، بالإضافة إلى غرفة التحكم الرئيسية والتي جهزت بأحدث الأجهزة الرقمية.

بالإضافة إلى "إذاعة الإمارات من أبوظبي" فهناك عدد من الخدمات الإذاعية الأخرى في الدولة منها على سبيل المثال: إذاعة القرآن الكريم من أبوظبي، إذاعة إمارات اف ام الموسيقية، إذاعة صوت الموسيقى، شبكة راديو الإمارات، برنامج الأوردو.

و- إذاعة سلطنة عمان

نشأتها وتطورها:

بدأت إذاعة سلطنة عمان بثها أول مرة في ٣٠ يوليو ١٩٧٠م، لمدة خمس ساعات يومياً بقوة كيلو واط واحد فقط .

جاء إنشاء الإذاعة العُمانية بعد اسبوع واحد فقط من إعلان جلالة السلطان قابوس بن سعيد انطلاقة عُمان الحديثة ، سابقة بذلك، كل الوسائل الإعلامية الوطنية .

وقد أقيمت المحطة في منطقة بيت الفلج ، وأسندت إدارتها إلى مجموعة من الشباب العُماني ، العاملين في سلك التدريس، وبعض الشباب الذين كانوا ما زالوا تحت سن العشرين عاماً، ممن يجيدون الكتابة والقراءة آنذاك .

وقبل نهاية العام نفسه ، في ديسمبر ١٩٧٠م ، انطلق الصوت الإذاعي من صلالة بمحافظة ظفار ، بنفس قوة الإذاعة الأم ، وساعات بثها ، خدمة للمواطنين في صلالة ومحيطها القريب لمدّهم بالرسالة الإعلامية المسموعة .

وفي عام تسعة وسبعين، تم دمج المحطتين، مسقط وصلالة، في بث مشترك بواسطة الأقمار الصناعية ، لتتناوبا الإرسال فيما بينهما .

ويتم ضخ البرامج يومياً بين المحطتين، عبر قناة الموجات الدقيقة (ميكروويف) التي تربط مكتبتي الأشرطة السمعية في كل من مسقط وصلالة على مدى أربع وعشرين ساعة .

وفي خطوة أخرى لتعزيز البث الإذاعي والتلفزيوني ، أقامت وزارة الإعلام محطات أرضية مستقلة ، للتبادل ، وذلك عبر القمر (عرب سات) ، بحيث أصبح مسار الإشارة بالكامل يتم من الوزارة في مسقط مباشرة إلى القمر ، ومن ثم يهبط إلى المحطة الأرضية في صلالة ، وبالعكس.

هذا ومن ثم أخذت هذه الإذاعة في تطور مطرد، فمنذ عام ١٩٩٥م تصاعدت خطة تعميم التغطية الإذاعية إلى معظم مناطق السلطنة ، إذ تم

نقل البث الإذاعي للبرنامج العام بواسطة شبكة من محطات الإرسال FM، خاصة إلى المناطق التي لا يصلها بث الموجات المتوسطة لصعوبة تضاريسها .

ويمكن التقاط إرسال البرنامج العام على قناة البث الفضائي لتلفزيون سلطنة عمان على تردد القمر الصناعي العربي (عرب سات) على تردد (٧.٢ كيلوهيرتز) ، فيما يمكن سمـــاع البرامج الأجنبيـــة على تردد (٧.٦٥ كيلوهيرتز) بنفس القناة، وللمشتركين في القمر الصناعي المصري (نايل سات) يمكنهم استقبال البرنامج العام للإذاعة على قناة البث الفضائي لتلفزيون سلطنة عمان على تردد الصوت (١٣٠.٦ كيلو هيرتز).

ومنذ يوليو ١٩٩٧م بدأ إرسال البث الإذاعي والتلفزيوني عبر شبكة الانترنت على العنوان التالي :

WWW.OMAN-Radio-GOV-OM

البرامج:

تسترشد إذاعة سلطنة عُمان في التخطيط لبرامجها باستراتيجية إعلامية تضع البرامج التنموية على رأس أولوياتها ، وذلك بالمساهمة في تهيئة الموارد البشرية لصالح خطط التنمية ، انطلاقاً من مبدأ الاعتماد على الذات ، وتعميق أسس التكافل والتكامل الاجتماعي والتوفيق المتوازن بين الأصالة والمعاصرة، ولذلك نلاحظ في كشف النسب المئوية لدورة (أبريل _ مايو _ يونيو ٢٠٠٢م) بأن البرامج التنموية التي حققتها الدورة (٢٠.٥٦٪) تكاد تطغى على الأصناف الأخرى.

٢- التلفاز (التلفزيون):

إن لفظ التلفزيون في ذاته كلمة إنجليزية هي: television، وهي تتكون من مقطعين، الأول "tele" ومعناه "من بعد"، والثاني "vision" وتعني الرؤية، فإن مفهوم هذا اللفظ يصبح الرؤية من بعد – لقد تم اكتشاف مبادئ التلفاز واستثمارها عملياً على نطاق واسع أواخِر الأربعينيات الميلادية من القرن العشرين.

وبالنسبة إلى أُوَلِ الخدمات التلفازية وتطورها في الدول الخليجية الست، نستقي الحديث عنها من خلال المعلومات التالية:(١٢)

أ- تلفزيون المملكة العربية السعودية:

نشأته وتطوره:

بدأ التلفزيون السعودي في المملكة العربية السعودية في كل من محطتي الرياض وجدة في ٩ ربيع الأول من عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥/٧/١٧م، وبقوة إرسال تبلغ (٢ كيلو واط) لتغطية المساحة بين المدينتين وما حولهما. وخلال السنوات التي تلت بداية البث، خطا التلفزيون السعودي خطوات واسعة على طريق التطور في مجال امتداد نطاق البث، وفي زيادة عدد محطات البث التلفزيوني، ويمكن تبين هذا التطور من خلال الخطوات التالية :

١- البدء بالبث الملون .

٢- تطوير المحطات القائمة .

٣- إنشاء محطات جديدة .

٤- توسعة نطاق البث في مناطق عديدة أخرى في المملكة .

٥- استكمال مشروعات "مركزية البث التلفزيوني" من محطة واحدة هي محطة الرياض ، وربط المحطات ببعضها البعض عبر الكيبل المحوري الممتد من الدمام إلى المنطقة الغربية .

٦- تطور البرامج كمياً ونوعياً بما يتناسب مع رسالة التلفزيون في التوعية والتثقيف والترفيه .

٧- إنشاء مجمع تلفزيونات الرياض .

البدء بالبث الملون :

في اليوم الأول من شهر شوال عام ١٣٩٦هـ (٢٤ ايلول / سبتمبر ١٩٧٦م) بدأ التلفزيون بالبث الملون بصورة دائمة بعد فترة تجارب استمرت عدة أشهر .

توسعة المحطات القائمة والمشروعات :

لرفع الكفاءات الإنتاجية للمحطات كماً ونوعاً ، تمت عدة مشروعات لتوسيع وتطوير بعض المحطات فنياً ، بحيث زاد انتاجها البرامجي بما يتناسب مع ماهو مطلوب منها للدورات التلفزيونية ، ووصل عدد الاستديوهات في الوقت الحالي إلى أكثر من عشر استديوهات بمحطة الرياض .

محطات البث التلفزيوني في مدن المملكة :

١- محطة تلفزيون المدينة المنورة ، افتتحت في عام ١٣٧٨هـ (١٩٦٧م) .

٢- محطة تلفزيون القصيم ، وافتتحت في شهر ربيع الآخر ١٣٨٨هـ (يوليو ١٩٦٨م).

٣- محطة تلفزيون الدمام ، وبدأت العمل في شهر شعبان ١٣٨٩هـ (نوفمبر ١٩٦٩م).

٤- محطة تلفزيون أبها ، وقد تم افتتاحها في غرة شهر رمضان المبارك لعام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) .

ب- تلفزيون دولة الكويت:

نشأته وتطوره:

بدأ البث التلفزيوني في الكويت على يد بعض الأفراد في عام ١٩٥٧م، واقتصر على تقديم الرسوم المتحركة والأفلام الروائية، وفي عام ١٩٦٤م توسع نطاق الإرسال ليشمل تغطية جميع مناطق الكويت، إضافة إلى المناطق الواقعة في شمالي وشرقي الكويت.

مسيرة التلفزيون الكويتي :

إن تلفزيون دولة الكويت مر بمراحل مهمة في مسيرته الإعلامية ، ومنها:

١ - مرحلة البداية :

١٥/١١/١٩٦١م بدأ التلفزيون بث برامجه بمعدل أربع ساعات يومياً باللونين الأبيض والأسود ، وبمجموع (٢٨) ساعة اسبوعياً .

٢ - مرحلة البث الملون :

١٩٧٤/٣/١٥م تحول البث إلى الملون وفقاً لنظام "بال" وعلى خطوط للمسح عددها (٦٢٥/٥٠) من خلال القنوات (٥ ، ٦ ، ١١) .

٣ - مرحلة الانتقال إلى مجمع الإعلام :

قبل الافتتاح الرسمي في ١٩٧٩/٢/١٧م تم الانتقال (العملي) إلى مجمع الإعلام، وهذه المرحلة هي انطلاقة جديدة للتلفزيون، إذ توافر له الإمكانيات والمعدات الحديثة والأماكن المناسبة.

٤ - مرحلة افتتاح البرنامج الثاني:

١٩٧٩/١٢/٢م بدأ البث على البرنامج الثاني بمعدل (٤) ساعات يومياً ، دون تحديد شكل معين لهذه القناة ، فقد كانت تجمع بين البرامج الأجنبية والعربية ، كالبرنامج الأول ، إلا أنها تخصصت بعد ذلك بالبرامج الأجنبية .

٥ - مرحلة اكتمال صورة العمل :

١٩٨٠/١٠/١م تم وضع شكل محدد للبرنامج الثاني، يختص بالبرامج الأجنبية المستوردة، أو المترجمة، إضافة إلى القرآن الكريم، وأحياناً نقل المباريات الرياضية، أما البرنامج الأول فقد اختص بعرض البرامج العربية، سواء المحلية أو المستوردة.

٦ - مرحلة التعاون الإعلامي الكويت مع الدول الخليجية:

بدأت هذه المرحلة مع إنشاء مجلس التعاون الخليجي في ١٩٨١/٥/٢٥م ، الذي دعا إلى التعاون الإعلامي بين الدول الست.

ج- تلفزيون مملكة البحرين

نشأته وتطوره:

بدأ تلفزيون البحرين البث بواقع خمس ساعات يومياً في عام ١٩٧٣م، واليوم يقوم تلفزيون البحرين بتشغيل خمس قنوات ، أربع منها على النطاق الترددي (UHF) وواحدة على النطاق الترددي (VHF) بالإضافة إلى خدمة الاشتراك في القنوات الخاصة التي تبث عبر شبكة الميكروويف ، وقناة البحرين الفضائية عبر الأقمار الصناعية عربسات ونايل سات .

وعدد ساعات البث على القناة (٤٤) والفضائية على مدار الساعة ، وتشمل تقديم الأخبار المحلية والعالمية والبرامج الثقافية المحلية، والبرامج الوثائقية والتربوية والخدمات الترفيهية، والأفلام العربية والاجنبية المترجمة، وتبث مواجيز الأخبار والنشرات الإخبارية العالمية الرئيسة الساعة (١٢.٠٠) بتوقيت غرينتش ، والساعة (١٧.٠٠) بتوقيت غرينتش .

وتبث القنوات الأرضية الأخرى الفعاليات والبرامج الرياضية المحلية والدولية والعالمية ، وتنفرد إحدى القنوات بإعادة بث برامج هيئة الإذاعة البريطانية العالمية BBC WORLD ، والقناة الفضائية المصرية .

د- تلفزيون دولة قطر

نشأته وتطوره:

(بدأ الإرسال التلفزيوني في دولة قطر عام ١٩٧٤م)

وقد حرص تلفزيون قطر ، وبدعم مباشر من حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير البلاد، وسمو ولي عهده، على مواكبة

ثورة المعلومات والاتصال الذي يشهدها العالم المعاصر في مجالات إعلامية متعددة. ومنها الاتصال المرئي الجماهيري، وما يحتاجه من أدوات وأجهزة وقدرات فنية متطورة لمواكبة التقدم الإعلامي للمحطات والفضائيات .

ولم يغفل التلفزيون تفعيل البرامج ذات العلاقة بالهوية القطرية المتمثلة في برامج التراث والتاريخ القطري وإنجازات الآباء والأجداد ، وما ساهموا به لتحقيق الحياة للمجتمع ، فكان الاهتمام بهذا الأمر من أولوياته ، إلى جانب البرامج ذات الصلة بالعقيدة الإسلامية.

وللتلفزيون القطري العديد من الفعاليات الإعلامية التي ترعاها الأمانة العامة لمجلس التعاون ، والجامعة العربية ، وذلك من خلال تبادل البرامج، وتبادل المذيعين بين المحطات التلفزيونية الخليجية .

وفي مجال تطوير التوعية الإخبارية ، كان الاعتماد - ولا يزال - على مصادر متعددة متميزة عبر سلسلة من الوكالات الإعلامية والمصورة ، ويوفر التلفزيون القطري في الوقت الحاضر ثلاث نشرات إخبارية في اليوم الواحد ، تتميز بشموليتها من حيث نوعية الأخبار والتقارير المصورة ، ومتابعة تطورات الطقس والمناخ باستخدام أحدث الوسائل المرتبطة بالأقمار الصناعية ، إلى جانب نشرة أخبار باللغة الانجليزية تبث من خلال القناة الثانية التي أنجزت لتكون أداة إعلامية مساعدة لبث المواد التلفزيونية المتعددة إلى الجاليات ، وغير الناطقين باللغة العربية.

هـ- تلفزيون دولة الإمارات العربية المتحدة

نشأته وتطوره:

بدأ بث تلفزيون الإمارات العربية المتحدة من العاصمة أبو ظبي بالأسود والأبيض في شهر ١٩٦٩/٨م، وإرساله الملون بنظام بال في ١٩٧٤/١٢/٤م.

و يعمل تلفزيون أبوظبي بقنواته المختلفة تحت مظلة مؤسسة الإمارات للإعلام، والتي أنشئت في الأول من يناير عام ١٩٩٩م ، بناءً على القانون الاتحادي رقم (٥) لسنة ١٩٩٩م، والصادر من صاحب السمو الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

وتعتبر قناة الإمارات امتداداً آخر لتلفزيون الإمارات العربية المتحدة من أبوظبي، وقد انطلقت القناة بتاريخ ٨ يناير ٢٠٠٠م بهدف التوجه إلى المشاهد المحلي بالدولة بالمقام الأول ، إضافة للمشاهد الخليجي والعربي على حد سواء، وتعكس صورة دولة الإمارات من خلال ثقافتها وهويتها واهتماماتها على اختلافها، وتقدم القناة البرامج التي تعكس وجه الإمارات وأنشطتها وفعاليتها التي تنظم داخل الدولة بجانب تغطية الأحداث اليومية المختلفة.

و- تلفزيون سلطنة عمان:

نشأته وتطوره:

بدأ الإرسال التلفزيوني في عام ١٩٧٤م بقوة بث لا تتجاوز العاصمة ، وفي عام ١٩٧٥م أمكن تطوير الإرسال على أن يغطي كل منطقة العاصمة وأجزاء أخرى من البلاد .

وفي محافظة ظفار ، تم في عام ١٩٧٥م افتتاح محطة أخرى للتلفزيون، حيث غطى إرسالها كل المنطقة الجنوبية ، وفي عام ١٩٧٩م تحقق الربط بين محطتي العاصمة وصلالة عن طريق الأقمار الصناعية ، وبذلك أصبح المشاهد العماني في أنحاء مختلفة من السلطنة يتابع البرامج اليومية .

كما تم الانتهاء من إقامة محطات تقوية الإرسال وضمان وصوله إلى المناطق التي لا يصل إليها بسبب الجبال والمرتفعات ، وهكذا أمكن تغطية ٦٠٪ من المساحة المأهولة بالسكان من البلاد ، ولقد اعتمدت وزارة الإعلام نظام الطاقة الشمسية في تشغيل المحطات المقامة في المناطق النائية .

البرامج:

يبث التلفزيون العماني برامجه اليومية على الشبكة الموحدة (مسقط - صلالة) على مدار الساعة ، كما يحرص التلفزيون العماني على أن تكون البرامج معبرة عن الواقع العماني الجديد ، وملبية لحاجة مختلف الفئات إعلامياً وثقافياً وترفيهياً ، ولهذا تتنوع المواد التي يبثها التلفزيون العماني من نشرات إخبارية ووثائقية ، وبرامج منوعات ، وبرامج أطفال ، والرياضة والشباب ، وبرامج تعليمية ، وبرامج خاصة ، وبرامج علمية ومسلسلات وأفلام عربية وأجنبية ، وغيرها من المواد .

ويرتبط التلفزيون عن طريق وزارة الإعلام باتفاقيات إعلامية مع عدد من الدول العربية يتم من خلالها تبادل رسائل تلفزيونية تتضمن أخبار ونشاط البلد الآخر ، الأمر الذي يزيد من التقارب بين الشعوب وتفاهمها .

ويتعاون التلفزيون العماني بدرجة رئيسية مع المؤسسات الإعلامية الخليجية التي تشترك فيها السلطنة كعنصر مؤسس ، كمؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك ، وجهاز تلفزيون الخليج .

هذا وقد سجلت لنا السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين ظهور قنوات اتصال استطاعت البث والإصدار من خارج حدود دول مجلس

التعاون، ومنها على سبيل المثال: محطة (MBC) التلفزيونية من لندن، ومحطة أوربت، ومحطة (ART) الخمس من روما، وإصدار جريدتي الشرق الأوسط والحياة بالأقمار الصناعية، ومحطة (MBC-FM) من لندن، ومؤخراً قناة (ANN) العربية الإخبارية. وعندما ننعت بعض هذه المحطات بأنها خليجية فلا نتجاوز الحقيقة، لأن مالكيها هم من المواطنين الخليجيين والأموال المستثمرة فيها هي أموال خليجية.

وكان من دواعي هذه الظاهرة التنافس التجاري ومحاولة كسب الإعلان، وقد كانت حصة مجلس التعاون من الإنفاق الإعلاني في الدول العربية ٤٨٤.٥ مليون دولار، ومجمل الإنفاق (في الأشهر السبعة الأولى من عام ١٩٩٧م) كان ١.١٠٠ مليار دولار.(١٣)

٣- وكالات الأنباء:(١٤)

أ- وكالة الأنباء السعودية:

تأسيسها وتطورها:

تأسست وكالة الأنباء السعودية (واس) عام ١٣٩٠هـ (١٩٧١م) ، وهي أول وكالة أنباء وطنية ، والهدف من إنشائها أن تكون جهازاً مركزياً لجمع وتوزيع الأخبار المحلية والعالمية داخل المملكة وخارجها ، تواكب تطور المملكة في مرحلة هامة من مراحل نموها وتطورها ، وتعكس صورة حقيقية لواقع هذه البلاد وأهلها ، ولتكون مرآة صادقة لنقل المعلومات ، على مختلف أشكالها لمواطنيها من مواقع الأحداث في الداخل والخارج.

وقد هيأ تقدم وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية في المملكة إمكانيات كبيرة لانتشار خدمات الوكالة الإخبارية بشكل سريع داخل المملكة وخارجها ، ووضعها في متناول مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، وكذلك الدوائر الحكومية والمؤسسات التي تشترك في تلقي خدمات الوكالة اليومية المبثوثة من مقر الوكالة الرئيس في الرياض ، وقد سعت الوكالة منذ تأسيسها إلى إقامة علاقات تعاون وثيقة مع وكالات الأنباء العالمية والعربية والنامية ، والعديد من المؤسسات الإعلامية بهدف تنمية عملية التبادل الإخباري والتدفق الحر للأخبار والمعلومات .

ووكالة الأنباء السعودية عضو مؤسس في اتحاد الوكالات العربية، ووكالة الأنباء الخليجية، ووكالة الأنباء الإسلامية ، ووكالة أنباء الدول غير المنحازة، وتشارك الوكالة في المؤتمرات واللقاءات التي تعقد في كل عام لبحث آفاق التعاون المشترك بين وكالات الأنباء المنتمية لمختلف المجموعات العربية والأوروبية والافريقية والمؤتمرات الإعلامية المماثلة .

مكاتب الوكالة ومراسلوها :

أنشأت الوكالة مكاتب رئيسة في كبريات المدن السعودية ، كما عينت مراسلين في المحافظات والمدن الأصغر، وعينت مراسلات في عدد من المدن داخل المملكة .

مكاتب الوكالة في الخارج :

١- بيروت أنشئ عام ١٣٩٠هـ .

٢- القاهرة أنشئ عام ١٣٩٢هـ .

٣- صنعاء أسس في عام ١٣٩٣هـ .

٤- لندن تأسس عام ١٩٩٧هـ .

٥- واشنطن تأسس عام ١٣٩٩هـ .

٦- تونس أنشئ عام ١٤٠١هـ

بالإضافة إلى ذلك ، هناك مراسلون للوكالة في إسلام أباد ، والأردن، ونيويورك ودمشق والمغرب وموريتانيا وفلسطين وبرلين ، وبروكسل وباريس وموسكو وبكين وفينا .

علاقة وكالة الأنباء السعودية بالوكالات الأخرى :

قامت وكالة الأنباء السعودية بعقد اتفاقيات ثنائية لتبادل الأخبار مع وكالات الأنباء العربية والعالمية ، وتستخدم الوكالة في تبادلها الإخباري مع الوكالات التي تربطها معها اتفاقيات خطوط مباشرة عبر الأقمار الصناعية والميكروويف . ومن بين هذه الوكالات ، وكالة الأنباء الكويتية ، والقطرية ، والإماراتية ، ووكالة أنباء الخليج بالبحرين ، والتونسية ، والمغربية ، ووكالة رويترز ، والاسو شيتدبرس ، واليونايتد برس ، وفرانس برس الألمانية (د ب أ).

ب- وكالة الأنباء الكويت:

تأسيسها وتطورها:

منذ أن أصدر أمير دولة الكويت المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح المرسوم بقانون رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٦م بإنشاء وكالة الأنباء الكويتية (كونا) واعتبارها مؤسسة عامة ذات شخصية اعتبارية ، وهي تعمل على

تحقيق الأهداف المتوخاة من وجودها كرافد إعلامي جديد أضيف إلى الروافد الموجود وقتذاك في الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

وحرصت (كونا) منذ بدأت بثها باللغة العربية في ١١ مارس عام ١٩٧٨م وباللغة الانجليزية في ٢٥ فبراير عام ١٩٨٠م على أن تنتهج طريقاً مستقلاً يتماشى ومساحة الحرية المتاحة لها ، مع إمكانياتها الذاتية ، وبما يميز شخصيتها ويضمن لها مكانتها على ساحة العمل الإعلامي سريع الإيقاع شديد المنافسة .

مواجهة المستجدات :

كان اسلوب الوكالة في عملها وتنظيمها الإداري الذي استقر الرأي عليه كافياً لمواجهة متطلبات المرحلة الأولى بعد الأزمة التي ألمت بالكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م .

غير أنها بدأت مرحلة جديدة في مسيرتها فرضتها تحديات جديدة ، كان أهمها ظهور الشبكات الإخبارية المرئية لاسيما شبكة الانترنت التي أصبحت تنقل الأحداث حية خلال وقوعها ، من هنا رأت الإدارة العليا للوكالة ضرورة تعديل الهيكل التنظيمي واستبداله بهيكل جديد يحقق المتطلبات.

واعتباراً من ١٥ نوفمبر ١٩٩١م أعادت الوكالة البث من الكويت بمعدل ٤٠ خبراً في اليوم ، حتى ارتفع إلى ١٥٠ خبراً في اليوم خلال العام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م، وبذلك أكدت (كونا) الرسالة التي انتهى إليها مؤتمر جدة الشعبي، الذي عقد إبان الغزو العراقي للكويت ، ومفادها أن الكويت بمؤسساتها المختلفة، دولة مستقلة ذات سيادة ، غير قابلة للضم أو الإلغاء .

وقد أسست (كونا) لنفسها موقعاً على شبكة الإنترنت ، وفي مقدور مستخدمي هذه الشبكة من داخل الكويت وخارجها متابعة ما تقدمه من خدمات عن طريق الدخول إلى الموقع الذي يحمل عنوان www.kuna.net.kw ، وتقدم (كونا) على الانترنت نبذة عن الوكالة وأدائها وأنشطتها ، بالإضافة إلى النشرة الإخبارية اليومية الكاملة باللغتين العربية والانجليزية ، وخدمات مركز (كونا) للمعلومات ، ومركز (كونا) للتصوير ، وتتماشى هذه الخدمة مع أهم ما يتميز به العصر الحالي الذي يوصف بأنه عصر المعلومات والإتصالات .

تفعيل شبكة المراسلين :

عملت (كونا) خلال السنوات الاخيرة على تفعيل شبكة مراسليها في الخارج باختيار العناصر الوطنية عالية الكفاءة لإدارة مكاتبها والعمل فيها ، وزيادة عدد المكاتب في العواصم العربية والعالمية ونشر مراسليها في أكثر المدن والعواصم التي تشكل نقاطاً مهمة في الصناعة الإعلامية ، وقد أصبح لدى (كونا) حالياً (١٩) مكتباً و (٤٦) مراسلاً يعملون خارج حدودها.

ج- وكالة أنباء البحرين:

تأسيسها وتطورها:

كانت هناك في البحرين وكالة أنباء الخليج وهي وكالة إقليمية مركزها في المنامة ، وكان تاريخ ميلاد إنشاء هذه الوكالة هو ١٩٧٦/٦/٧م ، أما تاريخ البث الفعلي فكان في ١٩٧٨/٤/١م ، ومن الجدير بالذكر أن مجلس الإدارة بهذه الوكالة يتكون من ممثل واحد لكل دولة من دول مجلس التعاون وهو وزير الإعلام أو من ينوب عنه – وقد تحولت هذه

الوكالة فيما بعد إلى وكالة مستقلة خاصة بالبحرين، وهي (وكالة أنباء البحرين) الحالية -.

وقد حققت وكالة أنباء البحرين تقدماً كبيراً بفضل الدعم المتواصل وغير المحدود من قبل الدولة، حيث واصلت نشاطها كَوجهٍ إعلامي حضاري مشرق ينقل الأخبار المحلية بشكل خاص، والعربية والعالمية بشكل عام إلى مختلف أنحاء العالم.

وقد لعبت الوكالة دوراً هاماً ومتميزاً من خلال شمولية فعالياتها الإخبارية التي اتخذت عدة مناحي، وهي الأخبار السياسية والاقتصادية والثقافية، مما أهلها أن تكون الجهاز الذي تنقل عبره كلمة البحرين إلى الخارج.

وأثبتت الوكالة حضورها الواضح من خلال دورها المميز الذي تؤديه نتيجة اهتمام القائمين عليها، ومن خلال توجهها الإعلامي الموضوعي الذي يعطي الصورة الحقيقية عن الإعلام البحريني.

وتعمل وكالة أنباء البحرين بآلية عمل متكاملة الجوانب، من خلال توزيع الأخبار المحلية والعالمية باللغتين العربية والانجليزية، وبث التقارير الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية على المشتركين والمستقبلين لخدماتها.

د- وكالة الأنباء القطرية:

تأسيسها وتطورها:

أسست وكالة الأنباء القطرية في ٢٥ مايو ١٩٧٥م بموجب المرسوم الأميري رقم ٩٤ لسنة ١٩٧٥م.

البث والتوزيع:

يتم إعداد الأخبار وصياغتها في الشكل النهائي بالمركز الرئيسي، وتصبح معدة للبث خلال قنوات التوزيع وهي:

١- عبر خطوط شبكة الوكالة الضخمة ، عن طريق الأقمار الصناعية التي تصل إليها شبكة الوكالة .

٢- تأجير خط دوبلكس لأوقات مختلفة عن طريق وكالة (انتربرس) ، وذلك لإيصال نشرة وكالة الأنباء القطرية (ق ن ا) إلى أمريكا اللاتينية باللغتين البرتغالية والاسبانية، إضافة إلى اللغة الانجليزية . ويتم بثها إلى دول أمريكا الوسطى والجنوبية ودول الكاريبي وكندا، ويبلغ عدد المشتركين (١٠٥) مشتركاً .

تبث الوكالة إلى جانب نشرتها باللغة العربية نشرة باللغة الانجليزية مماثلة للنشرة العربية، ونشرة باللغة الاسبانية، ونشرة باللغة البرتغالية، كما تبث نشرات اقتصادية ورياضية وثقافية يومية .

كما أن وكالة الانباء القطرية استحدثت نوعية جديدة من النشرات، وهي النشرة المرئية، والتي يتم استقبالها بمعرفة المشترك على شاشات التلفزيون .

إن وكالة الأنباء القطرية هي مركز تجميع لنشرة (فانا)، ويتم بث النشرة عن طريق شبكتها مرتين يومياً إلى جميع دول جنوب وشرق آسيا، وأيضاً مركز تجميع لنشرة (أوانا) ، ويتم بث نشرة وكالات الأنباء الآسيوية والباسفيك إلى وكالات الأنباء العربية .

واستكمالاً للخدمات التي تقدمها وكالة الأنباء القطرية إلى مشتركيها ، وأخذاً بسبل التقدم ، فإن الوكالة تقوم بتقديم الخدمة المصورة ، وهي في هذا المجال تعتبر رائدة بالنسبة لوكالات الأنباء العربية

الأخرى . فهي لا تكتفي بتغطية الأحداث بالكلمة فقط ، بل أيضاً بالصورة . ويبلغ متوسط الصور التي ترسل عن طريق شبكة الوكالة خلال الشهر (٢٥٠) صورة تستقبلها وتوزعها على جميع دول مجلس التعاون ، وأهم العواصم .

هـ - وكالة أنباء الإمارات:

تأسيسها وتطورها:

تأسست وكالة أنباء الإمارات (وام) بدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر نوفمبر ١٩٧٦م بقرار وزاري أصدره معالي وزير الإعلام والثقافة ، وبدأت إرسالها في ١٨ يونيو ١٩٧٧م ، وتتبع الوكالة لوزارة الإعلام والثقافة، وتعد إحدى الإدارات الرئيسية فيها .

المكتب الرئيسي. أبو ظبي:

يوجد لوكالة أنباء الإمارات مكاتب فرعية في جميع إمارات الدولة ومناطقها ، بالإضافة إلى شبكة المراسلين بالخارج

الأهداف:

تعتبر وكالة أنباء الإمارات من الأذرع الرئيسية لوزارة الإعلام والثقافة في تنفيذ السياسة الإعلامية للدولة على الصعيدين المحلي والخارجي، من خلال التغطيات الإعلامية اليومية لمختلف الأنشطة الرسمية والشعبية في جميع إمارات الدولة ، بحيث أصبحت الوكالة أحد المصادر الرئيسية التي تعتمد عليها وسائل الإعلام كافة في تغطية هذه الأنشطة.

النشاطات :

توزع وكالة أنباء الإمارات خدماتها الإخبارية والإعلامية على المشتركين داخل الدولة وخارجها مجاناً ، وتستقبل خدماتها الخبرية

المصورة فوتوغرافياً وتلفزيونياً محطات الإذاعة والتلفزيون والصحف ، وكبار المسؤولين وعدد من الوزارات والمؤسسات في الداخل ، والبعثات الدبلوماسية في الخارج ، حيث يصل مجموع الجهات التي تستفيد من خدماتها إلى نحو (٢٢٠) جهة .

العلاقات الخارجية :

تتمتع وكالة أنباء الإمارات بعضوية اتحاد وكالات الأنباء العربية واتحاد وكالات أنباء الدول الإسلامية ومجمع وكالات دول عدم الانحياز ، واتحاد وكالات الأنباء الآسيوية والمحيط الهادي ، بالإضافة إلى وكالات مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

وتستقبل الوكالة خلال دوائر الأقمار الاصطناعية والكمبيوتر إرسال (٣٠) وكالة أنباء خليجية وعربية ودولية ، وترتبط باتفاقيات للتعاون والتبادل الإخباري مع (٢٠) وكالة أنباء عربية وآسيوية ودولية ، وذلك في إطار توجه يهدف إلى تعزيز علاقات التعاون الإعلامي بين دولة الإمارات العربية المتحدة ومختلف دول العالم ، وتستقبل الوكالة بموجب هذه الاتفاقيات الأخبار والموضوعات والصور التي تبثها هذه الوكالات التي تقوم بدورها بنشر الأخبار والموضوعات التي تتلقاها من دولة الإمارات .

و - وكالة الأنباء العمانية:

تأسيسها وتطورها:

أسست وكالة الأنباء العمانية بموجب المرسوم السلطاني رقم ٨٦/٣٩ الصادر الصادر في ١٩٨٦/٥/٢٩م .

وفي ٢٥ يونيو ١٩٩٧م تم إنشاء مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان بموجب المرسوم السلطاني رقم ٩٧/٤٣ ، وأصبحت وكالة الأنباء العمانية بموجب هذا المرسوم إحدى وحدات مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، وهو الأمر الذي دعم من إمكانيات الوكالة وقدرتها على القيام بدورها باعتبارها المصدر الرسمي للأنباء التي تنشر أو تذاع عن السلطنة .

المركز الرئيسي والفروع :

يقع المركز الرئيسي لوكالة الأنباء العمانية في محافظة مسقط ، وذلك بموجب مرسوم إنشاء الوكالة ومرسوم إنشاء مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان كذلك ، وللوكالة حق إنشاء فروع لها في الداخل والخارج .

وفي هذا الإطار ، أنشئ فرع للوكالة في مدينة صلالة حاضرة محافظة ظفار ، ويضم هذا الفرع مجموعة من المحررين والمصورين للقيام بمهام تغطية الأنشطة التي تجري في المحافظة .

التوزيع والتعاون الثنائي:

تقوم وكالة الأنباء العمانية بتوزيع نشرتها اليومية إلى مشتركيها المحليين في السلطنة عبر خطوط مباشرة، وترتبط الوكالة بخطوط "دوبلكس" مع كافة وكالات أنباء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ووكالة الأنباء اليمنية ، ووكالة أنباء الشرق الأوسط ، إلى جانب وكالة رويترز ، ووكالة الأنباء الفرنسية، ووكالة الأنباء الألمانية، ووكالة

إيتار تاس الروسية، ووكالة الانباء الهندية المتحدة ، ووكالة برس ترست الهندية.

إضافة إلى ذلك ، فإن وكالة الأنباء العمانية عضو مؤسس في وكالة نبض آسيا "آسيا بلس" ، كما أنها عضو في اتحاد وكالات الأنباء العربية ، وفي منظمة وكالات أنباء آسيا والباسفيك، وترتبط الوكالة أيضاً بعدة اتفاقيات ثنائية للتعاون وتبادل الأخبار والصور الضوئية مع عدد من وكالات الأنباء العربية والأجنبية .

نشاطات أخرى :

إلى جانب المهام العديدة التي تقوم بها وكالة الأنباء العمانية في مجال بث وتوزيع الأخبار والتقارير والصور لمشتركيها ، فإنها تقوم كذلك بإعداد نشرة إخبارية يومية خاصة تشمل أهم وأبرز التطورات في العالم ، وتوفر الوكالة للعاملين فيها، وجميعهم كوادر وطنية دورات تدريب متخصصة في داخل السلطنة وخارجها، خاصة وأن هناك علاقات تعاون مع العديد من وكالات الأنباء الخارجية والعربية والدولية .

المراسلون في الداخل والخارج :

مع تطور دور وأنشطة وكالة الأنباء العمانية ، وفي ظل التطورات التنموية العديدة والمتواصلة على امتداد الأرض العمانية ، فإنه أصبح للوكالة مراسلون في مختلف ولايات ومناطق السلطنة ، كما يوجد للوكالة مراسلون في العديد من العواصم الخليجية والعربية والأجنبية ، وهو ما يوفر للوكالة تغطية سريعة وعميقة لمختلف التطورات وبشكل جعل منها صرحاً إعلامياً مميزاً في خدمة الإعلام العماني في الداخل والخارج .

رابعاً: تجربة الدول الخليجية الست في وضع أسس التكامل الإعلامي فيما بينها

قبل ولادة مجلس التعاون لدول الخليج العربي الست في الخامس والعشرين من شهر أيار/مايو ١٩٨١م، ظهرت الحاجة للتعاون المشترك الإعلامي لدى هذه الدول خلال السبعينيات، وكان منطلق المؤتمر الأول لوزراء الإعلام في هذه الدول خلال عام ١٩٧٦م الذي التأم في القمة التي أقرت وضع أسس التكامل الإعلامي في المنطقة، وقد أصبح المؤتمر الأول للوزراء والمؤتمرات التي تلته المفهوم العلمي للتنسيق والتعاون على الساحة الخليجية. كما خرجت هذه الاجتماعات بمجموعة من القرارات المهمة التي تهدف إلى نقل صورة حقيقية عن منجزات شعوب المنطقة وقياداتها بصوت واحد في قنوات إعلامية متعددة، وتمثلت الدفعة الأولى من هذه القرارات في إنشاء ما يلي:

- وكالة أنباء الخليج بالبحرين
- مؤسسة للإنتاج البرامجي المشترك بالكويت
- مركز التوثيق الإعلامي بالإمارات العربية المتحدة
- مركز إقليمي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني بقطر

أما الدفعة الثانية من البرامج المشتركة في هذه الدول تتعلق بالنشاطات التالية:

- إنشاء مركز للتراث الشعبي في قطر
- إقامة مهرجان الأغنية الخليجية في البحرين
- إقامة مهرجان الطفل في منطقة الخليج في المملكة العربية السعودية
- إقامة ندوة شعراء الخليج في سلطنة عمان

- تنظيم معرض للفنون التشكيلية في منطقة الخليج في دولة قطر
- عقد ندوات لرؤساء تحرير الصحف في الإمارات

وبعد قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية أعلنت أمانته العامة بدعم مفهوم التنسيق والتعاون الإعلامي في الدول الأعضاء، وقد سعت الدوائر المتخصصة في الأمانة العامة إلى تعميق هذه التصورات، ووضعت مجموعة من المقترحات بشأن مستقبل التكامل والتعاون الإعلامي، وقد اخترنا منها ما يلي:

- الاتفاق على سياسة إعلامية موحدة لدول المجلس، وإيجاد تنظيمات متجانسة.
- إنشاء مركز مشترك للتخطيط والبحوث
- إنشاء كلية مشتركة للإعلام والفنون في مختلف التخصصات
- إنشاء شركة خليجية لتوزيع الصحف
- دمج وكالات الأنباء المحلية في وكالة أنباء إقليمية
- إنشاء قناة تلفزيونية مشتركة إلى جوانب القنوات المحلية
- إنشاء محطة إذاعية قوية لإيصال الصوت الخليجي إلى الخارج.(١٥)

وخلاصة لما تقدم يمكن القول بصورة عامة بأن الجانب الإعلامي في تجربة الدول الخليجية في وضع أسس التكامل فيما بينها، قد أخذ نصيباً كبيراً من اهتمام مسئولي هذه الدول، إلا أنه في الوقت ذاته لا يمكن القول أن كل ما تم تصوره أو اتفق عليه أنجز، وأن كل ما أنجز أتى بالنتائج المرجوة، وإنما يحتاج ذلك إلى مواصلة الجهد ودراسة وتقييم ثمار ما أنجز وتطويره لما هو أفضل، تحقيقاً لما تأمله شعوب هذه الدول، ومن ثمّ بذل الجهد في إنجاز ما لم ينجز حتى الآن في هذا المضمار الحيوي خدمة للفرد وللمجتمع.

خامساً: أثر التلفاز على الفرد والمجتمع إيجابياته وسلبياته

أ- إيجابيات التلفاز وأثرها على الفرد والمجتمع

لقد أصبحت الوسيلة الإعلامية المرئية (التلفاز) العربي والأجنبي حالياً من الوسائل الحديثة، فهي من أكثر الوسائل المتصلة مباشرة بالإنسان المشاهد وبمختلف فئات المجتمع بجنسيه وعمره. خصوصاً وأن الإعلام في وقتنا المعاصر قد دخل عصر المنافسة الشديدة وشكل ثورة إعلامية عالمية، وأصبح العالم كله من خلال هذه الوسيلة عبارة عن قرية صغيرة بدخول الأقمار الصناعية والفضائية، وأصبح بمقدور الإنسان حالياً وهو جالس في إحدى غرف بيته أن ينتقل من دولة إلى أخرى، بل ومن قارة إلى أخرى وكلمح البصر وذلك بمجرد ضغطه على أحد أزرار جهاز التحكم المثبت بالتلفاز أو جهاز التحكم عن بعد (الريموت كنترول).

إن الاتصال المباشر بالجماهير بهذه الوسيلة لم تقتصر فوائدها على استماع الأخبار ومشاهدة الأحداث ووقائعها وتحليل الحدث السريع، وإنما إلى جانب ذلك برامج أخرى ثقافية ذات مواد علمية واجتماعية وفنية، حيث تتيح هذه البرامج والمواد فرصة للشباب للتعرف على مختلف فروع الثقافات العالمية، كما تنقل لهم المعارف والمعلومات والأفكار والخبرات، وأحدث الاتجاهات التي تساهم في رفع مستواهم الفكري والثقافي، وتعمل على تهيئة عقولهم وأذهانهم ووجدانهم، وتساعد في صياغة بنائهم وتكوينهم في خلق شخصياتهم المرنة والقادرة على الفهم والعطاء.

ب- سلبيات التلفاز وأثرها على الفرد والمجتمع:

ومن هذه السلبيات ما يمكن إلقاء الضوء عليها خلال الفقرتين ومقاطعهما التالية:

أ- الدعاية والإعلانات التجارية:

يلعب الإعلان في أجهزة الإعلام المختلفة، في التلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات - في وقتنا الحاضر - دوراً هاماً في إشاعة الثقافة الاستهلاكية بطريق مباشر عبر الإعلان والترويج للبضاعة المختلفة، ومصداقية لهذا نرد المقتطف التالي من مقال للدكتور علي فخرو وزير التربية والتعليم السابق في دولة البحرين، وهو رجل معروف برصانة فكره، إذ يقول:

" إن الكثير من محطات التلفزيون والإذاعة في الخليج تساهم مساهمة كبيرة في ترسيخ التبعية عن طريق عرض الإعلان التجاري. وأن آخر الصيحات في عالم موديلات الملابس والسيارات والتلفزيونات والمسجلات وآلات الفيديو والألعاب الإلكترونية تشهد على ذلك التجول الدائم عبر القارات، ومعارض الأزياء والألماس تؤكد أننا نتجه إلى الآثار الجانبية للحضارة"

.... إنها تروج للاستهلاك تُزيّنه، ترفعه لمرتبة - عالية جداً - ، وتعمل على تفريغ الروح من كل حس جمالي، والذهن من كل ميل نقدي. وهي في ذلك أيضاً تستند إلى مقولة يكثر الترويج لها عن عالمية الثقافة. وهذا قول ظاهره الرحمة وباطنه العذاب !

- وللدلالة على ذلك نقرأ - هذا المقطع من كتاب أمريكي مترجم إلى العربية بعنوان "الاتجاهات الكبرى" صدر عام ٢٠٠٢م، يقول مؤلفه:

" إن النزعة الاستهلاكية الحديثة هي المحرك الرئيس الذي يجعل الجميع يحتسون القهوة "الكابوتشنو" ويرشفون المياه المعدنية "بيرا"، بينما يؤثثون منازلهم من إنتاج مصانع "إيكيا" السويدية ويتذوقون طعام "السوش" الياباني بينما يرتدون جميع ملابس شركة الألوان المتحدة "بنيتون" ويتذوقون الاستماع إلى موسيقى الروك أند رول الأمريكية والإنجليزية وهم يقودون سيارات هيونداي الكورية في طريقهم إلى مطاعم ماكدونالدز".

– وحول تقييم نسب هذه السلع والمنتوجات وترويجها، أجريت عدة دراسات – ومن بينها واحدة لاحظت أن ٨٥٪ من الإعلان المقدم في المحطات الفضائية العربية يروج لسلع غير وطنية، وأن ٥٪ منه يروج لمنتج غير وطني يصنع في دول الخليج أو البلاد العربية، وأن ١٠٪ فقط من الإعلان يروج لمنتجات وطنية.

وحسب الدراسة نفسها فإن ٣٥٪ من هذا الإعلان يروج لسيارات والكترونيات من منتجات اليابان والشرق الأقصى، و٢٧٪ يروج للكماليات والعطور وأدوات التجميل المصنعة في الولايات المتحدة وأوربا، و١٥٪ للسيارات والمنتجات الأمريكية، و١٣٪ يروج لخليط يشمل الأطعمة ووسائل الترفيه والخدمات وسواها من إنتاج أمريكي/ أوروبي/ آسيوي.

ويقول كاتب عربي: " إن ثقافة اليوم التي هي في المضمون والشكل ثقافة استهلاكية تحولت إلى سلع. علامات تثير المرغوب في المجتمع، وتتكئ المحروم في النفس، كاستثارة الفحولة والحب والنجاح والشهوة. فمعجون الحلاقة يعطي حالة من الشبق، ومزيلات الرائحة تمنح الثقة بالنفس، والمشروبات الغازية تصبح السبيل للمتمتع بالحياة، والسيارات هي

المفتاح إلى الشعبية، وتُمسي سيجارة معينة علامة على الرجولة، والتعطر بعطر معين دلالة على الأنوثة، والألماس والمجوهرات برهان على الحب...

" بهذه السلع التي تروجها وسائل الإعلام ويسهلها انتشار المعلومات. تغدو الثقافة صوراً ذهنية يمثلها الناس الجميلون من فنانين وممثلين مرموقين ورياضيين، لا الناس المبدعون في الفلسفة والعلوم والآداب والفنون"

هذا ويتوقع المراقبون حدوث طفرة في صناعة الإعلان في منطقة الخليج خلال السنوات العشر القادمة، حيث تشير التقديرات إلى إمكانية ارتفاع حجم الإنفاق الإعلاني في المنطقة إلى مليار دولار عام ٢٠٠٠م وإلى عشرة مليارات دولار عام ٢٠١٠م.[١٦]

ب – البرامج والأفلام:

أما البرامج التي تحاول هذه المحطات أن تأخذها على عاتقها هي التي تتناول القضايا التي توصف بأنها مهمة أو حساسة أو ما تسمى حديث الساعة، فإن بعض المحطات تعمد إلى تناول القضايا التي تكون موضع مثار كبير من الجدل سواء كانت لها أولوية أم لا، وبغض النظر عن الظروف المتزامنة لطرحها، بل إن بعض المحطات أحياناً تستغل توقيت التطرق لبعض القضايا ليتوافق مع ظروف تجعل من برامجها نقطة استقطاب للمشاهدين خصوصاً إذا ما تم تغليب الإثارة في الطرح على التناول الموضوعي الذي قد يقدم إضافات ذات فائدة للمشاهد العربي.

ومن ناحية أخرى نرى، وهو أمر يُؤسَفُ له، أن بعض القنوات العربية تعرض بعض الأفلام والمسلسلات تظهر الفتاة فيها على شاشة التلفاز أمام كل المشاهدين متبرجة سافرة وهي في أبهى أناقتها وجمالها، مرتدية ملابس

ضيقة تجسم مفاتنها، أو ملابس قصيرة عارية الفخذين والساعدين وجزء كبير مكشوف من صدرها، كل هذا من أجل تأدية أدوارها في برنامج أو فيلم يضم معها عدداً من الرجال الغرباء تقوم معهم بحركات وكلمات ومداعبات مغرية وقُبُلاتٍ متبادلة، إضافة إلى انضجاعها مع أحد هؤلاء الغرباء على فراش واحد مرتدية ثوباً شفافاً وكأنها في خلوة مع بعلها.

ومن ينظر في ذلك يجد مدى ما تسعى إليه بعض تلك الأفلام والمسلسلات العربية من تركيز على فتيات يافعات مختارات تتباهى كل منهن على الأخرى بجمالها ورشاقتها، وبالتالي تحرص هذه الأفلام والمسلسلات على أن تقدم شخصيات النساء وهن يرتدين هذا النوع وغيره من الملابس الأخرى حيث يراها الشباب خصوصاً المراهق فتحرك فيهم الغريزة الجنسية والرغبة فيما حرم الله، وكما تراها الفتيات فتحبذ بعضهن تقليد تلك الشخصيات النسائية المتبرجات، ولعل تلك حقيقة مشاهدة ملموسة في وقتنا المعاصر.

هذا وكما يضاف إلى تلك المشاهد، مشاهد عارضات الأزياء الحديثة (الموديلات الحديثة) ترتديها نساء يقمن بالذهاب والإياب بين صفوف من الرجال والنساء في قاعات مخصصة لمثل هذه العروض، والتي يمكن أن توصف في جُلِّ تصاميمها بالتوظيف غير الأخلاقي.

وكما يضاف إلى ذلك أيضاً قيام بعض المحطات العربية ببث الأفلام المدمجة (المدبلجة) وهي أفلام هابطة خلقياً.

تحصيل حاصل:

ومن التحصيل الحاصل أن بعض الشباب والشابات في الخليج يواجهون في الوقت الراهن مشكلات وقضايا لا تنفصل عن المشكلات والقضايا

التي يواجهها بعض أقرانهم في المجتمع العربي بشكل عام، ولعل من أبرزها وأخطرها مشكلة الفراغ والتي تعتبر هي الأخرى من ضمن قائمة مشكلات التلفاز المؤثرة في ثقافة وسلوك الشباب والشابات، وهذا ما سنلقي عليه الضوء وباختصار فيما يلي:

يتهافت كثير من الناس كباراً وصغاراً ومن الجنسين على متابعة الأفلام والمسلسلات التي تبثها محطات التلفاز العربية والأجنبية – واللبيب منهم يحرص على أخذ المفيد منها، وتجنب الضار – ولكن الملاحظ أن بعض الشباب المنضوين في مشكلة الفراغ يقضون جل وقتهم أمام شاشة التلفاز مشدودين بمشاهدة ما تبثه تلك القنوات العربية والأجنبية من أفلام هابطة، وأصبحوا بسبب ما يعانونه من فراغ ضحية أو أكثر تأثراً بهذه الأفلام وظهر ذلك على تصرفات بعضهم في سلوكهم وتوجهاتهم ومنها:

ارتكابهم الجرائم والسرقات وتناول المخدرات، والإثارة الجنسية ومغازلة الفتيات، والإقبال على شراء المنتجات الغربية، فيتلذذون بأكل الهامبورجر وشراب المياه الغازية والحرص على اقتناء عطر مميز وربط رؤوسهم بعصابةٍ معينة ويلبسون الجينز والنظارات السوداء، وقد يركبون درجات نارية يَجُوبُونَ بها الشوارع ذهاباً و إياباً دون أي هدف و أنما هم يقضون أوقاتهم هباءً منثورا، كما يركبُ آخرون السيارات مستخدمين مذياعها أو المسجل لسماع الأغنية الغربية وبصوت عالٍ، وأحياناً مضخم، دون فهمهم لمعنى كلمات الأغنية، وإنما هم بذلك يحاكون سلوك ما شاهدوه في التلفاز، ويشعر بعضهم بالسعادة عندما يتحدى دوريات الشرطة ويسير بسيارته بسرعة فائقة.

فهؤلاء واقعون تحت حالة من الانفصام الشخصي وبين ما يؤدونه ويرونه مشوقاً مغرياً وبين واقعهم الاجتماعي.

هذا وإذا ما عَرَّجنا على الفتيات لوجدنا أن نصيب بعضهن لم يكن إيجابياً مما يشاهدنه من مواد – إعلانية تجارية وأفلام – ومسلسلات تلفازية. – لا تصل إلى المستوى الإيجابي –

فالفتاة التي تعيش وهم وشغف هذا الجديد القادم.. ووهم حب الأغاني قد تقع أسيرة الدمع في المسلسلات، أو وهم المجتمع الراقي في المسلسلات الأجنبية، أو الإعلان الذي يعول كثيراً على الإبهار ويجعلها دائمة البحث عن الجديد – وحصولها عليه بسهولة ويسر بفضل السخاء المادي المسبغ به عليها من ولي أمرها أو من دخلها الوظيفي إذا كانت تعمل، والذي جعل بالتالي – حياتها نمطية تتمحور حول المقتنيات التي لا تضيف إلى شخصيتها شيئاً – سوى التباهي بها أمام المجتمع –.(١٧)

ج - إيجابيات وسلبيات التلفاز على الطفل:

وحيث أنه قد بات من المؤكد أن لهذه الوسيلة إيجابيات ثقافية، وفي الوقت ذاته لها سلبيات، فسنقوم فيما يلي ببحث هذين المؤثرين على الطفل:

١- من الإيجابيات الثقافية التلفازية على الطفل:

البرامج الثقافية الموجهة للأطفال والتي تحمل مواد تربوية ومسلية ومرفهة، كبرامج التحريك (الكارتون) والدمى ومسلسلات الأطفال والسيرك، إضافة إلى ذلك البرامج الثقافية الخاصة بهذه الشريحة والتي تمدهم بقيم المعرفة والتوجيه والتعليم تعتبر من الروافد التثقيفية والتعليمية خارج المدرسة.

٣- من السلبيات الثقافية التلفازية على الطفل:

إذا كانت الأقمار الصناعية والفضائية في جانبها الإيجابي تنقلنا إلى عوالم أخرى عالمية بكل برامجها العلمية والثقافية والاجتماعية.. وتحليلها للحدث السريع، فإن هناك الجانب السلبي والذي يتمثل في غزو ثقافي أجنبي مغاير لمنجزاتنا الثقافية وقيمنا العربية والإسلامية وتراثنا وعاداتنا وتقاليدنا. حيث أصبحنا حالياً أمام محورين.

أولهما: انتشار الأقمار الصناعية (وأطباقها اللاقطة) وما تبثه – بعض القنوات - في كل ساعة وثانية من مطروح لتاريخ وثقافة، فهذه الثقافة ليست برؤية في مجملها، وليس بمقدورنا أن نضع ضوابط – دقيقة – لمثل هذه الأمور، فهذه القنوات تقتحم المنازل دون استئذان.

المحور الثاني: أن الثقافة العربية هي ثقافة انتماء الإنسان إلى وطن واحد، ودين واحد، وثقافة إسلامية واحدة، والمطلوب الموازنة بين المحورين أو بين الرافدين العربي والأجنبي، وإذا استطاع الإنسان اللبيب الموازنة بينهما فماذا عن الطفل الذي ليس بمقدوره الفصل بين الاثنين.[١٨]

- وهذا هو بيت القصيد حيث - الأطفال يقضون العديد من الساعات أسبوعياً أمام الشاشة الصغيرة، ومن الخطأ الظن بأن مشاهدتهم تقتصر على البرامج الموجهة لهم توجيهاً سليماً، فكل برامج التلفاز يتعرض لها الكبار والصغار معاً، وقليلاً ما تحول الأسرة بين التلفاز والطفل في ساعات معينة، باستثناء مواسم الامتحانات المدرسية.

كما أن الطفل لا يتعرض فقط للبرامج المنتجة محلياً في وطنه وتتحدث بلهجته، بل إنه يتعرض أيضاً لبرامج مستوردة من الخارج، منها

التمثيليات والمسرحيات الهابطة وحيث عقول الأطفال وإمكانياتهم الفكرية محدودة وشديدة الحساسية، فإنهم بذلك يكونون سريعي التأثر وتقليد ما يشاهدونه ويسمعونه من خلال تلك البرامج الأجنبية - والتي تشدهم لمشاهدتها-

كما أن للإعلانات التجارية التي تبث بين فقرات البرامج آثارها الواضحة في تدعيم النزعة الاستهلاكية وتحريضهم على اقتناء ما قد لايحتاجون إليه أو ما لا يطيقه دخل الأسرة من أنواع الكماليات التي كثيراً ما تكون ضارة بالصحة إذا ما اقتناها الطفل، ويصاب بالإحباط إذا لم يستطع اقتناءها. كما تساعد تلك البرامج من تطوير صفة السلبية لدى الطفل والتي تستمر أحياناً حتى مرحلة الشباب، وقد تصل إلى درجة الكسل واللامبالاة بعامل الوقت، وقد يؤدي استمرار مشاهدة التلفاز إلى اضطراب أوقات الفراغ ونظام الحياة.(١٩)

د- من التوصيات التي تعالج السلبيات الثقافية التلفازية على الطفل

من التوصيات التي تعالج السلبيات الثقافية التلفازية على الطفل ما يلي:

١- زيادة الإنتاج المحلي لبرامج الأطفال والنابع من البيئة في إطار خطط محددة متناسقة مع الأنشطة الثقافية والتعليمية المختلفة وزيادة حجم تبادل هذه المواد على المستوى العربي.

٢- أن تخضع برامج الأطفال في التلفاز للتخطيط على المدى البعيد والمتوسط، ولمدة لا تقل عن عام.. وتأخذ في الاعتبار احتياجات الطفل ومداركه في إطار الإمكانات المتاحة خلال مدة الخطة.

٣- أن تراعي ضرورة إشراك الخبراء التربويين مع المخططين التلفزيونيين في وضع خطة البرامج ومتابعتها، ويفضل في هذا المجال إقامة لجان استشارية تضم الخبراء المتخصصين في فروع الإعلام والتربية وعلم النفس، تجتمع بشكل دوري، لممارسة دورها في التخطيط والمتابعة والتقويم.

٤- أن تحظى مسألة الاختيار في برامج الإنتاج الأجنبي المقدم للطفل بأكبر قدر من الاهتمام حتى لا يضار الطفل مما يمكن أن تتضمنه البرامج الأجنبية من قيم وسلوك تتعارض مع القيم والسلوكيات التي ينشأ عليها في البيت والمدرسة والبيئة الاجتماعية، وينطبق هذا أيضاً على ما يختار من الإنتاج الأجنبي (المدمج) إلى اللغة العربية، وإذا كان المفيد أن يطلع الطفل على الفكر الأجنبي للإفادة من إيجابياته فلابد من الحرص على تفادي ما يحمل من سلبيات، وتكون الأولوية دائماً للإنتاج المحلي أو العربي المناسب.(٢٠)

سادساً: الفيديو: تاريخ إنشائه، تعريفه، إيجابياته، سلبياته

١- تاريخ إنشائه:

بعد اكتشاف مبادئ التلفزيون عملياً على نطاق واسع في أواخر الأربعينيات فكر العلماء بطريقة مجدية لتسجيل الصور بشكل كهربائي بدلاً من الطريقة الضوئية (الأفلام السينمائية) التي تكلف جهداً ومالاً ووقتاً أكبر. فبدأت الأبحاث والتجارب لتسجيل الصور مغناطيسياً، وتكللت بالنجاح لأول مرة عام ١٩٥٤م، حين أنتجت آلة تسجيل الإشارات المرئية.

وتتابعت الدراسات والتطويرات بعد ذلك لتبسيط الآلات الكبيرة والمعقدة وتخفيف ثمنها حتى توصلت شركة سوني عام ١٩٧٦م (أي بعد ٢٢ سنة من التجارب) لإنتاج أول آلة فيديو منزلية يمكن للإنسان العادي أن يقتنيها ويتعامل معها بكل سهولة.[٢١]

وقد شهد جهاز الفيديو تطويراً فنياً كبيراً على استعماله، فبينما زودت معظم مسجلات الفيديو التي ظهرت في نهاية السبعينيات بإمكانية التسجيل والمشاهدة، فقد زودت مسجلات الفيديو التي ظهرت في الثمانينيات بإمكانية عرض الصور الثابتة بالألوان، إضافة إلى مشاهدة الصورة السريعة الحركة أماماً وخلفاً، وتسجيل الإضافي للصوت (دبلجة الصوت) بكل سهولة، بمجرد ضغط مفتاح التشغيل الخاص بالحالة المطلوبة.[٢٢]

٢- تعريف الفيديو وأهميته:

الفيديو جهاز يجمع بين قمة التطور الإلكتروني والميكانيكي في تركيبات خاصة، تمكن الإنسان من تسجيل وعرض الصور المرئية بكل سهولة ويسر ومشاهدتها على شاشة التلفزيون باستخدام أشرطة مصنوعة من البلاستيك.

وببساطة يمكن تشغيل الفيديو عن طريق توصيل خط الإشارة بين مخرج الفيديو ومدخل الهوائي في جهاز التلفزيون ثم تشغيلهما معاً، حيث تقوم الآلة (الفيديو) بكافة عملياتها أوتوماتيكياً دون تدخل الإنسان فتظهر الصورة المسجلة على الشريط في شاشة التلفزيون مباشرة وبكل بساطة.

وتبرز أهمية جهاز الفيديو من خلال استعمالاته كوسيلة للتسلية والترفيه، في تسجيل الأفلام والحفلات، وكأداة لتخزين المعلومات، إذ تبلغ سعة الأسطوانة الواحدة ١٠٨.٠٠٠ صفحة من الحجم المتوسط على كلا الجانبين. هذا يعني مقدار مساهمة جهاز الفيديو في خدمات التعليم والتدريب للمهن المختلفة باعتباره مصدراً للمعلومات التي يمكن الرجوع إليها عند الضرورة بأقل التكاليف.

كما يوفر جهاز الفيديو الوقت والجهد على كثير من الناس، إذ بإمكان الواحد منهم أن يسجل برنامجاً تلفزيونياً في الوقت الذي يكون مستغرقاً في مشاهدة برنامج آخر، كما أنه يتيح له الفرصة بتسجيل برنامج ما يعرض على شاشة التلفزيون أثناء غيابه ثم مشاهدته فيما بعد.[٢٣]

بدأ انتشار أجهزة الفيديو في الربع الأخير من القرن الماضي حتى كاد يوازي عدد أجهزة التلفزيون في بعض الدول العربية الخليجية رغم أن نسبة

انتشار هذه الأجهزة فيها يصل إلى أكثر من ٩٠٪ من عدد الأسر. ووصلت نسبة انتشار أجهزة الفيديو إلى أجهزة التلفزيون في بعض دول المشرق إلى أكثر من أربعين في المائة.

وقد أدى انتشار هذه الأجهزة إلى انزعاج الهيئات التلفزيونية العربية التي تحرص على الحفاظ على جهودها للإفادة مما تقدمه من برامج، تأسيساً على أن مشاهدة الفيديو تقلل من التعرض لساعات المشاهدة التلفزيونية.

ولم تكن هذه مشكلة خاصة بالدول العربية أو النامية بشكل عام، بل تبين أنها مشكلة ذات صبغة عالمية.

وقد ترجع هذه الظاهرة في الدول العربية إلى حرص الفرد على حريته في مشاهدة ما يريد، هو وفي الوقت الذي يناسبه وليس ما يريد التلفزيون، بالإضافة إلى أن نظام تأجير شرائط الفيديو مقابل أجر بسيط جعله في تناول مختلف الطبقات. وبدأت شركات تتنافس لترويج منتجاتها، وأصبحت أيضاً وسيلة للإعلان. والغالبية العظمى من المواد المسجلة أفلام عربية وهندية ومسرحيات عربية وأفلام كارتون أجنبية بعضها مدبلج باللغة العربية ثم القليل من الأفلام الثقافية والعلمية. ووصل تعرض الأطفال بالذات لأفلام الفيديو إلى نسب عالية.

ومعظم المواد التي تحملها هذه الشرائط لا تعرض على شاشات التلفزيون، ولو أنها تخضع لرقابة، هي في الواقع أخف كثيراً مما تخضع له برامج التلفزيون.[٢٤]

٣- إيجابيات وسلبيات الفيديو:

وأما بالنسبة لايجابيات وسلبيات الفيديو، فمما لاشك فيه بأن له إيجابيات وسلبيات، وهذه الإيجابيات والسلبيات تتوقف على نوعية المادة المسجلة وتذوق الشخص لمشاهدتها، ومن ثم وعيه لها من عدمه، حيث مجال الاختيار مفتوح أمامه، ويرجع ذلك إلى الظاهرة التي أشرنا إليها آنفاً.

سابعاً: الكومبيوتر: تعريفه، أنواعه، إيجابياته، سلبياته

أ- تعريفه:

الكومبيوتر كلمة مشتقة من لفظٍ لاتيني معناه (يفكر)، على أن الاستعمال الفني للفظ (كومبيوتر)، أصبح الآن مقتصراً على آلات معينة تتمشى مع التعريف التالي:

الكومبيوتر آلةُ تتلقى – أو تغذى - بأوامر وبياناتٍ، ثم تُتركُ فتقوم بأعمال (حسابية) تتألف من خطوات تعطي نتيجة، أو تبدأ عملاً مبنياً عليها.[(٢٥)]

لقد مثل ظهور الكومبيوتر أهم حدث منفرد في مجتمع التكنولوجيا. وقد كانت أجهزة الكومبيوتر العامل الأساسي خلال الثلاثين سنة الماضية. ونظراً لأهميتها لعالم المال والتجارة (والصناعة) ووقعها شديد الأثر في المجتمع بصفة عامة، فقد أُطلِق على أسمها عصر المعلومات تكريماً لها إن ما حدث من تطويرات وتقدم في مجالات مثل الهندسة الوراثية ، والطب،

والفضائيات، وتكنولوجيا المركبات ذاتية الدفع، وكثير غيرها، ما كان له أن يخطر على البال لو لم تكن أجهزة الكومبيوتر قد لعبت دورها الخطير وهي تساعد الباحثين والمهندسين دون كلل في كل خطوة اتخذوها على طريق التقدم.

وفي السبعينيات (من القرن الماضي) كان الكومبيوتر الشخصي لسطح المكتب مجرد فكرة تراود ذهن المهندس، أما اليوم فهو أداة مكتبية راسخة موجودة في كل مكان، وأكثر قدرة مما كان يظهر في "الأحلام التكنولوجية" لعقدين خاليين فقط. لقد أصبحت أجهزة الكومبيوتر جزءاً متمماً لحياتنا اليومية.

ب- من أنواعه:

بالإضافة إلى الكومبيوتر الشخصي الذي يحتوي على الكثير من البرامج المختلفة الاستخدام والتي يتم تحديثها واستحداث غيرها كل يوم، نجد الكومبيوتر في الحاسبات الرقمية، ماكينات تسجيل المدفوعات الرقمية، مشغلات الأقراص المدمجة، ألعاب الفيديو، وآلات النسخ، والهواتف الذكية، ومن الصعب الآن التفكير في أي جهاز إليكتروني لايكمن في داخله كومبيوتر. لقد فاق الواقع الخيال العلمي للماضي القريب.

ج – إيجابياته:

- لم تنفرد إيجابيات الكومبيوتر على حجم معين بل شملت جميع أنواعه.- وحتى أجهزة الكومبيوتر الأصغر والأسرع والأرخص، نجدها

تخرج عن نطاق المكتب لتضطلع بدورها الجديد في المنزل، وقد أصبحت بالفعل أداة منزلية لا غنى عنها، تتطور بحق متخطية لما بعد المعلومات والحوسبة التقليدية فيمكنها الرد على المكالمات الهاتفية وتسلم الرسائل، كما يمكننا قضاء الوقت مع ألعاب الفيديو ومشاهدة التلفزيون خلالها. وفي استطاعتها أيضاً أن تعرض أحدث أفلام السينما على أقراص مدمجة. أما أطفالنا فيستمتعون بواسطتها بقراءة الكتب الإلكترونية أو يشاهدون الصور وقصاصات الفيديو من أحدث دوائر المعروفة متعددة الوسائط. لقد خرجت الكومبيوترات المنزلية من نطاق جهاز الكومبيوتر العادي وأبحرت بعيداً.

وليس مثيراً للغرابة بعد كل ذلك التطور التكنولوجي أن يتحول الكومبيوتر إلى جزء لا يتجزأ من حياتنا العصرية، فهو في كل مكتب، وكل متجر، وكل مؤسسة، وكل منزل. فالكومبيوتر يقوم بأدوار متعددة، ووظائف متنوعة، ويمكن توظيفه في جوانب متعددة في حياتنا، كالجانب العلمي والتعليمي، والجانب المالي والاقتصادي، وكذلك في مجال التسلية والترفيه عن النفس.

د- من سلبياته:

مع الفوائد العديدة والمتنوعة التي يوفرها الكومبيوتر في جميع جوانب حياتنا المعاصرة، إلا أنه أيضاً يمكن تسخيره في أعمال وسلوكيات شريرة، كإنتاج وتسويق الأسطوانات المدمجة التي تروج للعنف، وكذلك للجنس بأوضح صوره الفاضحة والخادشة للحياء والكرامة الإنسانية. والأكثر مأساوية أن يُقدم للأطفال فضلاً عن المراهقين والشباب برامج كومبيوترية تحتوي على صور فاضحة من خلال أفلام الكارتون وبرامج

الألعاب وغيرها. إذ تقوم بعض الشركات الغربية بإنتاج الأسطوانات المدمجة التي تحتوي على برامج إباحية أو مثيرة جنسياً من خلال الكومبيور، وهو ما يطلق عليه " الاستثمار في مجال الجنس الإلكتروني".

هـ - تحمل مسئولية وواجب:

يتحمل الآباء مسؤولية عظيمة في مراقبة ومراجعة ما يقدمونه لأبنائهم من ألعاب وأفلام كومبيوترية حتى لا تُقدّم لهم ما يتنافى مع قيم الدين والأخلاق والتربية. أما الشباب فهم يتحملون مسؤولية أنفسهم بأنفسهم، فهم مسؤولون عن كل أعمالهم وتصرفاتهم. ومن الواجب اجتناب جميع البرامج والأفلام والمنتجات التي تشاهد خلال شاشة الكومبيوتر أو التلفزيون أو غيرهما والتي تحتوي على مواد إباحية أو صور خادشة للحياء والأخلاق. كما يجب اجتناب كل ما يتنافى مع قيمنا وثقافتنا وأخلاقنا.

وباستثناء المحظورات الدينية والأخلاقية، فلا بد من الاهتمام بالكومبيوتر وما يتعلق به، وإذا كان الماضي القريب يُعرف الأمي بأنه الذي لا يستطيع القراءة والكتابة، فإنه الآن يُعرف بأنه الذي لا يعرف التعامل مع الأجهزة الإلكترونية الدقيقة كالكومبيوتر.

والاهتمام بالكومبيوتر لا يعني فقط إتقان التعامل معه، وإنما أيضاً الاستفادة من الفرص الممكنة التي يوفرها الكومبيوتر لنشر الدين والقيم والأخلاق (والمعارف والعلوم)، ويقع على عاتق الشباب وبالخصوص أصحاب التخصص منهم في الكومبيوتر وبرامجه مسؤولية كبيرة في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ عبر الإمكانات والقدرات والفرص المتاحة لكل شاب ولكل قادر على أداء الأمانة من خلال النشر والإنتاج والتسويق الإلكتروني بما يوضح الصورة الناصعة للأجيال الحاضرة والقادمة.[٢٦]

ثامناً: الإنترنت (الشبكة العنكبوتية): تعريفها، إيجابياتها، سلبياتها ومعالجتها

أ- تعريفها وإيجابياتها:

الإنترنت هي شبكة عنكبوتية مُعيَّنةٌ تتيح الاتصال لملايين الحواسيب وآلاف الشبكات الصغيرة في أنحاء العالم باستخدام نفس تقنية الاتصال التي تبث عبر خطوط الهاتف والميكروويف والأقمار الفضائية.

وجميعها تبث المعلومات عبر ما يعرف بـ (TCP/IP)، برتوكول التحكم بالبث، وبروتوكول الإنترنت، بكلمات بسيطة هي: تقنية تتيح لكافة الشبكات والأنظمة أن تتحدث إلى بعضها البعض. والمعلومات تنتقل في الإنترنت في حزم (Packets) وتمر في أي جزء من الإنترنت حيث الحركة[٢٧].

ويُعَدُّ الحديث عن الإنترنت حديثاً عن "العولمة" والقرية الكونية، والتقنية بحداثتها والنظريات الجديدة وما تصوغه من أنظمةٍ وأتمتةٍ رقمية وبرامج، والمعلوماتية والإضافات الجديدة للاختراعات العصرية، وعن عصر السرعة وثورة الاندماج بين وسائل الاتصال. وكما هو معروف فإن المجتمعات البشرية نمت وتطورت مع وسائل الاتصال القديمة والحديثة، ومنها معدات الاتصال الفضائية والأقمار الصناعية والتلفزيون والكابلات والوسائل السمعية والبث الفضائي عبر الأقمار الصناعية (الستالايت) والهاتف المتحرك والحاسوب المحدث وأخيراً شبكة الإنترنت.[٢٨]

وقد تحولت شبكة الإنترنت في عصر العولمة إلى سلاح استراتيجي بالنسبة إلى غالبية بلدان العالم. وكما كان للنفط دور مركزي في الثورة الصناعية، كذلك أضحت الإنترنت ركيزة أساسية من ركائز عصر المعلومات والاقتصاد القائم على المعرفة. ولقد تطورت هذه الشبكة حتى أصبح بإمكانها، من الناحية الفعلية، وضع أي خدمة أو معلومة نحتاج إليها في متناول أطراف أصابعنا؛ ومنها البريد الإلكتروني، والبحث عن معلومات، وتحميل التسجيلات الموسيقية، ودفع الفواتير، وحتى شراء مواد البقالة. وهكذا فعلت هذه الأداة فعلها في إحداث تحول في طرق الحكم والإدارة، والعمليات السياسية، ووسائل التغطية الإعلامية – وهذه من الإيجابيات –.[٢٩]

ونلاحظ حالياً بأن عدداً من الدول قد أدخلت هذه التقنية إلى أراضيها وربطتها مع شبكاتها. وتفيد إحصائية بثتها إذاعة مونت كارلو بتاريخ ١٩٩٨/٣/٢٦م في برنامج إذاعي حول الإنترنت: بأن الدول العربية يوجد فيها (١٣٥) ألف مشترك و(٣٥٠) ألف مستخدم للإنترنت.[٣٠]

هذا ومن المفيد أن ندرج فيما يلي جدولاً نطلع من خلاله على عدد مستخدمي الإنترنت في كل دولة من دول مجلس التعاون، مقارنة بعدد سكان كلٍ منها، ومنذ دخوله لهذه الدول وحتى عام ٢٠٠٤م.[٣١]

جدول يوضح عدد مستخدمي الإنترنت في دول مجلس التعاون مقارنة بعدد سكانها منذ دخولها إليها وحتى عام ٢٠٠٤م

م	الدولة	عدد السكان	عدد المستخدمين
١	المملكة العربية السعودية	٢٢٢٨٧١٠٠	١٥٠٠٠٠٠
٢	الإمارات العربية المتحدة	٣٣٤١٩٠٠	١١١٠٢٠٠
٣	دولة الكويت	٢٤٢٩٢٠٠	٥٦٧٠٠٠
٤	مملكة البحرين	٦٩٩٤٠٠	١٩٥٧٠٠
٥	سلطنة عمان	٣٢٤٣٥٠٠	١٨٠٠٠
٦	دولة قطر	٦٤٩٦٠٠	١٢٦٠٠٠

ب- من سلبيات الإنترنت، ومحاولة ما يمكن معالجتها:

وكما لاحظنا سابقاً وباختصار ما لشبكة الإنترنت من إيجابيات، فلها أيضاً سلبيات، شأنها في ذلك شأن أي منجز من منجزات تقنية هذا العصر، ولعل من أهم تلك السلبيات، وطرق معالجتها ما يمكن إجماله وباختصار شديد في المقطعين التاليين:

أ- **المواقع الإباحية على الشبكة**، حيث الأفلام الخليعة، والصور العارية، وإمكانية إقامة علاقات عاطفية بين الشباب والفتيات.. وهذا ما يشكل

أكبر خطر على أخلاقيات المراهقين والشباب من الجنسين على حدٍّ سواء.

وفي ظل عدم إمكانية منع هذه البرامج الإباحية التي تزداد انتشاراً يوماً بعد آخر فإن الحل يكمن في أن يكون لدى الشباب والفتيات من الوازع الديني ما يمنعهم ذاتياً من مشاهدة البرامج والمواقع التي تضر بأخلاق وقيم الإنسان المسلم.

ب- **المواقع المُرَوِّجة لأفكار ضالة ومضللة:** وهذه المواقع يمكن أن تؤدي إلى انحرافات فكرية لدى الناشئة والشباب مما لا يملكون فكراً إسلامياً أصيلاً، أو يفتقدون الرؤية الفلسفية للدين، أو لا يفهمون الدين إلا بشكل سطحي أجوف، والجدير بالإشارة أن الإسلام كدين يتعرض لملة شعواء على شبكة الإنترنت، والهدف تشويه الإسلام، وتضليل الرأي العام، والتأثير على المسلمين لإبعادهم عن دينهم وثقافتهم وقيمهم وأخلاقهم.

وحيث أن الشباب هم أكثر الشرائح انجذاباً وتأثراً واهتماماً بشبكة الإنترنت يجب التأكيد على ضرورة الاستفادة المثلى من الشبكة في الجوانب العلمية والثقافية والخدماتية. وتوظيف الشبكة فيما يخدم ديننا وثقافتنا وقيمنا، ومواجهة المواقع التي تسعى لتشويه الإسلام بإيجاد مواقع توضح لمستخدمي الشبكة الصورة المشرقة للإسلام، مع الاهتمام بالمضمون والمحتوى والاستفادة من التقنيات الحديثة في أسلوب العرض، حتى تؤدي المواقع رسالتها الدعوية على خير وجه.[٣٢]

خاتمة:

لقد حاولت خلال هذا الفصل التعريف بالإعلام ووسائله، وأبرز أهدافه بشكل عام ومن ثمّ بشكل خاص في دول مجلس التعاون، ومنذ ظهور أُوَلِ الوسائل الإعلامية فيها، وبدءاً بالمطابع مروراً بالصحف والإذاعة والتلفاز ووكالات الأنباء وصولاً إلى الإنترنت، وقد أوضحت في سياق كل موضوع من تلك الموضوعات إيجابيات وسلبيات كل وسيلة من تلك الوسائل، والتوصيات التي يمكن من خلالها معالجة تلك السلبيات وتطوير الإيجابيات.

وحيث قد بات من المؤكد بأن الإعلام وخصوصاً في وقتنا المعاصر أصبح الوسيلة الناجعة لتشكيل الرأي العام، والوعي كما يُراد له في حالة استخدامه وفق المنهج العلمي الصحيح.

وحيث أن الإعلام العلمي الصحيح يقوم بعدد من الأدوار ولا يقتصر دوره فقط على إبراز قضية معينة من قضايا المجتمع، وإنما يشمل كل قضاياه، إيجابياتها وسلبياتها، فيقوم بمعالجة السلبيات، وينمي ويطور الإيجابيات.

فعلى ضوء هذا ومن المفيد أن نختتم هذا الفصل بتسليط الضوء على عدد من تلك الأدوار المهمة التي يقوم بها الإعلام ووسائله في نشر التوعية والتنمية الثقافية في المجتمع وما له مساس بجوانب حياة أفراده، مع اختيار الدور الملائم لهذا الجانب أو ذاك، ومن هذه الأدوار والجوانب ما نتناولها فيما يلي وباختصار:

١- دور ديني: للإبلاغ عن العقيدة الصافية والنقية من غير إفراط ولاتفريط.
- مع مراعاة طرح القضايا الدينية طرحاً عصرياً متلائماً مع المفاهيم

الحديثة لحركة الحياة، ولكن مع الالتزام بالمفاهيم والقيم الدينية، وبما يُخَلِّص عقولَ الشباب من الأفكار المتطرفة التي تبتعد بهم عن الفهم الصحيح للدين ومبادئه وأسسه –

٢- دور ثقافي: لتعميم الوعي والفهم في مختلف العلوم والمعارف.

٣- دور اجتماعي: لإرساء تماسك المجتمع وترابطه، وترسيخ معاني المحبة، والأخوة، والإيثار، وغرس روح التعاون على البر والتقوى.

٤- دور اقتصادي: وهو الهادف إلى تحسين أوضاع الأفراد في الكسب والإنفاق، والترشيد، والحماية من الغش، والاحتكار.... الخ.

٥- دور سياسي: للتوجيه والإرشاد والنصح، والإصلاح، وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ومع الشعوب والحكومات الأخرى.

٦- دور ترفيهي: يهدف إلى التسلية والترويح، وتجديد النشاط من غير شطط ولا إثارة...الخ.

٧- دور تربوي: يهيئ الشباب ومنذ الصغر لكي يكونوا أعضاء صالحين يخدمون أسرهم ومواطنيهم ووطنهم.

٨- دور علمي: يهدف إلى نقل الحقيقة العلمية ومكوناتها وشرح أبعادها وإيضاح تأثيراتها وكيفية توظيفها.[٣٣]

٩- توعية الأسرة بأساليب التربية الحديثة وبمراعاة الفوارق بين الأجيال .

١٠- الدور الإعلامي إزاء الشباب: على وسائل الإعلام الرسمية والجماهيرية وبشكل خاص الإذاعة والتلفاز القيام بدورها المنوط بها وذلك بالانتقال بالشباب إلى آفاق أرحب من المعرفة والوعي اللازمين لحياة عصرية وحضارية طيبة.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطبيق ما يلي:

أ- توجيه الاهتمام أكثر بثقافة الشباب ومراجعة المؤسسات الشبابية الحكومية، والأهلية ومدى ما حققته فعلا في هذا المجال .

ب- إبراز النماذج الإيجابية في المجتمع وتقديم أفضلها لهم مع التصدي الحاسم والواضح لمظاهر الانحراف والفساد مهما كان مستوى ومكانة أصحابها لأن ذلك يكرس مشاعر الانتماء لدى الشباب .

ت- إشراك الشباب في البرامج الإذاعية والتلفازية بإتاحة الفرصة لهم في طرح أفكارهم ومشكلاتهم ومناقشتها مع المسئولين .

ث- إتاحة الفرصة للشباب للمشاركة الفعالة في المجالس والهيئات والمؤسسات .

ج- وضع الحلول الجذرية للمعوقات التي تواجه قطاع الفتيات من الشابات ... حتى يكون إسهامهن في تنمية المجتمع بنفس مستوى الشباب- وفي حدود ما تمليه الشريعة الإسلامية - .

ح- مواجهة مشكلة البطالة " والفراغ " بين الشباب بدفعهم إلى الأعمال الحرة والمشروعات " التي تؤدي دوراً بناءً في تنمية وعيهم واقتصاد وطنهم " .

خ- إنشاء أكبر عدد من المكتبات (العامة الحكومية والأهلية) - والأندية الثقافية - التي تستحدث بدورها وسائل جذب الشباب .[٣٤]

د- بث الأساليب التربوية على تأكيد الإحساس بالهوية وبالانتماء السياسي والثقافي والمصيري بالبلد، في نفوس النشئ والتركيز على إيضاح صفات المواطنة الصالحة والمفيدة للدولة في نفوس أبنائها.

ذ- بث القيم الديمقراطية وأهمها الحرية والمساواة والعدالة في نفوس المواطنين.

ر- توضيح نقاط تميز الدولة بين الأمم، وتفردها في العديد من الثروات والمزايا والسمات الحضارية والمبادئ والسياسات، وبيان أعداء البلاد، وبث طرق مقاومة الأعداء... على مبدأ التفوق والعزة واحترام الذات الوطنية.[٣٥]



مصادر الفصل الخامس

١- الأستاذ/ علي محمود العائدي: الإعلام العربي – أمام التحديات المعاصرة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عدد (٣٥)، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، (ص ٩).

٢-٣- الدكتور/ صالح ذياب هندي: أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، (ص ٢٢-٣)

٤- الأستاذ/ أحمد عبد الملك، وآخرون: مجلس التعاون لدول الخليج العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين، إعداد الدكتور/ جمال سند السويدي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، (ص ٣٩٩- ٤٠٥)

٥- الدكتوران/ حسن محمد النابوذة، ومحمد فاتح صالح زغل: مهارات حرفية وفنية في التراث الوطني والفنون الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ، طباعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (ص ٥٩)، و الدكتور/ محمد إبراهيم عايش: مجلس التعاون لدول الخليج العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين، إعداد الدكتور/ جمال سند السويدي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية الطبعة الثانية ١٩٩٩م، (ص ٤٧٥)

٦- الأستاذ/ علي محمود العائدي: مصدر سابق (ص ٩).

٧-١٠- الدكتور/ محمد إبراهيم عايش: مصدر سابق، (ص٤٧٤-٤٨١، ٤٧٦)

والدكتور/ بكري شيخ أمين: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، (ص١١٠).

١١-١٢- الشؤون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية – الإدارة الإعلامية:

http://library.gcc-sg.org/Arabic/Books/information٠١.htm

وبالنسبة لتاريخ بدء البث التلفزيوني في دولة قطر أنظر الدكتور/ محمد إبراهيم عايش: مصدر سابق، (ص ٤٧٨)

وبالنسبة لتاريخ تأسيس وكالة أنباء البحرين أنظر: موقع وزارة الإعلام البحرينية:

http://www.info.gov.bh/moinew/home/section.php?section=٥١٦

١٣- الأستاذ/ أحمد عبد الملك: مصدر سابق، (ص ٤٣٣-٤٣٤)

١٤- الشؤون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية – الإدارة الإعلامية: مصدر سابق.

١٥- الدكتور/ مصطفى عبد السلام المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت عدد (٩٤) ١٩٨٥م، (ص٢٥٠)

٢٤- الأستاذ/ سمر روحي الفيصل: مصدر سابق (ص٥٥-٥٦)

٢٥- الأستاذ/ صلاح الدين طلبة: مجلة عالم الفكر، أغسطس ١٩٧٠م، المجلد الأول، العدد الثاني (ص٥٤)

٢٦- الأستاذ/ عبد الله أحمد كاظم اليوسف:الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، مطبعة القطيف – سيهات، الطبعة الأولى ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م (ص ١٤٩-١٥١)

٢٧- الأستاذ/ كمال أحمد الكركي: التحقيق في جرائم الحاسوب:
http://www.arablawinfo.com/Researches_AR/١٢٦.doc

٢٨- الأستاذ/ علي محمود العائدي: مصدر سابق، (ص ٥٧)

٢٩- الأستاذ/ أحمد جلفار، وآخرون: الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، (ص ١٩٥).

٣٠- الأستاذ/ علي محمود العائدي: مصدر سابق (ص ٦١).

٣١- الأستاذ/ أحمد جلفار: مصدر سابق، (ص١٨٨).

٣٢- الأستاذ/ عبد الله أحمد اليوسف: الشباب – هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، مطبعة سيهات – القطيف، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص ١٥٥).

٣٣- الدكتور/ حمود بن عبد العزيز البدر: الملتقى الثقافي العلمي- الجلسة الثانية (المحور الإعلامي) المنعقد يوم الثلاثاء ١٤٢٧/٤/٤هـ ، الموافق ٢٠٠٦/٥/٢م ، بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض.

٣٤- الأستاذ/ سمر روحي الفيصل: مصدر سابق، (ص٧٢-٧٣)

٣٥- أنظر الدكتور/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: التعليم والهوية في العالم المعاصر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، عدد (٦٦، ص ٣٦).

مصادر الكتاب

مصادر الكتاب

١- القرآن الكريم/ سورة الزمر، آية: (٩)، وسورة طه، آية (١٤٤)، وسورة التوبة، آية (١٢٢).

٢- الأستاذ/ إحسان محمد الحسن: مجلة شئون عربية، وحدة المجلات — الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، عدد (٨٦) يونيو/حزيران ١٩٩٦م.

٣- الدكتور/ أحمد البغدادي: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مجلد (٢٤) أبريل/ يوليو ١٩٩٦م.

٤- الدكتور/ أسامة عبد الرحمن: البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية، مدخل إلى دراسة التنمية في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، عدد (٥٧) ١٤٠٢/١١هـ، سبتمبر/أيلول ١٩٨٢م.

٥- الأستاذ/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: التعليم والهوية في العالم المعاصر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، عدد (٦٦)، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٦- الدكتور/ أنطوان رحمة: قراءات حول التعليم العالي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية للدول العربية، كانون الأول ١٩٩٢م.

٧- الدكتور/ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام المجلد الثامن، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

٨- الدكتور/ جمال سند السويدي: مجلس التعاون لدول الخليج العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٩- الدكتور/ حلمي بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٠- الأستاذ/ حمد السليطي: التعليم والتدريب في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، قضايا مهمة، التعليم والعالم العربي، تحديات الألفية الثالثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١١- الدكتور/ رمضان محمد القذافي: التعليم الثانوي في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سبتمبر ١٩٨٣م.

١٢- الدكتور/ سيار كوكب الجميل: المجال الحيوي للخليج العربي – دراسة جيوستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٣- سمو الشيخ/ سلطان بن زايد آل نهيان: قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الواقع والطموح، دولة الإمارات، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبوظبي، ٢٠٠٠/١٢/٢٧م.

١٤- الدكتورة/ سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت ١٩٩٦م.

١٥- الدكتور/ سليمان نجم خلف: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد (٦١)، ١٩٩٨م، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت.

١٦- الأستاذة/ سهيلة زين العابدين حماد: من وراء أحداث سبتمبر، دار الإعلام للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٧- الشئون الإعلامية/ الأمانة العامة لمجلس التعاون، مجلة التعاون، عدد (٥١)، يونيو ٢٠٠٠م.

١٨- الدكتورة شذى الدركزي: مجلة التعاون، الشئون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون، مجلة التعاون، عدد (٥١)، يونيو ٢٠٠٠م.

١٩- الدكتور/ صالح ذياب هندي: أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٢٠- الدكتور/ عبد الكريم بكار: من أجل انطلاقة حضارية شاملة، مطابع دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢١- الدكتور/ عبد الله الدائم: التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

٢٢- الدكتور/ عبد الله ناصر السدحان: مجلس التعاون، عدد (٤٢)، الشئون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون، ١٩٩٦م.

٢٣- عبد الله أحمد كاظم اليوسف:الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، مطبعة القطيف – سيهات، الطبعة الأولى ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م (ص ١٤٩-١٥١)

٢٤- الدكتور/ عبد اللطيف كانو: مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، عدد (٣) السنة الثانية، رمضان ١٤٠٣هـ، يوليو ١٩٨٣م.

٢٥- الأستاذان الدكتوران/ عبد الرحمن أحمد الصانع/ ومصطفى محمد متولي: التكامل بين الجامعات ومؤسسات التعليم العام في دول الخليج العربية، مركز التربية العربية لدول الخليج العربية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦- الدكتور/ عبد المالك خلف التميمي: مجلة عالم الفكر، مجلد (٢٤)، عدد(٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، يونيو ١٩٩٦م.

٢٧- الأستاذ/ عصام سليمان الموسى: تطوير الثقافة الجماهيرية، مركز الإمارات العربية للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢٨- الدكتور/ علي عبد الرازق الجلبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٩- الشيخ/ فيصل العوامي: المثقف وقضايا الدين والمجتمع، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٣٠- الأستاذ/ كامل البابا: روح الخط العربي، دار لبنان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى يناير ١٩٨٣م.

٣١- المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية، دار عمران، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣٢- معجم العلوم الاجتماعية/ مادة ثقافية.

٣٣- الدكتور/ مصطفي الفقي: محنة إمة، دار الشواف، الطبعة الأولى ٢٠٠٣.

٣٤- الدكتور/ محمد جابر الأنصاري: العرب والسياسة – أين الخلل، دار الساقي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

٣٥- محمد على صالح الشرفاء: الحياة الاجتماعية – في المنطقة الشرقية – المملكة العربية السعودية، مطابع المدوخل – الدمام، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٣٦- الأستاذ/ محمد طه الحاجري: عالم الفكر – وزارة الإعلام في الكويت، مجلد (٨) عدد (١) أبريل/مايو ١٩٧٧م.

٣٧- الأستاذ/ محمد العادي: آفاق التنمية في الثمانينات، الكويت، المعهد العربي للتخطيط، يناير ١٩٨١م.

٣٨- الأستاذ/ محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٣٩- الأستاذ/ محمد العليوات: المجتمع والتحدي الثقافي، دار الصفوة – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٤٠- الدكتور/ محمد معروف الدواليبي: دراسات تاريخية عن مهد العرب وحضارتهم الإنسانية، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية (لم يذكر التاريخ).

٤١- الدكتور/ محمد إبراهيم عايش: مجلس التعاون لدول الخليج العربي – على مشارف القرن الحادي والعشرين، إعداد الدكتور/ جمال سند السويدي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٤٢- الدكتور/ مصطفى عبد السلام المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، مجلة عالم المعرفة، عدد (٩٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ١٩٨٥م.

٤٣- الدكتور/ محمود أمين العالم: إشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة – الفكري العربي، عدد (٥٣) السنة (٩).

٤٤- الدكتور/ مفيد الزيدي: بدايات النهضة الثقافة في منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، عدد (١٥)، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٤٥- الدكتور/ نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين والبناء العائلي، دار الشرق، عدد (٥١) يونيو ٢٠٠٠م.

٤٦- الدكتورة/ نورية الرومي: مجلة عالم الفكر، مجلد (٢٤) عدد (٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، يونيو ١٩٩٦م.

٤٧- الدكتورة/ هيام الملقي: ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، دار الشواف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٤٨- الأستاذة/ هيام جاسم: مجلة المأثورات الشعبية، عدد (١١)، مركز التراث الشعبي، قطر، ١٩٨٨م.

٤٩- وثائق إعلام مكسيكو/ بشأن الثقافة، مؤتمر (اليونسكو) مكسيكو سيتي، ٦ يوليو ١٦ أغسطس ١٩٨٢م.

محتويات الكتاب

المؤلف في سطور

ولد الأستاذ / محمد بن علي بن صالح الشرفاء بتاريخ ١٣٦٩/٧/١هـ - ١٩٥٠/٤/١٨م في القُديح - القطيف، المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، والشهادة المتوسطة عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، التحق بالمعهد الثقافي بالدمام تلقى فيه دورات في اللغة - العربية والإنجليزية - كما قام بجولات ثقافية في دول الخليج العربي وبعض البلدان العربية الأخرى [١]

بتاريخ ١٣٨٩/٦/٢٦هـ - ١٩٦٩/٩/٨م ، التحق بمديرية جوازات المنطقة الشرقية ، و انيطت به مسؤولية عدة اقسام مهمة وبتاريخ ١٤٠٦/٩/٦هـ-١٩٨٦/٥/١٤ م، وجه للعمل بجوازات ميناء رأس تنورة ، وبتاريخ ١٤١٤/٦/١٥هـ - ١٩٩٣/١١/٢٩ م ، رُقِّيَ مديراً لشعبة جوازات السفر بالدمام، و من ثَمَّ كُلِفَ مستشاراً بمديرية الوافدين بالمنطقة الشرقية التابعة إدارياً لمديرية الجوازات المذكورة.

و بتاريخ١/٢/١٤٢٧هـ - ١/٣/٢٠٠٦م ، أحيل على التقاعد مبكراً بناءً على طلبه.

يتمتع الأستاذ الشرفاء بثقةٍ و احترام من يعرفه لِمَا يتحلى به من خلقٍ كريم و مودةٍ و صفاء وهو أديب وباحث و مؤرخ.[٢]

كما أنه من المؤلفين العِصَاميين الذين يذكروننا ، بل ويؤكدون لنا ، أن صناعة الكتاب، بما تحويه من بحث وكتابة ، لا تتطلب الشهادة الجامعية أو الإجازة العلمية ، بل " الذهنية " و الرغبة في العطاء ، واحترام ألذات و معرفة قدرتها ، يتميز إنتاجه الثقافي والفكري، بالسلاسة وحسن السبك و الديباجة ، والالتزام بالأمانة الموضوعية ، والابتعاد عن الاقتضاب المخل و الاسترسال الممل، يبرز كل هذا في مجموعة كتبه التي صدرت له حتى الآن.[٣] و المتمثلة في خمسة مجلدات تعنى بشؤون الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج العربي، وهي على النحو التالي وحسب توالي تاريخ صدور كل منها :

١- المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حضارة وتاريخ – صدر عام ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢- شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا- صدر عام ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٣-٤- الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية – صدرا عام ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٥- الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية – صدر عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

وقد وصِفَتْ مجموعةُ هذه الكتب بأنها: موسوعة شاملة تُعتَبرُ في حد ذاتها مصدرَ موثوقٍ لتاريخ هذه المنطقة وشؤونها الأخرى(٤)، وهي : فريدة من نوعها أنفرد كل جزء منها بموضوع من المواضيع التي تستحق الدراسة و الرصد.(٥)

٦- الخليج العربي – دراسة ثقافية وهو هذا الكتاب الماثل بين يدي القارئ الكريم، ومقدمة المؤلف وخطة الدراسة فيه تكفي عن إفاضة الحديث عنه.

٧- ومن مؤلفاته التي تم الانتهاء منها وقُدّم للطباعة، كتابه الموسوم بـ:

(الخليج العربي – دراسة في التاريخ السياسي الحديث والمعاصر.) وقد قيمه أحد المتخصصين في هذا المجال ، بأنه يعد عملاً متميزاً ، وكتاباً رائعاً ومفيداً، و يستحق القِراءةَ بعد طباعته لِمَا يحتويه من معلومات ثرة و مفيدة.(٦)

هذا و لا يزال المؤلف المذكور مواصلاً في أنتاجه الثقافي بكل حيوية ونشاط.

١-٢ الأستاذ /سعيد أحمد الناجي : معجم أعلام القطيف ، أطياف للنشر و التوزيع – القطيف ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، (ص ٢٩٩)

٣- الدكتور/أحمد فتح الله، كلية التربية و التعليم، جامعة الملك فيصل بالدمام، مقطع من كلمة له في صدر كتاب المؤلف (الحياة الاجتماعية – في المنطقة الشرقية).

٤- الأستاذ/ سعيد أحمد الناجي : مصدر سابق (ص ٢٩٩).

٥- الأستاذ الأديب المؤرخ / عبدالله بن أحمد الشباط : أنظر مقدمة كتاب المؤلف (المنطقة الشرقية – حضارة و تاريخ).

٦- راجع مادة الكتاب المذكور ، الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن عبداللطيف العصيل، استاذ العلوم السياسية و العلاقات الدولية بجامعة الملك فهد للبترول و المعادن بالظهران، وفي رسالة خطية أرفقها الدكتور بمخطوطة الكتاب ضمنها التقييم المشار اليه.